

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ مَجْمُوعَةِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ مَجْمُوعَةِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٧
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢٠	[اتمه القسم الثالث: حتى غزوه الخندق]
٢٠	[اتمه الباب الخامس: شخصيات و أحداث]
٢٠	الفصل الثاني: سلمان الفارسي حزا
٢٠	اشاره
٢١	تذكير ضرورى:
٢٢	متى تحرر سلمان؟!
٢٢	تاريخ غزوه الخندق:
٢٦	تاريخ الحريه:
٢٧	كتاب النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى مفاده سلمان:
٢٨	تأملات فى الكتاب:
٢٩	الرد على الشكوك المشار اليها:
٣٢	حديث الحريه بطريقه أخرى:
٣٤	مناقشات لا بد منها:
٣٤	الروايه الأقرب إلى القبول:
٣٥	النخله التى غرسها عمر:
٣٨	دور خليسه فى عتق سلمان:
٤٠	من الذى حرر سلمان؟
٤٢	أبو بكر و عتق سلمان:
٤٣	لماذا يكذبون؟
٤٦	الفصل الثالث: ولاده الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها

٤٦	اشاره
٤٧	بدايه:
٤٧	ولاده الإمام الحسين (عليه السلام):
٥١	الحلق، و العقيقه، و التسميه:
٥٣	لا منافاه بين الروايات:
٥٤	اليافعى، و ثقافته الواسعه:
٥٥	حملته أمه كرها:
٥٦	روايه أسماء:
٥٩	التشريف و التكريم:
٦٠	ارضاع الحسين بلبن قثم لا يصح:
٦٢	أوهام لأبى نعيم:
٦٣	روايه أخرى لا تصح:
٦٥	اشتباهاات حسابيه:
٧٠	الفصل الرابع: عبره و مناسبه
٧٠	اشاره
٧١	بدايه:
٧١	اشاره
٧١	١- عبد الله بن عثمان:
٧١	اشاره
٧٢	عبد الله بن عثمان سبط الرسول صلى الله عليه و آله وسلم !!
٧٢	سماه النبي (صلى الله عليه و آله)!
٧٣	وفاه عبد الله:
٧٤	دخول النبي صلى الله عليه و آله وسلم قبر ابن عثمان:
٧٤	ابن عثمان، حقيقه أم خيال؟
٧٥	التناقض و الاختلاف:
٧٥	٢- زينب بنت خزيمة:

- ٧٥ اشاره
- ٧٦ تأييد قول الجرجاني:
- ٧٧ من اشتباه الأسماء:
- ٧٧ أسرعكن لحوقاً بي:
- ٧٨ ٣- فاطمه بنت أسد:
- ٧٨ اشاره
- ٨٢ التوازن و التكريم:
- ٨٧ ٤- وفاه عمره بنت مسعود (ام سعد):
- ٨٧ ٥- وفاه ابي سلمه:
- ٨٧ اشاره
- ٨٩ من حياه أبي سلمه:
- ٩٠ هجره ابي سلمه إلى الحبشه و إلى المدينه:
- ٩١ أبو سلمه في حنين (!!):
- ٩٢ نزول آيه في أبي سلمه:
- ٩٤ الفصل الخامس: رجم اليهوديين حقيقه أم خيال
- ٩٤ اشاره
- ٩٥ اليهود و الرجم في القرآن (!!):
- ٩٦ نص الروايه:
- ١٠٥ مناقشه النص:
- ١١٤ سر الوضع و الاختلاق:
- ١١٦ اليهود في آيات سوره المائده:
- ١٢٤ الفصل السادس: من متفرقات الاحداث
- ١٢٤ اشاره
- ١٢٥ سرقه طعمه:
- ١٢٥ نص الروايه:
- ١٣٣ مناقشه النص:

- الكلمه الأخيره ١٤١
- الارتداد لماذا؟! ١٤١
- ماذا يقطع فى حد السرقة: ١٤٢
- خسوف القمر: ١٤٣
- النبي صلى الله عليه و آله وسلم يبعث بالأموال الى مكه: ١٤٤
- أول وافد على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : ١٤٧
- وفد ضمام بن ثعلبه: ١٥٠
- غدر مقيس بن حبابه: ١٥٠
- الباب السادس: حتى بئر معونه ١٥٣
- اشاره ١٥٣
- الفصل الأول: سريتان ناجحتان ١٥٥
- اشاره ١٥٥
- بدايه ١٥٧
- سريه أبى سلمه الى قطن: ١٥٧
- ملاحظات لا بد منها: ١٦١
- إغتيال سفيان بن خالد: ١٦٤
- ملاحظات على ما تقدم: ١٦٦
- الفصل الثانى: مأساه الرجيع فى نصوصها المتنافره ١٦٩
- اشاره ١٦٩
- يوم الرجيع كما يرويه المؤرخون: ١٧١
- رأينا فى الروايه: ١٧٧
- تناقضات فى روايات الرجيع: ١٧٨
- ملاحظه: ١٩٣
- ملاحظه ثانيه: ١٩٤
- الفصل الثالث: حدث و نقد ١٩٧
- اشاره ١٩٧

- ١٩٩ بداية:
- ١٩٩ سبب غزوه الرجيع:
- ٢٠١ جثه عاصم و ما قيل حولها:
- ٢٠٣ عاصم ليس قاتل عقبه:
- ٢٠٥ خبيب مع بنى النجار:
- ٢٠٥ ابن طارق، و معتب مع الأعداء:
- ٢٠٦ تهافت عبارتى الواقدي و ابن سعد:
- ٢٠٦ من الذى اشترى خبيبا؟
- ٢٠٨ مناقشه البعض لقول الدمياطى و جوابها:
- ٢٠٩ دعوى نزول آيتين فى هذه المناسبه:
- ٢١١ دعاء خبيب:
- ٢١٣ توجيهات لا تجدى:
- ٢١٤ صلاه خبيب:
- ٢١٦ التشريع من غير النبى (صلى الله عليه و آله):
- ٢١٧ متى اسر خبيب؟!
- ٢١٧ بلاغ الرساله:
- ٢١٨ معاويه لم يبلغ الحلم:
- ٢١٨ [أمور ثلاثه]
- ٢١٨ اشاره
- ٢١٩ ١- الأشعار المنحولہ:
- ٢١٩ ٢- خبيب هو الأهم:
- ٢٢٠ ٣- عاصم بن ثابت هو الاعظم ايضا:
- ٢٢٣ الفصل الرابع: جثه خبيب
- ٢٢٣ اشاره
- ٢٢٥ عمرو بن أميه و جثه خبيب:
- ٢٢٥ نص الروايه:

- ٢٢٩ دور الزبير و المقداد:
- ٢٣٠ تناقض الروايات:
- ٢٣٦ طريق جمع فاشل:
- ٢٣٧ عوده للتناقضات:
- ٢٣٨ آيه الشراء:
- ٢٣٩ الكشف الليلي؛ و السحر الخارق:
- ٢٣٩ نبوءه و كهانه، و موته السوء:
- ٢٣٩ أين هي جثته ابن الدثنه؟
- ٢٤٠ طاقيه الإخفاء لدى الأعرج الطائر:
- ٢٤٠ تعمد المواجهه:
- ٢٤٠ طاقيه الإخفاء مره أخرى:
- ٢٤١ بطل هنا .. و نعمامه هناك:
- ٢٤١ بطل يتحدث عن نفسه:
- ٢٤١ يأس العاجز أم طاقيه الإخفاء؟
- ٢٤٢ فشدوا الوثاق:
- ٢٤٢ تحذير النبي من الضمري:
- ٢٤٣ سبعون يهربون من واحد أم العكس!؟
- ٢٤٤ ما هي الحقيقه اذن؟
- ٢٤٥ الباب السايح: سرية بثر معونه
- ٢٤٥ اشاره
- ٢٤٧ الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها
- ٢٤٧ اشاره
- ٢٤٩ نص الروايه:
- ٢٥٥ نص آخر للطبراني:
- ٢٥٦ نص ثالث لابن طاووس رحمه الله:
- ٢٥٨ و ثمه نصوص أخرى:

٢٥٩	١- تناقض النصوص و اختلافها:
٢٧٩	الفصل الثاني: نقاط ضعف
٢٧٩	اشاره
٢٨١	بدايه:
٢٨١	مكحول .. و تاريخ غزوه بئر معونه:
٢٨٢	الرجيع .. و بئر معونه فى وقت واحد:
٢٨٢	بئر معونه سبب لغزوه بنى النضير:
٢٨٧	استدلال لا يصح:
٢٨٨	الأنصار فى بئر معونه:
٢٨٩	حرام بن ملحان شهيدا:
٢٩١	سعد ابن أبى وقاص فى بئر معونه:
٢٩٢	ابن الصمه أحد الشهداء:
٢٩٣	أنس بن عباس السلمى فى بئر معونه:
٢٩٣	رفع عامر بن فهيره الى السماء:
٢٩٩	سر تعظيم عامر بن فهيره:
٣٠١	تصحيح خطأ
٣٠١	و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا:
٣٠٣	التقدم بين يدى الله و رسوله:
٣٠٨	آيات منسوخه!؟:
٣١١	بين العشره ... و السبعين:
٣١٤	وجه جمع غريب:
٣١٥	الصوره الأقرب إلى القبول:
٣١٦	مقارنه لا يمكن تجاهلها:
٣٢٠	الفصل الثالث: القنوت و الدعاء على القبائل
٣٢٠	اشاره
٣٢١	القنوت و الدعاء على القبائل:

- و يوضح ذلك المطالب التاليه: ٣٢٣
- حديث أبي هريره فى القنوت لا يصح: ٣٣١
- آيه: ليس لك من الأمر شىء: ٣٣٥
- التصرف المشين: ٣٣٨
- روايه ابن مسعود، و ما فيها: ٣٤٠
- جريمه الإحداث فى الدين، و السكوت عليها: ٣٤١
- اللعن رفض و إدانته: ٣٤٣
- السر الخفى: ٣٤٤
- ما أسلم أحد، و لا أفلت: ٣٤٨
- الفصل الرابع: دلالات و عبر ٣٥١
- اشاره ٣٥١
- يكفينيك الله، و ابنا قبيله: ٣٥٢
- النبى صلى الله عليه و آله وسلم يحتمل أبا براء المسؤليه: ٣٥٤
- شرف التواضع .. و ذل الغطرسه: ٣٥٥
- الرسل لا تقتل: ٣٥٥
- ديه الرجلين، لماذا؟! ٣٥٧
- الأفق الضيق: ٣٥٨
- خلافه النبوه: ٣٥٩
- المشركون فى مواجهه الوجدان: ٣٦١
- رفضه صلى الله عليه و آله وسلم هديه ملاعب الأسنه، منطلقاته، و دلالاته: ٣٦٢
- المنطق القبلى مرفوض فى الإسلام: ٣٦٥
- مصير زيد بن قيس، و ابن الطفيل: ٣٦٦
- فرت و الله: ٣٦٦
- الفهارس ٣٧٧
- اشاره ٣٧٧
- ١- الدليل الاجمالي للكتاب ٣٨٠

٣٨١ ----- ٢- الدليل التفصيلي للكتاب

٣٩٥ ----- تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تمه القسم الثالث: حتى غزوه الخندق]

[تمه الباب الخامس: شخصيات و أحداث]

الفصل الثاني: سلمان الفارسي حرًا

اشاره

تذكير ضروري:

إننا قبل أن ندخل في موضوع تحرر سلمان من الرق، نشير إلى أن هذا البحث قد كتب، بالإضافة إلى بحوث أخرى تتعلق بسلمان، كموضوع التمييز العنصري، الذي عانى منه سلمان كما عانى منه الآخرون، و موضوع بيان السبب في قبوله الإشتراك في الحكم، في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، مع أنه يعتبر من المعارضين لخلافه من عدا أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، و موضوعات أخرى. قد كتبت هذه البحوث، لتكون جزءاً من هذا الكتاب، ثم رأينا أنها قد أصبحت من السعة بحيث لا مناص من أفرادها، كتأليف مستقل، يمكن الرجوع إليه، للراغبين في الإطلاع عليه، فأفردناها في كتاب بإسم سلمان الفارسي في مواجهه التحدي.

و لكننا لم نجد بدا هنا من ايراد الفصل الذي يرتبط بتحرير سلمان من الرق، لأنه يعتبر جزءاً من هذا الكتاب بالذات و لعل الإحالة على ذلك الكتاب فيه، لا تخلو من بعض المحاذير. فرضينا لأنفسنا: أن نقع في محذور ايراد هذا الفصل في كتابين، و هو أمر لم نكن نحب أن يصدر منا؛ من أجل أن نوفر على القارىء معاناه محذور الإحالة على كتاب لربما لا يكون متوفراً لديه: فنقول:

متى تحرر سلمان!؟

و يقولون: إن تحرير سلمان من رق العبودية بصورة كاملة، قد كان في أول السنه الخامسه من الهجره النبويه الشريفه (١).

و ذلك قبل وقعه الخندق، التي يرى عدد من المؤرخين:

أنها كنت سنه خمس، في ذى القعدة منها (٢).

و لكننا بدورنا نقول: إن ذلك مشكوك فيه من ناحيتين:

الأولى: في تاريخ وقعه الخندق.

الثانيه: في تاريخ عتق سلمان.

تاريخ غزوه الخندق:

فاما بالنسبه للناحيه الأولى، اعنى تاريخ غزوه الخندق؛ فإننا نقول:

١- لو سلم أنها كانت في السنه الخامسه، فإن مجرد ذلك لا يكفى، في تعيين زمان عتقه على النحو المذكور، إذ قد يكون العتق قد تم ٣.

١- الثقات: ج ١ ص ٢٥٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٢ و ٤٦٨.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى طبع الإستقامه ج ٢ ص ٢٣٣ و الكامل فى التاريخ، ج ٢ ص ١٧٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٧٩ و المحبر ص ١١٣ و فتوح البلدان ج ١ ص ٢٣، و ليراجع: صفه الصفوه ج ١ ص ٤٥٥-٤٥٩ و مختصر التاريخ لابن الكازرونى ص ٤٢ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٣٢٨، و شذرات الذهب ج ١ ص ١١ و التنبيه و الإشراف ص ١١٥ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٦ و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٤٠ و ٤٤١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٦٧ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٤٧ و ج ٤ قسم ١ ص ٦٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٠، و أنساب الأشراف ج ١ (قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله)) ص ٣٤٣.

بعد أحد بأشهر يسيره، في السنه الرابعه مثلا، ثم حضر الخندق، بعد ذلك بسنه أو أكثر، أو أقل.

٢- لقد جزم البعض بأن الخندق كانت في سنه أربع، و صححه النووى فى الروضه، و فى شرحه لصحيح مسلم (١).

بل لقد قال ولى الدين العراقى عن غزوه الخندق: (المشهور أنها فى السنه الرابعه للهجره) (٢).

و قال عياض (إن سعد بن معاذ مات إثر غزوه الخندق، من الرميّه، التى اصابتها، و ذلك سنه أربع بإجماع أهل السير، إلا شيئا قاله الواقدى) (٣).

فقله: (بإجماع أهل السير) يحتمل رجوعه إلى سنه أربع، فيكون قد ادعى الإجماع على كون الخندق فى سنه أربع، و يحتمل رجوعه إلى موت سعد بن معاذ بعد الخندق، و تكون كلمه (و ذلك سنه أربع) معترضه، و لا تعبر إلا عن رأيه.

و مما يدل على أن الخندق قد كانت سنه أربع.

١- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١ و الجامع لابن زبد القيروانى ص ٢٧٩ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٢ و المحبر ص ١١٣ و عنوان المعارف فى ذكر الخلائف ص ١٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٧٦ و شرح صحيح مسلم للنووى، بهامش إرشاد السارى ج ٨ ص ٦٤ و نقله فى وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٠ و فى تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٠ عن النووى فى الروضه، و أصرّ عليه ابن خلدون فى كتابه: العبر، و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ و ٣٣ و راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٠.

٣- شرح صحيح مسلم للنووى، بهامش إرشاد السارى ج ١٠ ص ٢٢٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٠.

١- أنهم يذكرون بالنسبه لزيد بن ثابت: أن أباه قتل يوم بعث و هو ابن ست سنين، و كانت بعث قبل الهجره بخمس سنين (١) و قدم النبي (صلى الله عليه و آله) المدينه و عمر زيد إحدى عشره سنه (٢).

ثم يقولون: إن أول مشاهد زيد، الخندق (٣)، لأن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أجازه يوم الخندق (٤) و هو ابن خمس عشره سنه (٥).

و الخندق إنما كانت فى شوال سنه أربع (٦).

و يروى عن زيد قوله: أجازنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الخندق، و كسانى قبليه (٧). ١٠

-
- ١- تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢٧- ٣٠ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٢١ و راجع: شذرات الذهب ج ١ ص ٥٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩.
 - ٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ عن زيد نفسه. و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٩ و الثقات ج ٣ ص ١٣٦ و صفه الصفوه ج ١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٧- ٤٢٨ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢٥- ٢٧ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٠٠- ٢٠١ و الاستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٥٥١ و شذرات الذهب ج ١ ص ٥٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩.
 - ٣- تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٠ و ٣١ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٢١ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣٠ و شذرات الذهب ج ١ ص ٥٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩ و راجع: تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٩ عن الواقدي.
 - ٤- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١.
 - ٥- تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٠ و ٣١ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٢١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥.
 - ٦- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١ و تقدمت طائفه أخرى من المصادر.
 - ٧- سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٢ و فى هامشه عن الطبرانى، و تهذيب الكمال ج ١٠

و عنه: أجزت يوم الخندق، و كانت وقعه بعث و أنا ابن ست سنين (١).

و عنه: لم أجز في بدر، و لافى أحد، و أجزت في الخندق (٢).

و توفي زيد سنة ثمان و أربعين، و سنة تسع و خمسون سنة (٣).

و قال الواقدي: مات سنة خمس و أربعين و هو ابن ست و خمسين سنة (٤).

و قد استدل النووي، و ابن خلدون- و ربما يظهر ذلك من البخارى- على أن غزوه الخندق قد كانت سنة أربع (٥): بأنهم قد أجمعوا على أن حرب أحد، كانت سنة ثلاث و لم يجز النبي (صلى الله عليه و آله) عبد الله بن عمر أن يشترك فيها؛ لأن عمره كان أربع عشرة سنة، ثم أجازته في وقعه الخندق لأنه كان قد بلغ الخامسة عشرة (٦)، فتكون الخندق بعد أحد بسنة ٠،

١- سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٣ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٤٢١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٠.

٢- الإصابه ج ١ ص ٥٦١.

٣- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١.

٤- صفه الصفوه ج ١ ص ٧٠٤-٧٠٥.

٥- راجع فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٢ و شرح صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج ٨ ص ٦٤ و العبر، و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ و ٣٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٠. المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٠ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠ طبع سنة ١٣٠٩ هـ. فإنه نقل في عنوان الباب عن موسى بن عقبه: أن الخندق كانت سنة أربع.

٦- سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥٠ و مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ص ١٧، و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠ و ج ٢ ص ٦٩، و صحيح مسلم ج ٦ ص ٣٠،

و قد حاول البعض الإجابة على ذلك بطرح بعض الإحتمالات البعيده، و قد اجبنا عنها فى كتابنا: (حديث الإفك) ص ٩٦-٩٩، فليراجعه من اراد.

و مهما يكن من أمر؛ فإن احتمال أن يكون تحرر سلمان من الرق قد تم قبل السنه الخامسه من الهجره؛ يصبح على درجه من القوه.

تاريخ الحريه:

و أما بالنسبه لتحديد تاريخ الحريه، فإننا نقول:

إننا نكاد نطمئن إلى أنه قد تحرر فى السنه الأولى من الهجره. بل لقد ورد فى بعض الروايات ما يدل على أنه قد أعتق فى مكه (١).

و يدل على تحرره فى السنه الأولى:

١- أن روايات عتقه يدل عدد منها على أنه قد أعتق عقيب اسلامه بلا فصل، و هو إنما أسلم- أو فقل: أظهر إسلامه- فى السنه الأولى من الهجره (٢).ات

١- راجع: مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٦٠٣، ٦٠٤ وغيره و ستأتى روايه اخرى تدل على انه كان هو المشير بدعوه أبى بكر الى الإسلام.

٢- راجع: نفس الرحمان ص ٢٠، و هو ظاهر ان لم يكن صريح الروايه التى ذكرها ص ٥، ٦ و إعتبرها أصح الروايات، و هى موجوده فى إكمال الدين ص ١٦٢-١٦٥ و فى روضه الواعظين ص ٢٧٥-٢٧٨ و البحار ج ٢٢ ص ٣٥٥-٣٥٩ و الدرجات

٢- قد صرح البعض - كتاريخ كزیده- بأن الرسول (صلى الله عليه و آله) قد اشتراه فى السنه الأولى من هجرته (١).

و سيأتى التصريح بذلك عن الشعبى و عن بريده. و ذلك حين الكلام عن كونه من موالى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

٣- و مما يدل على أن سلمان قد تحرر فى أول سنى الهجره:

كتاب النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى مفاده سلمان:

حيث يقولون: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أملى كتاب مفاده سلمان على أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، و هو- و النص لأبى نعيم- كما يلى.

هذا ما فادى محمد بن عبد الله، رسول الله، فدى سلمان الفارسى من عثمان بن الأشهل اليهودى، ثم القرظى، بغرس ثلاثمائه نخله، و أربعين أوقيه ذهب؛ فقد برى محمد بن عبد الله رسول الله لثمن سلمان الفارسى، و ولاؤه لمحمد بن عبد الله رسول الله، و أهل بيته، فليس لأحد على سلمان سبيل.

شهد على ذلك: أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و على بن أبى طالب، و حذيفه بن اليمان، و أبوذر الغفارى، و المقداد بن الأسود، و بلال مولى أبى بكر، و عبد الرحمان بن عوف رضى الله عنهم.

و كتب على بن أبى طالب يوم الإثنين فى جمادى الأول، مهاجر محمد بن عبد الله رسول الله (صلى الله عليه و آله). .٠.

و قد ذكرت بعض المصادر هذا الكتاب من دون ذكر الشهود (١).

تأملات فى الكتاب:

(قال الخطيب: فى هذا الحديث نظر، و ذلك أن أول مشاهد سلمان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) غزوه الخندق، و كانت فى السنه الخامسه من الهجره، و لو كان يخلص سلمان من الرق فى السنه الأولى من الهجره لم يفته شىء من المغازى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و أيضاً، فإن التاريخ بالهجره لم يكن فى عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أول من أرخ بها عمر بن الخطاب فى خلافته (٢).

و قال العلامة المحقق الأحمدي: (أما الشهود فإن فيهم أبازر الغفارى (ره) و هو لم يأت المدينة إلا بعد خندق، مع أن صريح الكتاب أن ذلك كان فى السنه الأولى من الهجره.

و توصيف أبى بكر بالصدىق يخالف رسوم كتب صدر الإسلام (٣).

قال هذا حفظه الله بعد ان ذكر: ان الخطيب قد تنظر فى الكتاب و أنه لم يذكر الشهود.

كما و ذكر. حفظه الله أن ابن عساكر و النورى فى نفس الرحمان لم .

١- ذكر أخبار أصفهان ج ١ ص ٥٢، و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٠ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٩ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٣٢٨ عن الأولين و عن جامع الآثار فى مولد المختار لشمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقى و طبقات المحدثين بأصفهان ج ١ ص ٢٢٦-٢٢٧ و نفس الرحمان فى فضائل سلمان ص ٢٠-٢١ عن تاريخ كزيده و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٠٩ عن أكثر من تقدم، و قال: (و أوعز إليه فى البحار عن الخرائج).

٢- تاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٠.

٣- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠.

يذكر الشهود أيضاً (١).

الرد على الشكوك المشار إليها:

و نقول:

إن لنا هنا ملاحظات، سواء بالنسبة لما ذكره الخطيب أو بالنسبة لما ذكره العلامة الأحمدي.

فأما بالنسبة إلى ما ذكره الخطيب فنشير إلى ما يلي.

أولاً: قوله: إن أول مشاهد سلمان الخندق، وذلك ينافي ما ورد في الكتاب من أنه قد كُتِبَ في السنة الأولى للهجرة.

هذا القول لا يصح و ذلك لما يلي:

١- إن من الممكن أن يتحرر في أول سني الهجرة، ثم لا يشهد أياً من المشاهد، لعذر ما، قد يصل إلينا، وقد لا يصل.

٢- إن مكاتبة في السنة الأولى لا تستلزم حصوله على نعمه الحريه فيها مباشرة، إذ قد يتأخر في تأديه مال الكتابه، فتأخر حريته. وإن كنا قد ذكرنا آنفاً: أن سلمان لم يكن كذلك، بدليل نفس ما ورد في ذلك الكتاب الآنف الذكر، وأدله أخرى. و لكننا نريد أن نقول للخطيب: إن ما ذكرته ليس ظاهر اللزوم في نفسه، ولا يصح النقض به، مجرداً عن أى مثبتات أخرى، كما يريد هو أن يدعيه.

٣- إن البعض قد ذكر: أن سلمان قد شهد بداراً واحداً أيضاً (٢).٠.

١- المصدر السابق.

٢- الاستيعاب ج ٢ ص ٥٨ بهامش الإصابه. و راجع الإصابه ج ٢ ص ٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥ و البحار ج ٢٢ ص ٣٩٠ و تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٣٩ و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٦ و نفس الرحمان ص ٢٠.

و يظهر من سليم بن قيس عدّ سلمان في جماعه أهل بدر (١).

و لعل هذا يفسر لنا سبب فرض عمر له، خمسه آلاف، الذي هو عطاء أهل بدر (٢).

و قد حاول البعض أن يقول: إن مراد القائلين بحضوره بدرا: أنه حضرها و هو عبد، و مراد القائلين بأنه قد شهد الخندق فما بعدها، و لم يحضر بدرا، أنه لم يحضرها و هو حر (٣).

و نقول: إن هذا جمع تبرعى، لا يرضى به أولئك، و لا هؤلاء، لأن مدار النفي و الإثبات هو أصل الحضور و الشهود، من دون نظر إلى الحريه و العبوديه، و لذا تجد في بعض العبارات المنقوله التعبير بأنه لم يفته مشهد بعد الخندق، فإنه يكاد يكون صريحا في فوات بعض المشاهد، قبل ذلك.

و ثانيا: قول الخطيب إن التاريخ الهجرى لم يكن في عهد الرسول، و أن عمر بن الخطاب هو أول من أرخ به.

لا- يمكن قبوله، فقد أثبتنا في كتابنا هذا: ان النبي صلى الله عليه و آله وسلم هو واضع التاريخ الهجرى و قد ارخ به هو نفسه (صلى الله عليه و آله) اكثر من مره، و هذا الكتاب يصلح دليلا على ذلك ايضا.

و أما بالنسبه لكلام العلامة البحاثه الأحمدي، فنحن نشير إلى ما يلي: ٦.

١- راجع: سليم بن قيس ص ٥٢ و نفس الرحمان ص ٢٠ عنه.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٢١٥ و راجع ج ١٨ ص ٣٥ و ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٤٨ و الاستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٥٨ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦١٤.

٣- راجع نفس الرحمان ص ٢٠ و راجع تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٦٦.

أ: قوله: إن الخطيب، و ابن عساكر، و نفس الرحمان لم يذكروا الشهود، ليس فى محله، كما يعلم بالمراجعه.

ب: إن ما ذكره حول توصيف أبى بكر بالصدىق صحىح، و قد تحدثنا فى كتابنا هذا: أن تلقيبه بهذا اللقب، لا يصح لا فى الإسراء و المعراج، و لا- فى أول البعثه، و لا- فى قضيه الغار، حسب إختلاف الدعوى. و ذكرنا هناك: أن الظاهر: هو أن هذا اللقب قد خلع عليه بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) بمده ليست بالقصيره.

و نضيف إلى ذلك: أنه إن كان أبو بكر نفسه قد كتب هذه الكلمه على كتاب عتق سلمان، فنقول:

إن من غير المؤلف أن يطلق الإنسان على نفسه ألقاب التعظيم و التفخيم. بل إن الإنسان العظيم، الذى يحترم نفسه، يعتمد فى موارد كهذه إلى إظهار التواضع و العزوف عن الفخامه و الأبهه.

و إن كان الآخرون هم الذين اطلقوا عليه لقب (الصدىق)، و أضافوه إلى الكتاب من عند انفسهم، تكرما و حبا و رغبه فى تعظيمه، و تفخيمه.

فذلك يعنى: أنهم قد تصرفوا بالكتاب، و أضافوا إليه ما ليس منه، دون أن يتركوا أثرا يدل على تصرفهم هذا، و هو عمل مدان، و مرفوض، إن لم نقل إنه مشين، لا سيما و أنهم أهملوا صديقه عمر بن الخطاب، فلم يصفوه بالفاروق كما أهملوا غيره ايضا.

و لا- يفوتنا التذكير هنا: بأن النورى قد أورد الكتاب فى نفس الرحمان عن تاريخ كزیده و ليس فيه وصف أبى بكر ب (الصدىق)، بل وصفه ب (ابن أبى قحافه). و هو الأنسب، و الأوفق لظاهر الحال.

ج: و أما قولهم: إن أباذر لم يكن قد قدم المدينه حينئذ، لأنه إنما قدمها بعد الخندق.

فإننا نقول: المراد: أنه إنما قدمها مستوطنا لها بعد الخندق، أما قبل ذلك، فلعله قدمها للقاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو لبعض حاجاته، فصادف كتابه هذا الكتاب؛ فشهد عليه، ثم عاد إلى بلاده. و ثمه روايه أخرى تشير إلى حضوره (١). فلتراجع.

د: أضف إلى ذلك: أن وصف بلال بأنه مولى أبي بكر، قد يكون من تزيد الرواه أيضا؛ إذ قد ذكرنا في ما سبق من هذا الكتاب: أن بلالا لم يكن مولى لأبي بكر.

و أخيرا فإن مما يدل على أن الرواه و الكتاب قد زادوا شيئا من عند انفسهم: إضافه عباره: (رضى الله عنهم) إلى الشهود؛ إذ لا شك في أن ذلك قد حصل بعد كتابه ذلك الكتاب، بل و يحتمل ان يكون الشهود جميعا قد اضيفوا بعد ذلك، و إن كان هذا احتمالا بعيدا جدا.

حديث الحريه بطريقه أخرى:

و قد جاء في بعض الروايات، أن الرق قد شغل سلمان حتى فاته بدر و أحد، حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كاتب يا سلمان، فكاتب سيده على ثلاث مئه نخله (و قيل: على مئه و ستين فسيله، و قيل:

خمس مئه و قيل: مئه فقط) يحييها له، و أربعين أوقيه من ذهب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أعيئوا أخاكم بالنخل.

فأعانه أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) بالخمس و العشر حتى اجتمعت عنده، فأمره صلى الله عليه وآله وسلم أن يفقر لها، و لا يضع منها شيئا حتى يكونم.

١- راجع البحار ج ٢٢ ص ٣٥٨ و إكمال الدين ج ١ ص ١٦٤-١٦٥ و روضه الواعظين ص ٢٧٦-٢٧٨ و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٣ عن إكمال الدين، و نفس الرحمان ص ٦ و ٢٢ عن الحسين بن حمدان و ص ٥ و صححها عن إكمال الدين، و عن الراوندى فى قصص الأنبياء، و عن روضه الواعظين، و عن الدر النظيم.

النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذى يضعها بيده؛ ففعل، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فغرسها بيده، فحملت من عامها.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا سمعت بشىء قد جاءنى، فأتنى، أغنيك بمثل ما بقى من فديتك، فيينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم فى أصحابه، إذ جاء رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما فعل الفارسي المكاتب؟

فدعى له سلمان، فقال: خذ هذه فأدبها ما عليك يا سلمان.

إلى أن تقول الرواية: فأخذها فأوفى منها حقهم كله: أربعين أوقيه (١)، و فى بعض المصادر: إنه بقى منها مثل ما أعطاهم.

و أعتق سلمان، و شهد الخندق ثم لم يفته معه مشهد (٢).٤.

١- الأوقيه: وزن أربعين درهما.

٢- راجع: الثقات ج ١ ص ٢٥٦-٢٥٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٩٥ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٩ و راجع ١٦٣ و ١٦٤ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ٢٠٩-٢٢٣ و دلائل النبوه لأبى نعيم طبع ليدن ص ٢١٣-٢١٩ و سيره ابن هشام ج ١ ص ٢٢٨-٢٣٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٣٠ و طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٩٧-١٩٩ عن أبى يعلى و المصنف للصنعاني ج ٨ ص ٤١٨ و ٤٢٠ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٢٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٥-٣٣٧-٣٤٠ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٧-٤٢٨ و أنساب الأشراف (سيره النبي (صلى الله عليه وآله)) ج ١ ص ٤٨٧-٤٨٦ و البحار ج ٢٢ ص ٢٦٥ و ٣٦٧ و ٣٩٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥ و ٣٩ و الاستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٥٧ و صفه الصفوه ج ١ ص ٣٥٢-٥٣٣ عن أحمد و فى هامشه عن ابن هشام و عن الطبرانى فى الكبير و عن الخصائص للسيوطى ج ١ ص ٤٨ عن دلائل البيهقى و نفس الرحمان ص ٢-٦ عن قصص الأنبياء للراوندى و عن المنتقى للكازرونى و عن السيره الحلبيه، و عن سيره ابن هشام و راجع مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤.

مناقشات لا بد منها:

إننا نشك في بعض ما جاء في هذه الرواية:

١- لأنها تقول: إنه هو الذى كاتب سيده، و أعانه الصحابه على أداء دينه، و أعانه الرسول أيضا بالذهب.

مع أن صريح كتاب المفاداه: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) هو الذى أدى جميع ما على سلمان، و ان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد إشتهر و أعتقه، و أن ولاءه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته، و قد دلت على ذلك نصوص أخرى أيضا ستأتى إن شاء الله تعالى:

٢- إن كونه قد أعتق في السنه الخامسه، أو الرابعه، مشكوك فيه أيضا، و قد قدمنا بعض ما يرتبط بذلك، و انه قد أعتق في أول سنى الهجره. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٧ ٢٠ مناقشات لا بد منها: ص : ٢٠ أضيف إلى ذلك، ان روايه أبى الشيخ تنص على أنه قد أخبر النبى بأنه قد كاتب سيده، فور إسلامه، حين مجىء النبى (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه مباشره (١) فراجع.

كما أن القول بأن الصحابه قد أعانوا النبى صلى الله عليه و آله وسلم على أداء دينه فيما يرتبط بفداء سلمان. هو الآخر لا يصح، إذ قد كان على الراوى أن يقول ذلك، و يصرح به، و كان على النبى (صلى الله عليه و آله): أن يطلب منهم أن يعينوه هو، لا أن يعينوا أخاهم سلمان، كما هو صريح الروايه.

الروايه الأقرب إلى القبول:

١- طبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ٢١٥.

و لعل الروايه الأتقرب إلى القبول هي: أنه (صلى الله عليه و آله) قد غرس النوى، و كان على (عليه السلام) يعينه؛ فكان النوى يخرج فوراً، و يصير نخلاً، و يطعم بصوره إعجازه له صلى الله عليه و آله وسلم كما ظهرت معجزته (صلى الله عليه و آله)، فى وزن مقدار أربعين أوقيه ذهباً، من حجر صار ذهباً (١) من مثل البيضه، أو من مثل وزن نواه.

النخله التى غرسها عمر:

و نجد فى بعض المصادر: أن عمر بن الخطاب قد شارك فى غرس نخله واحده و لكنها لم تعش، فانتزعها النبى (صلى الله عليه و آله) و غرسها بيده، فحملت (٢).

و فى روايه أخرى: ان التى لم تعش كان سلمان هو الذى غرسها (٣). ١

١- نفس الرحمان ص ٢١ و البحار ج ٢٢ ص ٣٦٧ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٤٤ و ذكر غرس النوى فى حديث آخر، فراجع: روضه الواعظين ص ٢٧٨ و البحار ج ٢٢ ص ٣٥٨ و إكمال الدين ص ١٦٥ و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٣ و نفس الرحمان ص ٦ عن بعض من تقدم و عن قصص الأنبياء للراوندى، و عن الحسين بن حمدان و عن الدر المنظيم.

٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٧ عن أحمد، و البزار، و رجاله رجال الصحيح، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥ و الاستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٥٨ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٢٧ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٨-١٩٩ و شرح الشفاء لمأ على القارى ج ١ ص ٣٨٤ و مزيل الخفاء؛ فى شرح ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء نفسه) ج ١ ص ٣٣٢ و البحار ج ٢٢ ص ٣٩٠، و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٥ و نفس الرحمان ص ١٦.

٣- طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٥٧-٥٨ و شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ٣٨٤ عن البخارى، و مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء) ج ١

أما عياض، فلم يسم أحدا، و إن كان قد ذكر غرس غيره أيضا (١).

و لعلها كانت فسيله حاضره لدى عمر، أو سلمان، فأحب المشاركة في هذا الأمر، فغرسها، و لعله غرس نواه كانت في حوزته، و إن كانت الروايات قد صرحت بالأول لا بالنواه فيتعين ذلك الإحتمال.

و قد حاول البعض الجمع بين الروايتين المشار إليهما، أعنى روايه غرس عمر للنخله التي لم تعش، و روايه غرس سلمان لتلك النخله:

بأن من الممكن أن يكونا- عمر و سلمان- قد اشتركا في غرسها، فصح نسبه ذلك لهذا تاره، و لذلك أخرى (٢).

(و يجوز أن يكون كل واحد من سلمان و عمر غرس بيده النخله، أحد هما قبل الآخر (٣)).

و لنا أن نعلق على ذلك: بأنه بعد نهى النبي (صلى الله عليه و آله) لسلمان عن ذلك؛ فلا يعقل أن يقدم على مخالفه النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و سلمان هو من نعرف في انقياده، و إلتزامه المطلق بأوامر الله سبحانه و رسوله (صلى الله عليه و آله)، فلا يمكن ان نصدق: أنه قد خالف أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و كيف لم يتدخل في غرس مائتين و تسع و تسعين، و تدخل في خصوص هذه الواحده دون سواها؟!؟.

١- الشفاء ج ١ ص ٣٣٢.

٢- شرح الشفاء، لملا على القارى ج ١ ص ٣٨٤ و مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء) ج ١ ص ٣٣٢.

٣- نفس الرحمان ص ١٦.

هذا بالإضافة إلى صحه سند ما روى عن عمر، و كثره الناقلين له، و عدم نقل ذلك عن سلمان إلا عند ابن سعد فى طبقاته.

و إذا كان الراجح - إن لم يكن هو المتعين - أن سلمان لم يتدخل فى هذا الأمر، و لا خالف النهى المتوجه إليه من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

و إذا كان النهى إنما توجه إلى سلمان، لا إلى عمر، فإن إقدام عمر على هذا الأمر، يصبح أكثر معقوليه، و أقرب إحتمالا.

فهو قد أراد أن يجرب حظه فى هذا الأمر أيضا، و لعله يريد إظهار زمالته للرسول (صلى الله عليه و آله)، و هو القائل (أنا زميل محمد) (١)، فكما أن النخل يثمر على يد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ؛ فإنه يثمر على يده أيضا و كما أن الرسول يقوم ببعض الأعمال؛ فإن غيره أيضا، قادر على أن يقوم بها؛ فليس ثمة فرق كبير - فيما بينهم و بينه صلى الله عليه و آله وسلم ، على حد زعمه، أو هكذا خيل له على الأقل.

و أما أنه لماذا لم يغرس سوى نخله واحده، فلعله يرجع إلى أنه حين رأى النبى (صلى الله عليه و آله) ينهى سلمان عن أن يغرس شيئا منها، فإنه قد تردد فى ذلك، و حاذر من أن يتعرض لغضب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و إنكاره ثم تشجع اخيرا، و جرب حظه فى نخله واحده، الأمر الذى تفرد فيه دون سائر الصحابه الآخرين، و لم يقدم عليه لا أبو بكر، و لا غيره. و قد يكون السبب فى ذلك هو أنه لم يكن فى حوزته سوى هذه النخلة.

و لكن قد شاءت الإرادة الإلهيه: أن يحفظ ناموس النبوه، و أن تخبب كل الطموحات، و تتحطم كل الآمال، التى تريد أن تنال من ذلك الناموس، أو تستفيد منه فى مسار إنحرافى آخر، لا يلتقى معه، و لا ينتهى إليه، و تجلى هذا اللطف الإلهى فى أن النخل قد أثمر كله، سوى هذه، ه.

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ٢٩١ طبع الإستقامه.

حتى أعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) غرسها بيده الشريفه من جديد، فظهرت البركات، و تجلت الكرامه الإلهيه.

دور خليسه فى عتق سلمان:

و قد جاء فى بعض روايات عتق سلمان: أنه كان لإمرأه إسمها خليسه، كانت قد اشترته، ثم بعد أن أسلم سلمان أرسل إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام)، يقول لها: إما أن تعتقى سلمان و إما أن أعتقه، فإن الحكمه تحرمه عليك.

فقال له: قل له: إن شئت أعتقه، و إن شئت فهو لك.

قال رسول الله: أعتقيه أنت؛ فاعتقته.

قال: فغرس لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاث مئه فسيله.

و فى لفظ آخر قالت: ما شئت. فقال: اعتقته (١).

و نقول:

١- إن الروايه التى قدمناها فى مكاتبته لمولاه على غرس النخل، حتى تطعم، و على أربعين أوقيه. و غير ذلك مما دل على أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد إشتهاه، و اعتقه، ينافى ذلك.

٢- إن كتاب المفاداه المتقدم ينافى ذلك أيضا، لأنه كتب بإسمى.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٤٠ و الإصابه ج ٤ ص ٢٨٦ عن ابن منده، و قالوا أخرجه أبو موسى، فى الأحاديث الطوال و نفس الرحمان ص ٢٢ عن المنتقى و أشار الى ذلك فى تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٣٨ - ١٣٩ عن العسكرى.

عثمان بن الأشهل القرظي:

إلا أن يدعى: أن خليسه كانت زوجته لعثمان هذا، أو من أقاربه أو غير ذلك، فلا مانع من كتب الكتاب بإسمه نيابه عنها.

و لكن ذلك مجرد احتمال، يحتاج إلى شاهد و عاقد، و هو مفقود.

٣- لماذا يأمرها النبي (صلى الله عليه و آله) بعق سلمان، و لم يأمر غيرها، من الذين كانوا يملكون أرقاء مسلمين (١).

٤- ما معنى قوله: إما أن تعتقيه أنت، أو أعتقه أنا، فهل يريد الرسول (صلى الله عليه و آله) إستعمال ولايته في هذا المجال؟!

٥- و إذا كانت قد أسلمت قبل أن يرسل إليها بهذا الأمر (٢)؛ فما معنى قوله (صلى الله عليه و آله): فإن الحكمه تحرمه عليك؟!

فهل كانت قد تزوجته، و هل يصح تملك المرأة لزوجها؟ أم أنه كان أبا لها؟! أم ماذا؟!

هذا مع أنه حتى لو فرض ذلك، فإنه يعتق عليها قهرا في الفرض الثاني، و يفسخ النكاح في الفرض الأول.

٦- و إذا كانت لم تملكه لأنه كان حرا، و قد ظلموه، فباعوه لها؛ فإن ذلك لو صح أنه كاف في ذلك؛ لمنع من أصل عبوديته؛

فلا حازه بعد ذلك لعتقه، لا من قبله (صلى الله عليه و آله) و لا من قبلها.

٧- و إذا كانت تملكه، و لا بد من عتقه؛ فلماذا لا يشتريه منها؟

أو لماذا لم تكاتبه هي؟! و لماذا تؤمر بعتقه من الأساس. إلا على ٩.

١- قد يقال بعدم وجود أرقاء مسلمين في أيدي غير المسلمين، و لكن يرد عليه: أن خليسه قد أسلمت حسب نص الروايه فلماذا

يوجب عتقه عليها.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩.

سبيل الحث و الترغيب فى الأجر، لا على سبيل التهديد، و بأسلوب القهر.

٨- و ما معنى التناقض فى روايه عتقها له تاره، و عتق النبى صلى الله عليه و آله وسلم له تاره أخرى؟! بقى علينا أن نعرف:

من الذى حرر سلمان؟

هناك نصوص كثيره تفيد: ان النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى حرر سلمان من الرق.

١- فقد عده كثير من العلماء و المؤرخين من موالى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

٢- و عن بريده: (كان لليهود؛ فاشتره رسول الله (صلى الله عليه و آله) بكذا و كذا درهما، و على أن يغرس له نخلا، و يعمل فيها سلمان حتى تطعم، فغرس رسول الله (صلى الله عليه و آله) النخل) (٢).

٣- و سئل الشعبى: هل كان سلمان من موالى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؟.

١- رجال ابن داود ص ١٧٥ و خلاصه الأقوال للعلامه ص ٤١ و الفهرست للشيخ الطوسى ص ١٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك طبع الإستقامه ج ٢ ص ٤١٩ و راجع المصادر التاليه: ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٥٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٤ و مصابيح الأنوار ج ١ ص ٣٥٦ عن القرطبى، و الاستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٥٧ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٣٣ عنه، و البحار ج ٢٢ ص ٣٩٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٩٥ و نفس الرحمان ص ٢٠ و ٢١ عن بعض من تقدم، و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧١.

٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٧ عن أحمد و البزار، و رجاله رجال الصحيح، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥. و شرح الشفاء لملا على القارى ج ١ ص ٣٨٤.

قال: نعم. افضلهم. كان مكاتبا؛ فاشتراه، فأعتقه (١).

٤- وقال الخطيب البغدادي: (أدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابته، فهو إلى بنى هاشم) (٢).

٥- وقال المبرد: (و كان (صلى الله عليه وآله) أدى إلى بنى قريظه مكاتبه سلمان، فكان سلمان مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال على بن أبي طالب (عليه السلام): سلمان منا أهل البيت) (٣).

٦- وقال أبو عمر: (وقد روى من وجوه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إشتراه على العتق) (٤).

٧- و تقدم كتاب المفاداه، الذى ينص على أن ولاء سلمان هو لمحمد بن عبد الله رسول الله، و أهل بيته، فليس لأحد على سلمان سييل.

٨- و فى مهج الدعوات، فى حديث حور الجنه و تحفها، مسندا عن فاطمه عليها السلام: فقلت للثالثه: ما اسمك؟ قالت: سلمى. قلت: و لم سميت سلمى؟ قالت: خلقت أنا لسلمان الفارسى، مولى أبيك رسول الله) (٥).

٩- و فى رساله سلمان إلى الخليفه الثانى عمر بن الخطاب، كتب ١.

١- أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى الله عليه وآله)) ج ١ ص ٤٨٧ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٩ عنه.

٢- تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٣.

٣- الكامل ج ٤ ص ١٤.

٤- الاستيعاب، بهامش الإصابه ج ٢ ص ٥٧.

٥- نفس الرحمان ص ٢١.

له سلمان، من سلمان مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

١٠- و روى الحاكم أن على بن عاصم ذكر فى حديث إسلام سلمان: أنه كان عبدا، فلما قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، أتاه، فأسلم فابتاعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأعتقه (٢).

١١- وفى حديث سلام سلمان على أهل القبور، قال رحمه الله:

سألتكم بالله العظيم، و النبى الكريم إلا أجبني منكم مجيب، فأنا سلمان الفارسى: مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

١٢- و عن ابن عباس قال: رأيت سلمان الفارسى رحمه الله فى منامى، فقلت له: يا سلمان، الست مولى النبى (صلى الله عليه وآله) وآله؟

قال: بلى، فإذا عليه تاج من ياقوت الخ .. (٤).

١٣- هذا بالإضافة إلى الحديث الذى يقول سلمان فى آخره:

فأعتقنى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و سمانى سلمانا (٥).

أبو بكر و عتق سلمان:

و بعد كل ما تقدم، فإننا نعرف: أن دعوى: أن أبا بكر قد اشتريه.

١- الإحتجاج ج ١ ص ١٨٥ و نفس الرحمان ص ٢١ عنه.

٢- معرفه علوم الحديث ص ١٩٨.

٣- نفس الرحمان ص ٢١ عن فضائل شاذان بن جبرائيل القمى.

٤- روضه الواعظين ص ٢٨١ و نفس الرحمان ص ٢١ عنه.

٥- روضه الواعظين ص ٢٧٨ و البحار ج ٢٢ ص ٣٥٨ و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٣ و إكمال الدين ص ١٦٥. و رواه فى نفس

الرحمان ص ٦ عن بعض من تقدم، و عن قصص الأنبياء للراوندى و عن الحسين بن حمدان و عن الدر النظيم.

سلمان، فأعتقه (١) لا يمكن ان تصح بأى وجه.

و يكفى فى ردها حديث كتاب المفاداه المتقدم، بالإضافة إلى النصوص الآنفه الذكر. إلى جانب النصوص الأخرى، التى تدعى: أنه قد أعانه الصحابه و رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى أدى ما عليه من مال الكتابه، و إن كان سيتضح أنها غير خاليه عن المناقشه.

لماذا يكذبون؟

و لعل أهميه سلمان، و عظمته و جلالته فى المسلمين، قد جعلت البعض يرغبون فى أن يجعلوا للشخصيات التى يحترمونها، و يهتمون فى حشد الفضائل لها، نصيبا فى هذا الرجل الفذ، و فضلا لها عليه. حتى و لو كان ذلك على حساب كرامات و فضائل رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه، فإن الإغاره على بعض فضائله و كراماته صلى الله عليه و آله وسلم، و نسبتها إلى غيره، لا تنقص من شأنه- بزعمهم- شيئا، إذ يكفيه شرفا: أنه النبى الهادى لهذه الأمه، و أنه رسول الله.

كما أن ذلك يمكن أن يكون رده فعل على تلك الروايه التى لا يجدون دليلا ملموسا على ردها و تكذيبها، و التى تقول:

إنه أسلم فى مكه، و حسن إسلامه، و أن النبى (صلى الله عليه و آله) شاوره- امتحانا له- فىمن يبدأ بدعوته فى مكه، فجال سلمان فى أهل مكه يخبرهم، و يشيرهم، و يجتمع مع النبى (صلى الله عليه و آله) و ابى طالب لهذا الغرض، ثم أشار بدعوه أبى بكر؛ لأنه معروف بين العرب بتعبير ٢.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٩ عن السيهقى و نفس الرحمان ص ٢١ عن المنتقى و الحديث بطوله فى مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٥٩٩-٦٠٢.

الأحلام، و هم يرون فيه ضربا من علم الغيب، مع معرفته بتواريخ العرب، و أنسابها بالإضافة إلى أنه معلم للصبيان، و يطيعه و يجله من أخذ عنه من فتيانهم، و لكلامه تأثير فيهم؛ فإذا آمن فليسوف يكون لذلك أثره، و لسوف تلين قلوب كثيرة. لا سيما و ان معلمى الصبيان راغبون فى الرئاسة، فاستصوب النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و أبو طالب ذلك، و شرع سلمان فى دلاله الرجل، و إدخاله فى الإسلام (١).

فلعل سلمان - كما تدل عليه هذه الرواية، و يظهر من غيرها - كان فى بدء أمره فى مكة و أسلم هناك، ثم انتقل إلى المدينة.

و عن تقدم إسلام سلمان، نجد عددا من الروايات تشير إلى ذلك (٢) و من ذلك: أن إعرابيا سأل النبى صلى الله عليه و آله وسلم عنه قال: أليس كان مجوسيا، ثم أسلم؟! فقال (صلى الله عليه و آله): يا أعرابى، أخاطبك عن ربي، و تقاولنى؟! إن سلمان ما كان مجوسيا، و لكنه كان مضمرا للإيمان، مظهرا للشرك (٣). ٤.

١- راجع: نفس الرحمان ص ٤٨ عن بعض الكتب المعتبره و ص ٢٧ - ٢٨ عن كتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول للعيدلى.

٢- راجع: ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٥١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٣ و البحار ج ٢٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٩، و إكمال الدين ص ١٦٢ - ١٦٥ و روضه الواعظين ص ٢٧٥ - ٢٧٨ و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٣ و نفس الرحمان ص ٥ - ٦ عن بعض من تقدم و عن غيرهم.

٣- الإختصاص ص ٢٢٢ و البحار ج ٢٢ ص ٣٤٧ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٩ و نفس الرحمان ص ٤.

الفصل الثالث: ولاده الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها

اشاره

بدايه:

إن الحديث عن ولاده سيد شباب أهل الجنة، الإمام الحسين (عليه السلام)، و ما رافق ذلك من اهتمام ظاهر من قبل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بهذا الوليد المبارك، و أهداف ذلك، و ابعاده، و مراميه لهو حديث محبب للنفوس المؤمنه و تتطلبه عقول ذوى النهى، ما دام ان ذلك يجسد لنا المعانى الحقيقيه التى تريد الأسوه و القدوه لنا أن نتلمسها و نتحسسها و نتوصل إليها، و نعيشها.

و لكن بما أن هذا الكتاب، قد اتخذ- عموما- منحى يغلب عليه طابع التعامل مع النصوص تأكيداً، أو تفنيدياً، فقد أصبح طرح حقائق كهذه لا يتلاءم مع أسلوب الكتاب، و لا يناسب توجهه العام.

و لأجل ذلك، فنحن نكتفى فى طرحنا لقضيه ولاده الحسين (عليه السلام) أيضا ببعض ما لا يخرجنا عن هذا الاتجاه، و لا يضر بذلك المنحى؛ فنقول:

ولاده الإمام الحسين (عليه السلام):

و فى السنه الرابعه للهجره، فى الخامس من شعبان، أو لثلاث، أو لأربع، خلون منه، كانت ولاده الإمام الحسين بن على -عليهما السلام-

في المدينة المنوره (١).

و قيل: ولد في آخر شهر ربيع الأول، سنه ثلاث من الهجره (٢).

و قال قتاده: إنه (عليه السلام) ولد بعد أخيه الحسن بسنه و عشره أشهر، لخمس سنين و سته أشهر من التاريخ (٣). سن

١- راجع: إعلام الوری ص ٢١٥ و نور الأبصار ص ١٢٥ و الفصول المهمه، لابن الصباغ ص ١٥٦ و الإصابه ج ١ ص ٣٣٢ و الإستيعاب، بهامشه ج ١ ص ٣٧٨، و أسد الغابه ج ٢ ص ١٨ و ذخائر العقبی ص ١١٨ و كفايه الطالب ص ٤١٦، و ترجمه الإمام الحسين من تاریخ دمشق ص ١٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٥، و تاریخ بغداد ج ١ ص ١٤١، و صفه الصفوه ج ١ ص ٧٦٢ و روضه الواعظین ص ١٥٣ و نظم درر السمطين ص ١٩٤ و تهذيب تاریخ دمشق ج ٤ ص ٣١٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢١٥ و إحقاق الحق قسم الملحقات ج ١١ ص ٢٥٦-٢٥٩ و ج ١٩ ص ١٨١ و ٣٦١-٣٦٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ و تذكره الخواص ص ٢٣٢، و الإرشاد للمفيد ص ٢١٨، و الإنحاف بحب الإشراف ص ٤٠ و تاریخ ابن الوردی ج ١ ص ١٦٠ و إسعاف الراغبین، بهامش نور الأبصار ص ١٨٥ و البحار ج ٤٣ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٦٠ و سيره المصطفى ص ١٤٩ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ١٦٣ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٧٦، و تاریخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٥ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٣ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٣٠، و تاریخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ و مقاتل الطالبین ص ٧٨ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٥ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ و الجوهرة في نسب علي (عليه السلام) و آله ص ٣٨ و نسب قريش لمصعب ص ٤٠، و مقتل الحسين للخوارزمی ج ١ ص ١٤٣ و نزل الأبرار ص ١٤٨ و راجع عمده الطالب ص ١٩١ و تاریخ الإسلام للذهبي (المغازی) ص ٢٠٦ و راجع: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٦.

٢- راجع: الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٧٨ و أعلام الوری ص ٢١٥ و الكافي ج ٢ ص ٣٨٥ و تاریخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤ و يفهم من قول ابن الخشاب، كما في كشف الغمه ج ٢ ص ٢٥٢.

٣- تهذيب تاریخ دمشق ج ٤ ص ٤١٦ و ذخائر العقبی ص ١١٨ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٧٨ و تاریخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ و فيه: بعد الحسن

و قال الجزرى تفرّيعا على قول قتاده: فولدته لست سنين، و خمسة أشهر و نصف (١).

و قال الدولابى: ولد لأربع سنين و ستة اشهر من الهجره (٢).

و قيل: ولد سنه سبع، و ليس بشىء (٣).

و من جهه أخرى؛ فقد قيل: لم يكن بينه و بين أخيه، إلا الحمل، و الحمل ستة اشهر (٤).

و زاد فى بعض الروايات قوله: و عشا (٥).

و قيل: كان أصغر من الحسن بسنه (٦).

و قول آخر: يفيد أنه كان بين ولاده الحسن و ولاده الحسين عشره أشهر و عشرين يوما (٧).

١- أسد الغابه ج ٢ ص ١٨ و راجع: المعارف لابن قتيبه ص ١٥٨ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٦٦.

٢- ذخائر العقبى ص ١١٨.

٣- الإصابه ج ١ ص ٣٣٢.

٤- أعلام الورى ص ٢١٥ و ذخائر العقبى ص ١٨٨ عن ابن الدارع، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و إحقاق الحق ج ١١ ص ٢٥٩ و راجع: تفسير البرهان ج ٤ ص ١٧٢-١٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١١-١٢ و فى نزل الأبرار ص ١٤٨: و فى بعض الروايات ولد بعده بسته أشهر.

٥- الكافى ج ١ ص ٣٨٥، ٣٨٦ و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٥٨.

٦- تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤١٦ و ذخائر العقبى ص ١٢٠ و ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ٢٥ و إحقاق الحق ج ١١ ص ٥٠٢.

٧- البحار ج ٤٣ ص ٢٣٧.

و فى روايه أخرى: أنها حملت به بعد وضعها الحسن عليه السلام بخمسين يوما (١).

و فى نص آخر: لم يكن بينهما إلا طهر واحد (٢).

و قال ابن قتيبه: (حملت به بعد أن وضعت الحسن بشهر واحد و اثنين و عشرين يوما، و أرضعته و هى حامل ثم أرضعتهما جميعا) (٣).

و من الواضح أنه لا منافاه بين النصوص الأربعة الأخيره على تقدير كون الحمل به تسعه أشهر، و لكن العسقلانى يقول: (قلت: فإذا كان الحسن ولد فى رمضان، و ولد الحسين فى شعبان، احتمال ان يكون ولدته ٨.

١- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٣٧ و الجوهره فى نسب على (عليه السلام) و آله ص ٣٨ و نور الأبصار ص ١٢٥ و تذكره الخواص ص ٢٣٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٥٦ و راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٣٠ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٧٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢١٥ و كفايه الطالب ص ٤١٦ و ذخائر العقبى ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ و إحقاق الحق ج ٩ ص ٣٦٢ و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق ص ٢٣ و ٢٩٥ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٤٣ و نزل الأبرار ص ١٤٨ و عمده الطالب ص ١٩١ و كتاب الجامع للقيروانى ص ٢٧٦.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧، ٤٦٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤١٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٩٢ و ج ٩ ص ٣٦١-٣٦٣ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٨ و الإصابه ج ١ ص ٣٣٢ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٣٧٨ و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٥٨، و ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٣ و ٢٩٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٩٨ و الكافى ج ١ ص ٣٨٥، ٣٨٦، و تهذيب الأسماء ج ١ ص ١٦٣ و كفايه الطالب ص ٤١٧ و نظم درر السمطين ص ١٩٤ و ذخائر العقبى ص ١١٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٢ و عمده الطالب ص ١٩١ و كتاب الجامع للقيروانى ص ٢٧٦.

٣- المعارف ص ١٥٨.

لتسعه أشهر، و لم تطهر من النفاس إلا بعد شهرين) (١).

و نقول: إن فى كلامه بعض المناقشه.

أولاً: إنه مبنى على ما يذهبون إليه، من أن النفاس يمكن أن يكون أربعين يوماً، و يكون شهرين و أكثر و أقل و غير ذلك.

أما على ما هو الثابت من مذهب أهل البيت عليهم السلام، و يؤيده الواقع، من أن أكثر النفاس عشره أيام و لا حد لأقله، فلا معنى لاستمرار نفاسها إلى شهرين.

و ثانياً: إنه حتى على ما ذكره؛ فإن نفاسها يكون خمسين يوماً، إذا كان حملها قد استمر تسعه أشهر. إلا ان يكون كلامه تقريباً، و لا تحديد فيه.

و ثالثاً: قد ورد فى الروايات: أنها صلوات الله و سلامه عليها لم تر الدم حين الولادة أصلاً (٢).

الحلق، و العقيقه، و التسميه:

(و لما ولد عليه السلام، أخبر النبى (صلى الله عليه و آله) به، فجاءه، و أخذه، و أذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى أذنه اليسرى، و استبشر به (صلى الله عليه و آله)، و سماه (حسيناً) و عق عنه كبشاً، و فى روايه كبشين، و قال لأمه: احلقى رأسه، و تصدقى بوزنه فضه، و افعلى به كما فعلت ٤.

١- الإصابه ج ١ ص ٣٣٢.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧، لكن الروايه عن أسماء بنت عميس، مع أنها كانت فى الحبشه، فلا بد أن تكون هى الأنصاريه، و زيدت كلمه (بنت عميس) من قبل الرواه، جرياً على ما هو المألوف عندهم، و تبعاً لما ارتكز فى أذهانهم .. و راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٥٩ عن عمده الأخبار ص ٣٩٤.

بأخيه الحسن) و زاد البعض: و أعطى القابله رجل العقيقه، و ختنه يوم السابع من ولادته.

و زاد آخرون: إنه (صلى الله عليه و آله) حنكه بريقه، و تفل فى فمه، و دعا له، و سماه حسينا، يوم السابع (١).

و عن عمران بن سليمان، قال: الحسن و الحسين من أسماء أهل الجنه، لم يكونا فى الجاهليه (٢).

١- راجع فيما تقدم كلا أو بعضا المصادر التاليه: الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٥٦ و البحار ج ٤٣ ص ٢٣٧-٢٦٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٨ و روضه الواعظين ص ١٥٥ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٧٩ و ١٨٠ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و نور الأبصار ص ١٢٥ و تذكره الخواص ص ٢٣٢ و الإرشاد للمفيد ص ٢١٨ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٧٨ و نظم درر السمطين ص ٢٠٨ و ١٩٤ و الإتحاف بحب الإشراف ص ٤٠ و ذخائر العقبى ص ١١٨-١٢٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦ و أعلام الورى ص ٢١٥ و كفايه الطالب ص ٤١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ عن الطبرانى و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٨ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣١٦ و إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١٨٥ و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق؛ بتحقيق المحمودى ص ١١ و نزل الأبرار ص ١٤٨ و ذكر فى تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٥١ حديث أنه عق عن الحسنين كبشا كبشا و كذا فى حليه الأولياء، و راجع: سنن البيهقى ج ٩ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و راجع مشكل الآثار ج ١ ص ٤٥٦، و راجع بقيه المصادر فى إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٦٠-٢٦٤ و ج ١٩ ص ١٨٢ و ج ١٠ ص ٤٩٠-٥٣٠ فقد نقل ذلك عن مصادر كثيره.

٢- الصواعق المحرقة ص ١٩٠ و تاريخ الخلفاء ص ١٨٨ و البحار ج ٤٣ ص ٢٥٢ عن المناقب، و بهجه المحافل ج ١ ص ١٩٦ و أسد الغابه ج ١ ص ١٨ و ذخائر العقبى ص ١١٩ عن الدولابى، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و إحقاق الحق ج ١٠ ص ٤٨٨-٤٩١ و ج ١٩ ص ١٨٣ عن شرح ثلاثيات مسند أحمد ج ٢ ص ٥٥٧ و عن حلى الأيام ص ٢١٨ و مصادر كثيره أخرى.

لا منافاه بين الروايات:

و فى حين نجد بعض الروايات تقول: إن فاطمه عليها السلام قد عقت عن الحسنين (عليهما السلام) (١). فإننا نجد الروايات المتضافره الأخرى تفيد: أنه (صلى الله عليه و آله) هو الذى عق عنهما عليهما السلام (٢).

كما ان بعض الروايات تفيد: أن فاطمه عليها السلام هى التى حلقت رأسهما يوم سابعهما، و تصدقت بوزن شعرهما فضه (٣).

بينما غيرها يقول: إن النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه هو الذى تولى ذلك منهما (٤).

و لعله لا منافاه بين جميع ما ذكر، إذ أن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أمرها بذلك، حسبما صرحت به الروايات، فهى عليها السلام قد تولت أمر العقيقه و الحلق، و النبى (صلى الله عليه و آله) يكون هو الذى اشترى العقيقه، و دفع الفضه التى تصدقت بها (عليها السلام).

و يمكن أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد شارك الصديقه الطاهره فى ذبح الكباش و توزيعها، كما و شاركها فى أمر الحلق أيضا. فصح نسبه الفعل إليه صلى الله عليه و آله وسلم ٩.

١- راجع المصادر المتقدمه فى الهامشين السابقين و غيرهما و ذخائر العقبى ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٠ و ٢٥٧.

٢- راجع جميع المصادر فى الهوامش المتقدمه و ذخائر العقبى ص ١١٩ و البحار ج ٤٣ ص ٤٣٩ و ٢٥٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٦١، ٢٦٢.

٣- راجع المصادر فى الهوامش المتقدمه، و ذخائر العقبى ص ١١٩ و البحار ج ٤٣ ص ٣٤٠ و ٢٥٦ و ٢٥٧. و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٠٧-٥١٠ و سنن البيهقى ج ٩ ص ٢٩٩، و صرح فى بعض رواياته بأمر النبى (صلى الله عليه و آله) لفاطمه بالحلق و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٠ و ٢٩١.

٤- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و سنن البيهقى ج ٩ ص ٢٩٩.

تاره، و إليها صلوات الله و سلامه عليها أخرى (١) و الله العالم.

اليافعى، و ثقافته الواسعه:

قال اليافعى:

(فى رمضان منها (أى سنه ثلاث) ولد الحسن رضوان الله عليه.

قلت: و لم أرهم ذكروا تاريخ ولاده أخيه الحسين رضى الله تعالى عنه، و الذى يقتضيه ما ذكروا من تاريخ مده عمرهما، و زمان وفاتهما:

أن يكون ولاده الحسين فى السنه الخامسه، و الله تعالى أعلم.

ثم وقفت على كلام للإمام القرطبى المالكى يذكر فيه:

أنه ولد فى شهر شعبان فى السنه الرابعه.

فعلى هذا ولد الحسين قبل تمام السنه من ولاده الحسن، و مثل هذا غريب فى العاده، نادر الوقوع.

و يؤيد هذا ما وقفت عليه بعد ذلك، من نقل الواحدى: ان فاطمه رضى الله تعالى عنها علفت بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليله و الله أعلم) (٢).

و إنما ذكرنا كلام اليافعى - و هو من أعلام القرن الثامن الهجرى و يعبر عنه ب (الإمام) - بطوله، ليقف القارىء على سعه اطلاع هذا الرجل، و معرفته بتاريخ حفيد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أحد سبطيه، و سيد شباب اهل الجنه صلوات الله و سلامه عليه. مع أنه هو نفسه يذكر تواريخ دقيقه لكثير من الناس الذين لا شأن و لا منزله لهم إلا من ٧.

١- راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥١٠ و ٥٠٨.

٢- مرآه الجنان ج ١ ص ٦ و ٧.

خلال مواقفهم و عداواتهم لأهل البيت عليهم السلام.

حملته أمه كرها:

و جاء فى روايه عن أبى عبد الله عليه الصلاه و السلام: أنه لما أعلم جبرئيل النبى (صلى الله عليه و آله) بأن أمتة ستقتل الحسين (عليه السلام) - و ذلك قبل ان يولد (عليه السلام) - كرهت فاطمه عليها السلام حملة.

و حينما وضعته كرهت وضعه، لأنها علمت أنه سيقتل و فيه نزلت:

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا، وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا، وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا (١).

زاد فى المناقب: و لم يولد مولود لسته أشهر عاش غير عيسى و الحسين.

و فى نصوص أخرى: أنها (عليها السلام) رضيت لما أخبرها بأن الإمامه و الولاية فى ذريته (٢).

و أقول:

١- لا أستطيع أن أوكد صحه هذا الخبر، ما دمت أرى أنه لا يناسب فاطمه عليها السلام أن تفكر بهذه الطريقه التى تصب فى الإتجاه الشخصى، و أقول: إن فاطمه ترضى ما يرضاه الله سبحانه لها، و لم تكن لتكره عطيته سبحانه، و لا سيما إذا كانت هذه العطيه هى الحسين (ع) سيد شباب أهل الجنة.٣.

١- الأحقاف: آيه ١٥.

٢- الكافى ج ١ ص ٣٨٦ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٥٠ عن كتاب الأنوار و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و كامل الزيارات ص ٥٥-٥٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ١١-١٤ عن عدة مصادر و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٦ و ٤٥٣.

٢- كما أننى أريد أن أحتمل هنا: أن المقصود أيضا هو التقليل من كرامه الحسين نفسه، حتى إن أقرب الناس إليه و هو أمه، لم ترض بحمله، و لا بوضعه، و كان وجوده ثقيلًا عليها.

٣- و يمكن أن يناقش فى هذه الروايه بأن الآيه قد وردت فى سوره الأحقاف، و هى مكيه (١)، و الحسين (عليه السلام) إنما ولد فى المدينه.

و قد يمكن دفع ذلك بأمرين:

الأول: بما ورد فى بعض الروايات من أنه (صلى الله عليه و آله) كان إذا نزلت آيه يقول لهم ضعوها فى المكان الفلانى (٢) و يمكن ان تكون هذه الآيه نزلت فى المدينه، و وضعها الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى سوره مكيه، تقدم نزولها، و قد ورد الإستثناء لهذه الآيه بخصوصها فراجع المصاحف المطبوعه.

الثانى: إنه يمكن أن يكون قد تكرر نزول هذه الآيه بهذه المناسبه، و لذلك نظائر كثيره (٣) فلا إشكال.

روايه أسماء:

و أما بالنسبه لروايه اسماء بنت عميس لما جرى حين ولادته (عليه السلام) و أخيه الحسن (عليه السلام) و حكم بعض المحققين عليها بأنها غير مستقيمه فقد تقدم فى المجلد الخامس: أن سبب ذلك هو الإشتباه فى قراءه كلماتها. ٦.

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧ عن ابن مردويه.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و الاتقان ج ١ ص ٦١ و ٦٢ و راجع كتابنا: حقائق هامه حول القرآن الكريم.

٣- راجع: الإتقان ج ١ ص ٣٥، ٣٦.

و إن كان فى بعض نصوصها شىء من التهافت الناشئ من خلط الرواه بين بنت عميس و غيرها (١).

و ملخص هذه الروايه حسبما جاء فى روضه الواعظين:

قالت اسماء بنت عميس: قبلت فاطمه بالحسن و الحسين (عليهم السلام)، فلما ولد الحسن (عليه السلام) جاء النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا أسماء (أى و هى غير بنت عميس)، هاتى ابنى، فدفعته إليه فى خرقة صفراء، فرمى بها النبى صلى الله عليه و آله وسلم و قال: يا أسماء، ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود فى خرقة صفراء فلفته فى خرقة بيضاء، و دفعته إليه، فأذن فى أذنه اليمنى.

ثم تذكر الروايه تسميه النبى (صلى الله عليه و آله) له، و حلقة رأسه، و تصدقه بزنته ورقا، و عقه عنه، و طلى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهليه.

(و لعله لأنهم كانوا فى الجاهليه يطلون رأس المولود بالدم، فغير صلى الله عليه و آله وسلم هذه السنه السيئه).

فلما ولد الحسين، جاء (صلى الله عليه و آله) و قال: يا أسماء (أى و هى غير بنت عميس) هاتى ابنى، فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، فأذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، و وضعه فى حجره، و بكى، فقالت أسماء: قلت فداك أبى و أمى مم بكاؤك؟ فقال: على ابنى هذا. قلت: إنه ٦.

١- و الروايه موجوده أيضا فى روضه الواعظين ص ١٥٣، ١٥٤ و النص فيه ظاهر فيما نقول؛ لأن ظاهرها أن بنت عميس تحدث عن امرأه أخرى اسمها أسماء .. و راجع: أعلام الورى ص ٢١٨ و ذخائر العقبى ص ١٢٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و راجع: إحقاق الحق، قسم الملحقات ج ١٠ ص ٥٠٢ و البحار ج ٤٣ ص ٢٣٩ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦.

ولد الساعه. قال: يا أسماء، تقتله الفئة الباغية إلى آخر الرواية (١).

فأسماء بنت عميس فيها تروى عن أسماء أخرى، ولعلها بنت يزيد الأنصارية.

أما ما روى عن السجاد (عليه السلام)، من أنه قال: لما حان وقت ولادة فاطمه بعث إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسماء بنت عميس و أم أيمن، حتى قرأنا عليها آية الكرسي و المعوذتين (٢).

فهو أيضا موضع إشكال، لأن بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب في الحبشه، و لم تقدم إلى المدينه إلا عام خيبر.

و الظاهر- أيضا- أن كلمه (بنت عميس) مقحمه في هذه الروايه من قبل الرواه، أو المؤلفين جريا على عادتهم و ما هو المؤلف عندهم، و تكون أسماء هي واحده أخرى من النساء الصحابيات، بنت يزيد، أو غيرها.

و مما يدل على هذا الإقحام: أننا نجد الديار بكرى، راوى الروايه السابقه عن على بن الحسين (عليه السلام) يروى روايه أخرى عن المحب الطبرى، فيقحم فيها من عند نفسه كلمه (بنت عميس) فيقول:

(عن أسماء بن عميس، قالت: قبلت فاطمه بالحسن؛ فلم أر لها دما؛ فقلت: يا رسول الله انى لم أر لفاطمه دما فى حيض و لا نفاس؟!)

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أما علمت أن ابنتى طاهره مطهره، لا يرى لها دم فى طمث، و لا ولاده أخرجه الإمام على بن موسى الرضا (٣)).

فراجعت ذخائر العقبي ص ٤٤ فرأيت الروايه نفسها، و لكنها عن ٧.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧.

٢- روضه الواعظين ص ١٥٣ و راجع البحار ج ٤٣ ص ٢٣٩.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧.

أسماء من دون ذكر لعباره (بنت عميس) فيها. وهذه هي الروايه الصحيحه، لأن بنت عميس كانت حين ولاده الإمام الحسن (عليه السلام) فى الحبشه، لا فى المدينه حسبما المحنا إليه آنفا.

و ثمه روايات أخرى عن أسماء بنت عميس (١)، و الكلام فيها هو الكلام.

أى أننا نحتمل أن يكون لفظ: (بنت عميس) من اقحام الرواه، إنطلاقا مما هو مرتكز فى اذهانهم، دون ان يلتفتوا إلى المفارقه المذكوره.

التشريف و التكريم:

هذا و قد روى عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: لما عرج برسول الله (صلى الله عليه و آله)، نزل بالصلاه عشر ركعات: ركعتين، ركعتين، فلما ولد الحسن و الحسين، زاد رسول الله سبع ركعات شكرا لله؛ فأجاز الله ذلك (٢).

و قال ابن شهر آشوب: (من كثره فضلها، و محبه النبي إياهما: أنه جعل نوافل المغرب، و هى اربع ركعات، كل، ركعتين منهما عند ولاده كل واحد منهما) (٣).

هذا و قد أشرنا فى المجلد الرابع من هذا الكتاب فى فصل: قضايا و احداث غير عسكريه إلى موضوع الزيادة فى الصلاه فلا نعيد.

و لكننا نشير هنا إلى ان بعض الروايات تشير إلى أن سبب زياده الركعتين أمر آخر، و هو إرادته الحفاظ على إتيان الصلاه من قبل المكلفين بصوره معقوله. و قيل غير ذلك فليراجع كتاب الوسائل ج ٣ باب عدد ٥.

١- البحار ج ٤٣ ص ٢٥٥ عن كشف الغمه.

٢- البحار ج ٤٣ ص ٢٥٨ عن الكافى و الوسائل ج ٣ ص ٣٥ و ليلاحظ هامشه.

٣- راجع: المناقب ج ٣ ص ٣٩٥.

الفرائض اليوميه و نوافلها و جملة من احكامها.

و لا مانع من كون الداعى إلى ذلك هو كلا الأمرين، كما أن روايه ابن شهر آشوب (١) لا تنافى الروايه التى قبلها، كما لا تنافى سائر الروايات المبينه لسبب جعل النوافل؛ فإن جعل النافله عند ولادتهما تشريفا لهما، لا ينافى ان تكون عله هذا الجعل شيئا آخر. و ذلك ظاهر.

ارضاع الحسين بلبن قثم لا يصح:

عن أم الفضل بنت الحارث قالت: رأيت فيما يرى النائم: أن عضوا من أعضاء النبي (صلى الله عليه و آله) فى بيتى، فقصصتها على النبي صلى الله عليه و آله وسلم، فقال: خيرا رأيت، تلد فاطمه غلاما، فترضعه بلبن قثم، فولدت فاطمه غلاما، فسماه حسينا، فدفعه إلى ام الفضل، فكانت ترضعه بلبن قثم (٢).

و فى نص آخر: لم يذكر إرضاعها له بلبن قثم، بل اكتفى بأنه صلى الله عليه و آله وسلم أخبرها بأنه يكون فى حجرها، فكان كذلك، و تفصيل القصة يراجع فى مصادرها (٣) رى

١- راجع: المناقب ج ٣ ص ٣٩٥.

٢- راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣١٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨، ٤١٩ عن الدولابى، و البغوى فى معجمه و تذكره الخواص ص ٢٣٢ و ينابيع الموده ص ٢٢١ و ٣١٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٣ مع التريديد فى الاسم و كفايه الطالب ص ٤١٩ و ذخائر العقبى ص ١٢١ و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق، بتحقيق المحمودى ص ١٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٨٠ و تلخيصه للذهبى و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٣٠ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٣٩ و فيه أنها كانت ترضع الحسن و الحسين، و الإصابه ج ٤ ص ٤٨٤ و عمده الطالب ص ١٩١.

٣- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٧٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢١٩ و أعلام الورى

و لكننا قد قدمنا فى هذا الكتاب، آخر فصل: شخصيات و أحداث، حينما تحدثنا عن ولاده الإمام الحسن (عليه السلام) ما يلى:

١- إن العباس لم يكن قد هاجر حينئذ إلى المدينه، و قد كانت زوجته عنده فى مكه، كما هو الظاهر.

٢- إننا نجد البعض ينكر أن يكون لقتم صحبه أصلا.

و أخيرا، فيحتمل ان تكون روايه ام الفضل هذه هى نفس الروايه التى تقدمت فى هذا الكتاب فى آخر فصل شخصيات و أحداث. لكن الرواه بسبب عدم نقط الكلمات و تقارب كلمتى الحسن و الحسين، قد صحفوا أحدهما بالآخر.

و نضيف هنا:

٣- إنه قد ورد فى بعض الروايات- و النص للبحرانى- أنه: (لم يرضع الحسين (عليه السلام) من فاطمه عليها السلام، و لا من ائتى، كان يؤتى به النبى (صلى الله عليه و آله) فيضع إبهامه فى فيه، فيمص منها ما يكفيه، اليومين، و الثلاثه، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و دمه من دمه) (١).

و فى نص آخر: أنه كان يؤتى بالحسين؛ فيلقمه لسانه؛ فيمصه؛٤.

١- راجع: الكافى ج ١ ص ٣٨٦، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٥٠ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٧٣ و ١٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٤ و راجع: البحار ج ٤٣ ص ٢٥٤.

فيجتزىء به، ولم يرتضع من انثى (١).

وروى عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتى مرضع فاطمه؛ فيتفل فى أفواههم، و يقول لفاطمه: لا ترضعيهم (٢).

وإن كان ربما يقال: ان هذا لا يدل على أنه لم يرضع من أخريات.

وبعد، فقد تقدم: أن الظاهر هو أن صاحبه القضية المذكوره، و صاحبه المنام المشار إليه، ليست هى أم الفضل، وإنما هى أم أيمن (٣)، حسبما جاء فى بعض الروايات، و أشرنا إليه فى جزء سابق حين الكلام حول ولاده الحسن (عليه السلام).

أوهام لأبى نعيم:

عن هارون عن عبد الله قال: سمعت أبا نعيم يقول: (قتل الحسين على رأس سنه ستين، يوم السبت؛ يوم عاشوراء، و قتل و هو ابن خمس و ستين، أو ست و ستين).

و فى هذه الروايه و هم من جهتين؛ فى القتل، و المولد.

فأما مولد الحسين؛ فإنه كان بينه و بين أخيه الحسن طهر. و ولد الحسن للنصف من شهر رمضان سنه ثلاث من الهجره.

و أما الوهم فى تاريخ موته، فأجمع أهل التاريخ: أنه قتل فى المحرم، سنه إحدى و ستين، إلا هشام ابن الكلبي، فإنه قال: سنه اثنتين ٠.

١- راجع الكافى ج ١ ص ٣٨٧، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٥٠ و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٥ و ٢٥٤ و تفسير نور الثقلين ج

٥ ص ١٢ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٧٣ و علل الشرايع ص ٢٠٦.

٢- البحار ج ٤٣ ص ٢٥٠.

٣- راجع بالإضافه إلى ما قدمناه فى المجلد الرابع: روضه الواعظين ص ١٥٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٧٠.

و ستين، و هو وهم أيضا) (١).

و نزيد نحن فى توضيح ذلك: أن معنى كلام أبى نعيم: هو أن الإمام الحسين (عليه السلام)، قد ولد قبل الهجره بست سنين، مع أن عليا (عليه السلام) قد تزوج بالزهراء بعد الهجره، و ولدت له الحسن (عليه السلام) فى سنه ثلاث.

أضف إلى ذلك: أن أبا الفرج يقول: (إن الأصح هو أنه عليه السلام قد استشهد يوم الجمعة، لا يوم السبت (٢). و يقول عن القول بأنه استشهد يوم الإثنين: إنه: (لا أصل له، و لا حقيقه، و لا وردت فيه روايه) (٣).

روايه أخرى لا تصح:

قال أبو الفرج: (و روى سفيان الثورى عن جعفر بن محمد: أن الحسين بن على قتل و له ثمان و خمسون سنه، و ان الحسن كذلك كانت سنوه يوم مات، و أمير المؤمنين على بن أبى طالب، و على بن الحسين، و أبو جعفر محمد بن على) (٤). ا.

١- راجع فيما تقدم: تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢ و ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق؛ بتحقيق المحمودى ص ٢٨٢.

٢- مقاتل الطالبين ص ٧٨.

٣- مقاتل الطالبين ص ٧٩ و راجع ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص ٢٨١.

٤- مقاتل الطالبين ص ٧٩ و راجع الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٨٢ و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ

دمشق بتحقيق المحمودى ص ٢٧٩ و فى هامشه عن الطبرانى فى المعجم الكبير و ليس فى روايه الطبرانى ذكر للإمام الحسن

(عليه السلام) و كذا فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٨ عن الطبرانى أيضا.

قال سفيان: (و قال لى جعفر بن محمد: و أنا بهذا السن فى ثمان و خمسين سنه، فتوفى فيها رحمه الله عليه) (١).

قال أبو الفرج: (و هذا وهم، لأن الحسن، ولد سنه ثلاث من الهجره، و توفى فى سنه إحدى و خمسين، و لا خلاف فى ذلك، و سنه على هذا ثمان و أربعون سنه، أو نحوها) (٢).

و نقول:

أولاً: قول أبى الفرج، عن الإمام الحسن إنه (توفى سنه إحدى و خمسين، و لا-خلاف فى ذلك). محل نظر، إذ أن كثيرين يقولون: إنه (عليه السلام) قد توفى فى سنه تسع و أربعين، و قيل فى سنه خمسين و قيل فى سنه ثمان و أربعين و قيل غير ذلك (٣).

و بالنسبه لسن السجاد و الباقر عليهما السلام، فهو أيضا ليس على حسب ما جاء فى الروايه، فليراجع البحار و الكافى، و غير ذلك من المصادر المشار إليها فى الهامش على فقره السابقه.

و ثانيا: بالنسبه للمده التى عاشها الإمام الصادق (عليه السلام)، ٩.

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٨٢.

٢- مقاتل الطالبين ص ٧٩.

٣- راجع المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٦٩ و الإصابه ج ١ ص ٣٣١ و الإستيعاب بهامشها ج ١ ص ٣٧٤ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٧٤ و نظم درر السمطين ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و أعلام الورى ص ٢٠٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٥١ و نور الأبصار ص ١٢٣ و الإرشاد للمفيد ص ٢١١ و روضه الواعظين ص ١٦٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٩ و المعارف لابن قتيبه ص ٢١٢ و كفايه الطالب ص ٤١٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٤ و ذخائر العقبى ص ١٤١-١٤٢ و تذكره الخواص ص ٢١١ و الكافى ج ١ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و غير ذلك كثير، و راجع البحار ج ٤٤ ص ١٣٢-١٦٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩.

فالمقل يقول: إنه (عليه السلام) قد عاش ثلاثا و ستين سنة، و الأكثر على انه عاش خمسا و ستين، و قيل أكثر من ذلك (١).

اشتباهاات حسابيه:

و هذه الإشتباهاات كثيره، نذكر منها ما يلي:

١- قال المقدسى: (قتل الحسين (عليه السلام) سنة إحدى و ستين من الهجره، يوم عاشوراء، و هو يوم الجمعة، و كان قد بلغ من السن ثمانيا و خمسين سنة) (٢).

و قال فى موضع آخر: (قتل يوم عاشوراء سنة اثنتين و ستين) (٣).

و التنافى بين هذين القولين ظاهر.

كما انه بعد ذكره: ان الحسن (ع) قد توفى سنة سبع و أربعين (٤) ذكر: (ان الحسين (ع) قد قتل سنة اثنتين و ستين، بعد الحسن بسبع عشره سنة) (٥). مع أن ما بين سبع و أربعين و اثنتين و ستين هو خمس عشره سنة لا أكثر.

و فى مورد آخر يذكر: أن الحسين (عليه السلام) قد ولد بعد الحسن بعشره اشهر أى فى السنه الرابعه (٦)، ثم يذكر أنه استشهد سنة ٥.

١- راجع: البحار ج ٤٧ ص ١ حتى ص ١١.

٢- البدء و التاريخ ج ٦ ص ١٢.

٣- المصدر السابق ج ٥ ص ٧٥.

٤- المصدر السابق ج ٥ ص ٧٤.

٥- المصدر السابق ج ٥ ص ٧٥.

٦- المصدر السابق ج ٥ ص ٧٥.

إحدى و ستين و عمره ثمان و خمسون سنة. مع أن عمره يكون سبعا و خمسين سنة.

إلا أن يكون قد أضاف أشهراً يسيره على العمر الصحيح، الذي هو سبع و خمسون سنة و أشهراً.

كما أنه تارة يذكر أن الحسين (عليه السلام) قد ولد بعد الحسن (عليه السلام) بعشره أشهر و عشرين يوماً، و أن الحسن قد ولد في السنة الثالثة.

و تارة يذكر: أن الحسين (ع) قد ولد بعد الهجرة بستين (١).

٢- و يصرح ابن الوردي، و غيره بأن الحسين (عليه السلام) قد ولد سنة اربع (٢) و توفي سنة إحدى و ستين. و لكنه يغلط بالحساب، فيقول:

(و الصحيح: أن عمره رضى الله عنه و عنا بهم: خمس و خمسون سنة و أشهر (٣)).

٣- و قال الحافظ عبد العزيز: ولد في شعبان سنة أربع، و قتل يوم عاشوراء سنة إحدى و ستين، و هو ابن خمس و خمسين سنة و ستة أشهر (٤).

و الخطأ في حساب سني عمره الشريف واضح، و الصحيح: أن عمره سبع و خمسون سنة و أشهر.

٤- أما الشيخ المفيد رحمه الله تعالى، فإنه ذكر أن ولادته (عليه) ٢.

١- البدء و التاريخ ج ٦ ص ٢٠.

٢- تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٠ و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص ٢٩٣.

٣- تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٣٣ و ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ٢٩٣.

٤- كشف الغمه ج ٢ ص ٢٥٢.

السلام) كانت فى شعبان سنة أربع و وفاته فى يوم عاشوراء سنة إحدى و ستين، و عمره ثمان و خمسون سنة (١).

و قد قدمنا: أن الصواب هو أن عمره سبع و خمسون سنة و أشهر، و لعله رحمه الله لم يعتن بهذه الأشهر الباقية، فأطلق حكمه ذاك على سبيل التسامح.٣.

ص: ٥٦

الفصل الرابع: عبره و مناسبه

اشاره

بدايه:**اشاره**

نتحدث فى هذا الفصل عن وفيات بعض الأشخاص الذين عاشوا فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله)، و ذلك إنطلاقا من المبررات التى المحنا إليها فى بدايه الفصل السابق.

و لكننا نشير هنا إلى أننا سوف نجعل ذلك أيضا ذريعه إلى التعرض لأمر أخرى ترتبط بهؤلاء الأشخاص من قريب، أو من بعيد، من أجل أن نسجل تحفظا، أو نوه بما ينبغى التنويه به، و التنبيه إليه، فنقول:

١- عبد الله بن عثمان:**اشاره**

فإنهم يقولون: إن عبد الله بن عثمان بن عفان، سبط رسول الله، حيث ان أمه هى رقيه بنت النبى (صلى الله عليه و آله) (١). قد توفى فى جمادى الأولى، من السنه الرابعه (٢).٦.

١- الإصابه ج ٣ ص ٦٧ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤، و اسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٨٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٢ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٥.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٥٦ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٣٠٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٨٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٢ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٦.

و كان قد ولد فى الإسلام فى الحبشه؛ فبلغ ست سنين؛ فنقره ديك فى عينه؛ فمرض فمات (١).

و حين دفن دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبره (٢).

و نحن نشك فى أكثر ما تقدم، و نذكر ذلك ضمن النقاط التاليه:

عبد الله بن عثمان سبط الرسول صلى الله عليه و آله وسلم !!

فى قولهم: إن عبد الله بن عثمان كان سبط رسول الله (صلى الله عليه و آله).

نقول: قد تقدم فى الجزء الثانى من هذا الكتاب شكنا فى كون زوجتى عثمان، كانتا بنتى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و قلنا: إن الظاهر هو أنهما كانتا ربيبتيه؛ فراجع.

سماه النبى (صلى الله عليه و آله)!

إننا لا ننكر أن يكون النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يؤتى بأولاد الصحابه يسميهم، و يبرك عليهم حين ولادتهم، و قد حفظ التاريخ لنا وقائع كثيره من هذا القبيل (٣).

و لكن قولهم: إن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى سمى ابن عثمان ب (عبد الله) (٤) م.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤ و ٢٧٥ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٥٦ و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤ و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٣٠٠ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٣١.

٢- أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٤ عن ابن منده و أبى نعيم.

٣- راجع كتاب: تبرك الصحابه و التابعين للعلامه الشيخ على الأحمدي.

٤- أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٤ عن ابن منده و أبى نعيم.

غير ظاهر الوجه، بعد أن كان قد ولد في الحبشه، فهل يعقل أن يبقى طفل هذه المده الطويله، التي تصل إلى سنوات من دون تسميه!!

أضف إلى ذلك: أن ظاهر، بل صريح كلام مصعب الزبيرى، و الزهرى، و أم عباس (أو عياش) التي يقال: إنها مولاه رقيه هو: أن عثمان نفسه هو الذى سمى ولده (١).

إلا أن يدعى: أنهم قد سموه أولاً، ثم لما قدموا المدينة، و رآه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم جدد له التسميه.

و لكن ذلك يبقى مجرد احتمال لا دليل عليه، و ليس ثمه ما يؤيده.

و لعل الهدف هو جعله فى مستوى سيدى شباب أهل الجنة، الذين سماهما النبى (صلى الله عليه و آله)، و لا أقل من ان لا يكون ذلك مختصاً بهما عليهما السلام.

وفاه عبد الله:

قولهم: إن عبد الله قد توفى فى السنه الرابعه، يقابله قول أبى سعد النيسابورى فى كتاب شرف المصطفى: أنه مات قبل أمه بسنه، فيكون قد مات فى أول سنى الهجره (٢).

و ذكر الدولابى: (انه مات و هو رضيع) (٣).٤.

١- راجع: الإصابه ج ٣ ص ٦٧ و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٢٩٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٤ و ج ٥ ص ٤٥٦.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٦٧.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤.

دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبر ابن عثمان:

قولهم: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل قبره، ينافيه قولهم: إن عثمان هو الذى دخل قبره (١).

إلا أن يقال: يمكن أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله)، و عثمان أيضا قد دخلا حفرتة،

ولكنه احتمال بعيد، إذ قد كان على ناقل دخول عثمان أن ينبه على دخول النبي أيضا، لأن ذلك شرف عظيم لا يهمل ذكره ليذكر ما لا شرف فيه، مع توفر الدواعى على تكريس الفضائل والكرامات لعثمان، و كل من يلوذ به.

بل قولهم: (صلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و نزل فى حفرتة أبوه عثمان) (٢) يأبى عن هذا التوجيه إن لم يكن ظاهرا فى ضده و نقيضه.

ابن عثمان، حقيقه أم خيال؟

و أخيرا فنحن نشك فى أصل وجود هذا الطفل، فضلا عن كل تلك الإدعاءات. قال قتاده: (لم تلد رقيه لعثمان) (٣).

و علقوا على ذلك بقولهم: (و هو غلط، و الأصح ما تقدم) و إنما أختها أم كلثوم لم تلد له (٤) ..

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤.

٢- الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤ و الإستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٤٠٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٥٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٢٦ ط الأستقامه و أنساب الأشراف قسم حياه النبي (صلى الله عليه وآله) ص ٤٠١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٨٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٢.

٣- و (٤) تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٥٦ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٣٠٠.

لكن الحقيقه هي أن قتاده التابعى القريب العهد من عصر النبوه، و الذى يأخذ علمه عن الصحابه الشاهدين للأحداث مباشره (قتاده هذا لا بد أن يكون أعرف بهذا الأمر من الديار بكرى و غيره).

و يكفى أن يكون قول قتاده هذا موجبا للشك و الشبهه فى هذا الأمر الخطير، لا سيما و نحن نعلم: أن هناك من يهتم بصياغه الفضائل و المناقب لعثمان، كما أشرنا إليه غير مره.

التناقض و الاختلاف:

هذا كله، بالإضافة إلى ما تقدم من الإختلاف الفاحش فى المده التى عاشها بين ان تكون ست سنين، ثم مات، أو أنه مات و هو رضيع.

٢- زينب بنت خزيمة:

اشاره

قد أشرنا فيما سبق إلى وفاه زينب بنت خزيمة، و ذلك حين الكلام عن زواج النبى (صلى الله عليه و آله) بها، و لكنها كانت إشاره عابره و سريعه، فأثرنا هنا ان نذكر ذلك بنحو أكمل و أتم. فنقول:

إنهم يقولون: إن زينب بنت خزيمة، بنت الحارث الهالبيه، قد تزوجها النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى سنه ثلاث، فلبثت عنده (صلى الله عليه و آله) شهرين، أو ثلاثه، ثم توفيت، و دفنت فى البقيع، ذكره الفضائلى، و الذهبى. و عند الديار بكرى: أنها مكثت عنده صلى الله عليه و آله وسلم ثمانيه أشهر، ذكره الفضائلى.

و قال البلاذرى: أقامت عند النبى (صلى الله عليه و آله) ثمانيه أشهر، تزوجها فى شهر رمضان سنه ثلاث، و ماتت فى آخر ربيع الأول سنه أربع: و دفنها فى البقيع.

و كانت أولا تحت عبد الله بن جحش، قتل عنها يوم أحد، كما قال

ابن شهاب، قال فى المواهب: و هو أصح.

و قال قتاده: كانت قبله (صلى الله عليه و آله) عند الطفيل بن حارث.

و قال أبو الحسن على بن محمد الجرجانى النسابة: كانت عند الطفيل بن الحارث، ثم خلف عليها عبيده بن الحارث.

قال: و كانت زينب أخت ميمونه، لأمها.

قال أبو عمر: و لم أر ذلك لغيره.

و يقال: إنها كانت تدعى فى الجاهليه بأى المساكين، و نزل فى قبرها إخوتها.

و كان سنها يوم ماتت ثلاثين سنه، أو نحوها (١).

تأييد قول الجرجانى:

و نقول: إن الظاهر: أن الصحيح هو قول الجرجانى النسابه، و يؤيده ما ذكره ابن سعد و غيره، من أن الطفيل بن الحارث طلقها، فحلف عليها اخوه عبيده بن الحارث بن عبد المطلب فقتل عنها يوم بدر (٢).

١- راجع فى ما تقدم كلا أو بعضا: الإصابه ج ٤ ص ٣١٥ و ٣١٦ و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٣١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٣ و ١٧٤ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٤٥ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦٦ و ٤٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٣ و ٤١٧ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٨٢ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٢٣٢ و أنساب الأشراف قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله) ص ٤٢٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٨ و ٣١٩ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ٢٠٨ و مرآه الجنان ج ١ ص ٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٥.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٨٢ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٤٥ عن البلاذرى و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٩ و أنساب الأشراف قسم حياه النبى (صلى الله عليه

من اشتباه الأسماء:

و أما ما قاله الزهرى، و تبعه غيره، من أنها كانت تحت عبد الله بن جحش، فقد قال التستري:

(لعل الأصل فى قول كونها عند عبد الله بن جحش، خلطها بأم حبيبه، فإنها كانت قبل النبى (صلى الله عليه و آله) عند عبد الله بن جحش، و الله العالم) (١).

و لكننا لم نفهم المبرر لهذا الخلط، و لا سيما من الزهرى، فهل هو اشتباه نسخ الكتاب الذى قرأ ذلك فيه، أم أن الرواه خلطوا فى سماعهم لفظ: أم حبيبه، فسمعوه: بنت خزيمة!!.

كل ذلك بعيد عن الإحتمال المقبول، و المرضى، و لعل دعوى الخلط بين عبد الله بن جحش، و عبد الله بن الحارث أقرب إلى الإعتبار، بملاحظه ما بينهما من الإتفاق و التقارب فى اللفظ لو كان ثمة خلط حقيقه.

أسرعكن لحوقا بى:

قال ابن الأثير: (ذكر ابن منده فى ترجمتها قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

(أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا) فكان نساء النبى (صلى الله عليه و آله) يتذارعن، أيتهن أطول يدا. فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا فى الخير).

قال: (و هذا عندى و هم، فإنه (صلى الله عليه و آله) قال: أسرعكن ٥.

لحوقا بي، و هذه سبقته، إنما أراد: أول نسائه تموت بعد وفاته، و قد تقدم في زينب بنت جحش، و هو بها أشبه، لأنها كانت أيضا كثيره الصدقه من عمل يدها، و هي أول نسائه توفيت بعده (١).

و نضيف نحن إلى ذلك: أن من غير المعقول أن يقول النبي الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم كلاما مبهما لا يفهم المقصود منه، حتى لقد صدر منهن، ما يوجب الضحك و السخريه، و هو أنهن صرن يتدارعن ليرين أيهن أطول يدا. لأنه (صلى الله عليه و آله) حين قال لهن ذلك، إنما أراد به حثهن على المسابقه فى الصدقات و عمل الخير، و هذا هو الاثق بشأنه (صلى الله عليه و آله)، و المتوافق مع أهدافه و مراميه.

فالحق هو أنها زينب بنت جحش، كما قالوا. و لا نرى أن قولهم:

كان نساء النبي (صلى الله عليه و آله) يتدارعن. يصح بوجه، و لا مبرر له.

٣- فاطمه بنت أسد:

إشاره

و قد كانت فاطمه بنت أسد أمراه صالحه، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يزورها، و يقيل فى بيتها (٢).

و هي أول إمراه بايعت النبي (صلى الله عليه و آله) بمكه بعد خديجه (٣). قال ابن عباس: و فيها نزلت: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ .

١- أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦٦، ٤٦٧ و الإصابه ج ٤ ص ٤١٥، ٤١٦ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٢٣٢.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٦١ و الإصابه ج ٤ ص ٣٨٠.

٣- تذكره الخواص ص ١٠ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٧ عنه و راجع: تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و مقاتل الطالبين ص

المؤمناتُ يُبايَعَنَّكَ (١).

و أول إمرأه هاجرت إلى النبي (صلى الله عليه و آله) من مكه إلى المدينه على قدميها ماشيه حافيه (٢).

و كانت حاديه عشره، يعنى فى السابقه إلى الإسلام. و كانت بدرية (٣).

و حينما حضرتها الوفاه أوصت إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقبل وصيتها (٤).

و توفيت فى السنه الرابعه من الهجره، و صلى عليها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تولى دفنها، و نزع قميصه و ألبسها إياه، و اضطجع معها فى قبرها، و قرأ فيه القرآن، و احسن الثناء عليها.

فلما سوى عليها التراب سئل عن سبب فعله ذلك، فقال: ألبستها لتلبس من ثياب الجنه، و اضطجعت معها فى قبرها لأخفف عنها ضغطه القبر، إنها كانت أحسن خلق الله صنعا بى بعد أبى طالب.

و عند السمهودى أنه (صلى الله عليه و آله) نزع قميصه و أمر أن تكفن فيه، و أنه صلى الله عليه و آله وسلم صلى عليها عند قبرها و كبر عليها تسعا و أنه (صلى الله عليه و آله) حفر اللحد بيده و أخرج ترابه بيده.

و أضاف السلفى: أنه صلى الله عليه و آله وسلم تمرغ فى قبرها و بكى، و قال: جزاك ٧.

١- تذكره الخواص ص ١٠.

٢- راجع: تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٢٦ / ٣٢٧ و تذكره الخواص ص ١٠ و الكافى ج ١ ص ٣٧٧.

٣- مقاتل الطالبين ص ٩ و تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٢٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٤.

٤- مقاتل الطالبين ص ٨ و الكافى ج ١ ص ٣٧٧.

اللّٰه من أم خيرا، لقد كانت خير أم، و كانت ربت النبي صلى الله عليه و آله وسلم (١).

و أضاف الكليني: أنه (صلى الله عليه و آله) حمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل حتى أوردتها قبرها، و أخذها على يديه، و وضعها فيه، و انكب عليها طويلا يناجيها و لقنها ما تسأل عنه، حتى إمامه ولدها على عليه السلام.

و حينما سئل عن ذلك قال: (اليوم فقدت بر أبي طالب، إن كانت لتكون عندها الشىء؛ فتؤثرني به على نفسها و ولدها إلى آخر ما قال (صلى الله عليه و آله و سلم) (٢).

و عند الكليني: أنه هو نفسه (صلى الله عليه و آله) قد قال للمسلمين:

(إذا ر. يتموني قد فعلت شيئا لم أفعله قبل ذلك؛ فسلوني: لم فعلته) (٣).

و عند السهمودي ان قبرها حفر فى موضع المسجد الذى يقال له اليوم قبر فاطمه (٤).٧.

١- راجع ما تقدم فى المصادر التالية: مقاتل الطالبين ص ٨ و ٩ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٦ و ٧ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٣٨٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣٨٠ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٣٥٨، ٣٥٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥١٧ و تذكره الخواص ص ١٠ و الكافى ج ١ ص ٣٧٧ و الإرشاد للمفيد ص ١٠ و أعلام الورى ص ١٥٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و وفاء الوفاء المجلد الثانى ص ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و راجع: الفصول المهمه للمالكي ص ١٣ و ١٤.

٢- راجع: الكافى ج ١ ص ٣٧٧ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٦ عنه و راجع: وفاء الوفاء المجلد الثانى ص ٨٩٨.

٣- المصدران السابقان.

٤- وفاء الوفاء المجلد الثانى ص ٨٩٧.

و دفنت رحمها الله تعالى فى البقيع، و دفن الحسن عندها كما نص عليه المفيد و غيره (١).

و لكن أبا الفرج يقول: إنها دفنت فى الروحاء مقابل حمام أبى قطيفه (٢). و لم نفهم المبرر لدفنها هناك، لو صح ذلك.

و وصيه الإمام الحسن بدفنه عندها، ثم دفنه فى البقيع تدل على خلاف ذلك، و الحسنان عليهما السلام أعرف بقبر جدتهم من غيرهم.

و أخيراً، فقد قيل: إنها توفيت فى مكة قبل الهجرة، قالوا: و ليس بشىء، و استدلوا على ذلك بأن عليا (عليه السلام) قال لها: إكف فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) سقايه الماء و تكفيك الداخل، و الطحن و العجن (٣).

و نضيف نحن إلى ذلك:

ما روى عن على (عليه السلام) أنه قال: إنه أهدى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) حله استبرق، فقال: اجعلها خمرا بين الفواطم، فشققتها أربعة أخمرة، خمرا لفاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و خمرا لفاطمه بنت أسد، و خمرا لفاطمه بنت حمزه، و لم يذكر الرابعه، قال ابن حجر (قلت) و لعلها امرأه عقيل الآتيه (٤). ٩.

١- الإرشاد ص ٢١١ و راجع: ص ٢١٣ و أعلام الورى ص ٢٠٦ و راجع: ص ٢١٢.

٢- مقاتل الطالبين ص ١٠ و البرهان ج ٤ ص ٣٢٧ عنه.

٣- راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٥١٧ و الإصابه ج ٤ ص ٣٨٠ و راجع الإستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٣٨٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٣٥٨.

٤- الإصابه ج ٤ ص ٤٨١ و أسد الغابه ص ٥١٩.

التوازن و التكريم:

و قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله)، حينما أراد ان يقوم ببعض الأعمال، و يتخذ بعض المواقف تجاه فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام، يقول للمسلمين:

(إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك؛ فسلوني: لم فعلته؟)

و نرى: أنه (صلى الله عليه و آله) يهدف من وراء ذلك إلى تركيز أمرين اثنين لهما أهميه فائقه.

أولهما: الإشارة إلى أن أهم شىء تقوم عليه التربيه الإلهيه لهذا الإنسان هو:

إقرار حاله من التوازن بين ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان المسلم من لزوم التعبد و التسليم و الإنقياد لله و للرسول (صلى الله عليه و آله) و لكل ما هو شرع و دين، عملاً بقوله تعالى: (ما آتاكم الرسول فخذوه، و ما نهاكم عنه فانتهوا) (١). و قوله تعالى: (أطيعوا الله، و اطيعوا الرسول، و أولى الأمر منكم) (٢). و الآيات الآمره بهذه الإطاعه كثيره.

و بين أن يبقى العقل و الفكر طليقاً، يمارس حقه الطبيعى فى التأمل، و التدبير و الإستنتاج، و إصدار الأحكام، وفقاً للمعايير الصحيحه و السليمه، التى يقبلها العقل و أقرها الشرع. حتى إذا ما واجه هذا الإنسان أحياناً مشكله على مستوى الفهم و النظر و التأمل، فإن عليه أن يبحث، و من حقه أن يسأل و يستوضح.٩.

١- الحشر الآية: ٧.

٢- النساء الآية: ٥٩.

ذلك: أن ذلك التسليم و التعبد و الإنقياد لا يتنافى مع هذا الفكر، و العقل و الفهم، و الإدراك الوجدانى. و إنما هو ملازم له، و بحاجه اليه فى نظر الإسلام.

فالإسلام لا يريد لهذا الإنسان ان يعيش حاله الكبت و القهر، و سلب الإختيار ثم الجمود، ليكون- من ثم- آله بلهاء، لا حياه فيها، و لا حركه.

و إنما يريد حرا، مختارا طليقا، يزخر بالحيويه، و يجيش بالحركه، و التطلع و التوثب، يتفاعل مع ما يحيط به، و يعى ما يدور حوله، و يفهمه، و يعيشه، بروحه، و عقله، و بوجدانه، و عاطفته، و بكل وجوده.

و ذلك من أجل أن يجد السبيل إلى أن يتكامل به و معه، و يستوعب خصائصه الإنسانيه و لينسجم- من ثم- مع نفسه، و فكره، و مع وجدانه و فطرته.

و الإسلام يرى فى الفكر و العقل، و فى الفطره أيضا خير نصير و معين له، فى مجال تحقيق أهدافه، حيث إن ذلك يسهم فى تجلى عظمته، و يظهر مزاياه الفريده، و خصائصه الكريمه و المجيده.

و قد اهتم القرآن و الحديث عن النبى (صلى الله عليه و آله)، و عن المعصومين من أهل بيته الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين كثيرا فى التركيز على الدور الطليعى و الرائد، للعقل و للفكر، و للنظر و للتدبر، و ذم التقليد و الإنقياد الأعمى، و لا نرى حاجه لإيراد الشواهد.

على ذلك؛ فإن ذلك أظهر من النار على المنار، و أجلى من الشمس فى رابعه النهار.

و العبارة المتقدمه عنه (صلى الله عليه و آله) ليست إلا واحدا من الشواهد الكثيره على اهتمام النبى صلى الله عليه و آله وسلم بإثاره دفاثن العقول، و تحريكها نحو الفهم و الفكر، و التعقل و التدبر، ليصبح التعبد و الإنقياد مرتكزا على أساسه القوى المتين، و مستندا إلى ركنه الشديد الوثيق.

و يشبه ما نقرؤه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم هنا. ما نقرؤه عن سبطه و وصيه و وارثه الإمام الرضا (عليه السلام)، حينما سأله الحسين بن خالد عن نقش خاتم جده أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقال له:

(و لم لم تسألني عما كان قبله)؟!)

ثم يذكر له خواتيم الأنبياء السابقين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين (١).

و في مورد آخر، نجد الأصبغ بن نباته يروى عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال: (ما من شيء تطلبونه إلا و هو في القرآن؛ فمن اراد ذلك؛ فليسألني عنه) (٢).

نعم. و قد أثرت هذه التربية الإلهية في شيعه أهل البيت (عليهم السلام) و بلغت حدا فريدا من نوعه. حتى لنجد زواره ذلك الرجل العالم التقى يواجه إمامه الإمام الباقر (عليه السلام) الذي يعتقد عصمته، و أن قوله قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) يواجهه بسؤال:

(من أين علمت و قلت: إن المسح ببعض الرأس، و بعض الرجلين؟ فضحكك، ثم قال: يا زواره، قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) و نزل به الكتاب من الله (ثم يذكر له آيه الوضوء و غير ذلك من استدلالات لا مجال لذكرها هنا) (٣).

١- راجع الحديث و مصادره في: نقش الخواتيم لدى الأئمة الأثني عشر ص ١٠ و ١١ للمؤلف.

٢- الكافي ج ٢ ص ٤٥٧ و الوسائل ج ١٨ ص ١٣٥.

٣- علل الشرايع ص ٢٧٩ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٠٣ و الاستبصار ج ١ ص ٦٢، ٦٣ و التهذيب ج ١ ص ٦١ و الكافي ج ١ ص ٣٠ و الوسائل ج ١ ص ٣٩١ و ج ٢ ص ٩٨٠.

و كتاب علل الشرايع للشيخ الصدوق لخير دليل على مدى اهتمامهم (عليهم السلام) بإيراد علل الأحكام للسائلين عنها، و تفهيمهم إياها بالصورة المقبولة و المعقولة، و ذلك لما أشرنا إليه.

أضف إلى ذلك أنهم (عليهم السلام) كانوا يعلمون شيعتهم كيفية استنباط المعانى و الأحكام من أدلتها و مصادرها و ذكر شواهد ذلك له مجال آخر (١).

ثانيهما: إنه (صلى الله عليه و آله) قد أراد بوصيته للمسلمين بسؤاله عما يفعل فى هذه المناسبة. أن يفهمهم، و كل من يصل إليه نبأ هذه الواقعة: أن الإسلام يحفظ للمحسن إحسانه، و لا يبغضه منه شيئاً، حيث لا يضيع عند الله عمل عامل من ذكر أو أنثى.

و لكنه فى حين يريد: أن يعلن أن هذه المرأة الصالحة قد أعطت و قدمت من التضحيات فى سبيل الله سبحانه و تعالى، ما يجعلها مؤهلة للتكريم و التقدير، و المعاملة المتميزة و على المستوى الأعلى، و بالذات من قبل أفضل الخلق، و خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه و آله).

إنه فى حين يريد أن يعلن ذلك لسبب أو لآخر نجده يختار لهذا التكريم و التقدير، و لهذه المعاملة المتميزة إتجاهها لم نعده من غيره فى مجالات كهذه على الإطلاق.

فلقد كان هذا التكريم لا- يهدف إلى المكافأة الدنيوية، التى ليس فقط يكون مصيرها- كسائر حالات الدنيا و شؤونها- إلى الزوال و الفناء.

و إنما هى قد تضر بحال من تكون له أو لأجله، نفسياً و روحياً- على ٧.

١- راجع على سبيل المثال: الكافى ج ١ ص ٣٣ و التهذيب ج ١ ص ٣٦٣ و الاستبصار ج ١ ص ٧٧، ٧٨ و أطائب الكلم فى بيان صله الرحم للكركى ص ٢٠ و الوسائل ج ١ ص ٣٢٧.

الأقل، حينما يأخذ العجب و الغرور، و الإحساس بالتميز بالنسبه لغيره من إخوانه و أقرانه- و أقل ما يقال فى ذلك: انه من الأدواء الخطيره و المرعبه، و لا أخطر من ذلك و لا أدهى.

و إنما اتخذت تلك المكافأه و ذلك التكريم، منحى أكثر واقعيه، و أعظم نفعاً، و ابعد عن مزالتق الخطر، و مخاطر الأدواء، حيث البسها قميصه لتكسى من حلل الجنه، و اضطجع فى قبرها لتهون عليها ضغطه القبر.

و هذا فى الحقيقه هو محض الخير، و منتهى الإحسان، و غايه النعمه حيث تحس به الروح الإنسانيه احساساً حقيقياً و واقعياً، و عميقاً، حينما يمكن للروح أن تتلقاه عن طريق العقل بكل ماله من شفافية و طهر و صفاء.

لم يتكدر صفأؤه، و لا تأثر طهره بأعراض الحياه الدنيا و زخارفها، و لا خفف من درجه الإحساس به حجب الشهوات و الأهواء، و لا الإنصراف و لا الإنشغال بشواغل و صوارف اللهو و اللعب. كما قال تعالى:

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ، وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ، وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتِرَاهُ مَصْفُورًا، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ .. (١).

و ما ذلك إلا لأن الدار الآخره هى التى يتاح للإنسان فيها: أن يعيشها بكل خصائصه الإنسانيه، و بكامل قدراته الحياتيه، و هى التى يجد الإنسان فيها حقيقته، و يدرك واقعه كإنسان، و كإنسان فقط.

وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢). ٤.

١- الحديد الآيه: ٢٠.

٢- العنكبوت الآيه: ٦٤.

٤- وفاه عمره بنت مسعود (ام سعد):

و فى السنه الخامسه فى ربيع الأول منها، فى غياب النبى (صلى الله عليه و آله) إلى غزوه دومه الجندل توفيت عمره بنت مسعود، أم سعد بن عباده، و كان ولدها سعد غائبا مع النبى (صلى الله عليه و آله) أيضا و كانت من المبايعات:

و قالوا: إنه لما رجع النبى (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه اتى قبرها، فصلى عليها و ذلك بعد أشهر من موتها (١).

و الكلام حول هذا التكريم قد تقدم فلا نعيد.

٥- وفاه ابى سلمه:**اشاره**

و يقال: إن أبا سلمه، عبد الله بن عبد الأسد المخزومى، ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأن امه هى: بره بنت عبد المطلب (٢)،- إن أبا سلمه هذا- قد توفى فى السنه الرابعه كما سيأتى. و كان قد أسلم رحمه الله، بعد عشره انفس، و كان الحادى عشر، قاله ابن اسحاق (٣).

و كان قد شهد (بدرا، واحدا، و جرح فيها، جرحه أبو أسامه الجشمى، رماه بمعبله (٤) فى عضده؛ فمكث شهرا يداوى جرحه، فبرىء ض.

١- راجع: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و الإصابه ج ٤ ص ٣٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢١٠.

٢- راجع: أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٥ و الإصابه ج ٢ ص ٣٣٥ و الإستيعاب بهامشها ج ٢ ص ٣٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٢ و ذخائر العقبى و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٩.

٣- الإصابه ج ٢ ص ٣٣٥ و الإستيعاب بهامشها ج ٢ ص ١٣٨، ٣٣٨ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٩.

٤- المعبله بكسر الميم، نصل طويل عريض.

فيما يرى، وقد اندمل الجرح على بغى لا- يعرفه؛ فبعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على رأس خمسه و ثلاثين شهرا من الهجره سريه إلى بنى أسد، بقطن. فغاب بضع عشره ليله، ثم قدم المدينه، فانتفض به الجرح، فاشتكى ثم مات لثلاث ليل بقين من جمادى الآخره) (١).

و إذن. فقد كانت وفاته فى اوائل السنه الرابعه (٢)، و نسب ذلك إلى الجمهور.

و قيل: توفى رحمه الله فى سنه ثلاث، فى جمادى الآخره و نقل هذا عن أبى عمر أيضا (٣).

و فى نقل آخر عن ابى عمر، و ابن منده: أنه توفى سنه اثنتين (٤)...

١- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧١ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و تهذيب الأسماء و اللغات قسم اللغات ج ٢ ص ٢٤٠ و ذخائر العقبى ص ٢٥٣، ٢٥٤ و الإصابه ج ٢ ص ٣٣٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و ٩٠ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٩.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ عن المنتقى، و المواهب اللدنيه و أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦ عن مصعب الزبيرى و أنساب الأشراف ج ١ (سيره النبى (صلى الله عليه وآله)) ص ٤٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٠ و ٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٤ و ١٢٢ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٣٤٣ و الإصابه ج ٢ ص ٣٣٥ عن ابن سعد و أبى بكر، زنجويه، ثم قال: (.. و به قال الجمهور، كابن أبى خيثمه، و يعقوب بن سفيان، و ابن البرقى، و الطبرى و آخرون).

٣- أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ عن الصفوه، و الإصابه ج ٢ ص ٣٣٥ عن أبى عمر، و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٨٢ و ج ٢ ص ٣٣٨.

٤- أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦ و ١٩٧ و الإصابه ج ٢ ص ٣٣٥ و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٤٢١، ٤٢٢ ذكر زواج النبى (صلى الله عليه وآله) بأم سلمه فى شوال فى السنه الثانيه ..

فيقع التنافي بين كلامي أبي عمر، في نفس الكتاب.

وقد قدمنا في الجزء الخامس: أن الأقرب هو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج بأم سلمه في السنه الثانيه، و معنى ذلك هو أن زوجها الأول، و هو أبو سلمه كان قد مات قبل ذلك. و ذلك يدل على ان سريره قطن قد كانت في السنه الثانيه ايضا.

و مهما يكن من أمر، فقد حضر النبي (صلى الله عليه وآله) موت أبي سلمه، و أغمضه بيده (١)، كان قد أتاه ليعوده، فصادف خروج نفسه (٢) فضج ناس من أهله، فقال (صلى الله عليه وآله): لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فان الملائكه يؤمنون.

ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمه، و ارفع درجته في المهديين، و اخلفه في عقبه في الغابرين، و اغفر لنا، و له يا رب العالمين (٣).

(فغسل من (اليسيره)، بئر بنى أميه بن زيد بالعاليه. و كان ينزل هناك حين تحول من قباء. غسل بين قرني البئر. و كان اسمها في الجاهليه (العبير) فسمها رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اليسيره) ثم حمل من بنى أميه بن زيد، فدفن في المدينه) (٤).

من حياه أبي سلمه:

و اخيرا. فانهم يقولون: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان ٣.

١- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٩.

٢- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧٢.

٣- أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦ و راجع: ذخائر العقبى ص ٢٥٤ و طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧٢.

٤- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧٢ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٤٣.

قد آخى بين ابي سلمه، و بين سعد بن خيثمه (١).

و لما اقطع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الدور فى المدينه، جعل لأبى سلمه موضع داره، عند دار بنى عبد العزيز الزهرين اليوم، و كانت معه أم سلمه، فباعوه بعد ذلك، و تحولوا إلى بنى كعب (٢).

و استخلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) ابا سلمه على المدينه، لما سار إلى غزوه العشيره، سنه اثنتين من الهجره (٣). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٧٦٧ من حياه أبى سلمه: ص : ٧٥ و رغم: ان الكثير مما تقدم يحتاج إلى بحث و تحقيق، و لكننا سوف نعتبره من الأمور التى لا نجد ضروره ملحه لمعالجتها فى الوقت الحاضر، و لأجل ذلك، فنحن نرجى ع الحديث عنها إلى فرصه اخرى، و وقت آخر، و نكتفى بتسجيل ملاحظات يسيره، رأينا فى الإشاره اليها بعض الفائده، او هكذا خيل لنا. و الملاحظات هى التاليه.

هجره ابي سلمه إلى الحبشه و إلى المدينه:

و يقولون: ان ابا سلمه، كان قد: (هاجر إلى الحبشه، و كان اول من هاجر اليها. و قال ابن منده، هو اول من هاجر بظيعيته إلى الحبشه، و إلى المدينه) (٤) فهو إذن قد كان الأول فى الهجرتين معاً.

-
- ١- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧١.
 - ٢- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧١.
 - ٣- أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٣٣٨.
 - ٤- ذخائر العقبى ص ٢٥٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٩ و ثمة مصادر كثيره أخرى تقدمت طائفه منها فى الجزء الثالث من هذا الكتاب.

و كان أبو سلمه قد التجأ- في أول الأمر- إلى خاله أبي طالب، شيخ الأبطح رحمه الله، حينما اشتد البلاء على المسلمين؛ فمنعه أبو طالب، و رفض تسليمه إلى بني مخزوم (١) ثم كانت الهجره إلى الحبشه، فكان أول من هاجر إليها.

و أما بالنسبه إلى هجرته إلى المدينه، فإنه حينما قدم من الحبشه إلى مكه و آذته قريش، و قد بلغه إسلام من الأنصار، خرج إليها، و ذلك قبل بيعه العقبه (٢).

و كان قدومه إلى المدينه لعشر خلون من المحرم، و نزل على مبشر بن عبد المنذر (٣).

و مما تقدم يظهر: أن قولهم: إن عثمان كان أول من هاجر إلى الحبشه بأهله، لا يصح؛ و لا أقل من أنه يصير محل شك و ريب، و قد المحنا إلى ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب في فصل: الهجره إلى الحبشه.

أبو سلمه في حنين (!!)

قال ابن منده: شهد أبو سلمه بدرًا، و أحدا، و حنينًا و المشاهد و مات بالمدينه، لما رجع من بدر (٤).

و نقول:

اولًا: إن غزوه حنين قد كانت سنه ثمان، فمن مات بعد رجوعه من بدر.

١- أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦.

٢- ذخائر العقبى ص ٢٥٣.

٣- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧١.

٤- أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦ و ١٩٧.

بدر، التي كانت في شهر رمضان المبارك، في السنه الثانيه كيف يشهد حرب حنين؟!.

و ثانيا (١): قد تقدم أنه مات في السنه الرابعه على ما قاله الجمهور، أو في الثالثه، و نحن قد قوبنا: أن وفاته كانت في الثانيه. و نسب ذلك إلى أبي عمر، و لكن في كلام أبي عمر تناقض حسبما ألمحنا إليه.

نزول آيه في أبي سلمه:

و يقولون: إن قوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ: هَاؤُمُ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ (٢).

قد نزلت في أبي سلمه رحمه الله تعالى (٣).

و لكن قد ورد أن هذه الآيه قد نزلت في أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، روى ذلك عن أبي جعفر الباقر، و أبي عبد الله الصادق، و ابن عباس، فراجع (٤).٢.

١- أشار إلى هذين الإيرادين على ابن منده في أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٧.

٢- الحاقه الآيه: ١٩.

٣- راجع: أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦، و التبيان ج ١٠ ص ١٠٠ و فيه: أبو سلمه بن عبد الأسود، و روى ذلك عن الفراء، و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٠، عن الضحاك، و مقاتل، و الإصابه ج ٢ ص ٣٣٥ عن الأوائل لابن أبي عاصم، عن ابن عباس ..

٤- تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و راجع: تفسير الميزان ج ١٩ ص ٤٠٢.

الفصل الخامس: رجم اليهوديين حقيقه أم خيال

اشاره

اليهود والرجم فى القرآن (!!)

و يقولون: إن بعض الآيات القرآنيه قد نزلت فى مناسبه ترتبط باليهود، و موقفهم من الرجم فى الزنا.

و الآيات فى سوره المائده، و هى التاليه:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ یٰۤاَیُّهَا الرّٰسُوْلُ لَا یَحْزُنْکَ الَّذِیْنَ یُسَارِعُوْنَ فِی الْکُفْرِ مِنَ الَّذِیْنَ قَالُوْا: اٰمَنَّا بِاَفْوَہِیْمٍ، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوْبُهُمْ، وَ مِنَ الَّذِیْنَ هَادُوْا سِیِّمًا عُوْنَ لِلْکَذِبِ، سِیِّمًا عُوْنَ لِقَوْمٍ اٰخَرِیْنَ لَمْ یَأْتُوْکَ یُحَرِّفُوْنَ الْکَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِہِ، یَقُوْلُوْنَ: اِنْ اُوْتِیْتُمْ هٰذَا فَخُذُوْہُ، وَ اِنْ لَمْ تُؤْتُوْہُ، فَاحْذَرُوْا، وَ مَنْ یُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَہُ؛ فَلَنْ تَمْلِکَ لَہُ مِنَ اللّٰهِ شَیْئًا، اُولٰٓئِکَ الَّذِیْنَ لَمْ یُرِدِ اللّٰهُ اَنْ یُّطَهِّرْ قُلُوْبُهُمْ، لَہُمْ فِی الدُّنْیَا حِزْبٌ، وَ لَہُمْ فِی الْاٰخِرَہِ عَذَابٌ عَظِیْمٌ، سِیِّمًا عُوْنَ لِلْکَذِبِ اَکَالُوْنَ لِلسُّحْتِ، فَاِنْ جَاؤْکَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَ اِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ، فَلَنْ یُضْرُوْکَ شَیْئًا، وَ اِنْ حَکَمْتَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ، اِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِیْنَ، وَ کَیْفَ یُحْکَمُوْنَکَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَہُ فِیْہَا حُکْمُ اللّٰهِ، ثُمَّ یَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ، وَ مَا اُولٰٓئِکَ بِالْمُؤْمِنِیْنَ اِنَّا اَنْزَلْنَا التَّوْرَہَ فِیْہَا هُدًیً وَ نُوْرًا، یَحْکُمُ بِہَا النَّبِیُّوْنَ الَّذِیْنَ اَسْلَمُوْا لِلَّذِیْنَ هَادُوْا، وَ الرَّبَّابِیُّوْنَ وَ الْاَحْبَارَ، بِمَا اسْتُحْفِظُوْا مِنْ کِتَابِ اللّٰهِ، وَ کَانُوْا عَلَیْہِ شٰہِدًا، فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ، وَ اَخْشَوْنَ وَا لَا تَشْتَرُوْا بِآیٰتِیْ ثَمٰنًا قَلِیْلًا، وَ مَنْ لَمْ یَحْکَمْ بِمَا اَنْزَلَ

اللَّهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ، وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا: أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ، وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ، وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا، فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١) إلى آخر الآيات رقم ٥٠.

و أما القصة التي يقال: ان الآيات نزلت من أجلها؛ فإن نصوصها شديده الاختلاف، بينه التهافت، و نحن نذكر خلاصات عنها على النحو التالي.

نص الروايه:

ذكروا: انه في ذى القعدة من السنه الرابعه رجم رسول الله (صلى الله عليه و آله) يهوديا، و يهوديه، زنيا، و نزل في هذه المناسبه قوله تعالى:

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٢).

وقيل: بل كان ذلك في شوال من السنه الرابعه (٣).

و عن أبى هريره: إن ذلك كان حين قدوم النبي (صلى الله عليه و آله) المدينه (٤) و للروايه نصوص متعدده و مختلفه نذكر منها:

١- عن ابن عمر: إن اليهود أتوا النبي (صلى الله عليه و آله) برجل ٢.

١- المائده الآيه: ٤١-٤٥.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٧ و راجع: عون المعبود ج ١٢ ص ١٣١ عن القسطلاني، و شرح الموطأ للزرقاني ج ٥ ص ٨٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١١٧ أما الذهبي، فذكر ذلك في السنه الرابعه من دون تحديد الشهر فراجع: تاريخ الإسلام (المغازي) ص ٢١٠.

٣- التنبيه و الإشراف ص ٢٢٣.

٤- نصب الرايه ج ٣ ص ٣٢٦ و سنن أبى داود ج ٤ ص ١٥٦ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٤٧ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٥١ و ١٥٢.

و امرأه منهم قد زنيا؛ فقال ما تجدون في كتابكم؟ (و حسب نص آخر عنه: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟).

فقالوا نسّخّم وجوههما، و يخزيان. و في نص آخر عنه: نفصّحهم، و يجلدون، و في نص ثالث أيضا: نحممهما، و نضربهما، فسألهم: إن كانوا يجدون الرجم في التوراه، فانكروا.

فقال (صلى الله عليه و آله): كذبتهم، إن فيها الرجم؛ فاتوا بالتوراه؛ فاتلواها إن كنتم صادقين (و في نص آخر: عن ابن عمر أيضا: ان ابن سلام قال لهم ذلك). فجاءوا بالتوراه، و جاءوا بقارىء لهم أعور، يقال له: ابن صوريا.

(و في نص آخر عنه: فدعا- أى النبي (صلى الله عليه و آله)- ابن صوريا).

فقرا، حتى انتهى إلى موضع منها، وضع يده عليه؛ فقبل له: (و في نص آخر، فقال له ابن سلام) ارفع يدك، فرفع يده، فإذا هي تلوح؛ فقال: أو قالوا: إن فيها الرجم، و لكننا كنا نتكاته بيننا، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فرجما (و في نص آخر عنه: فرجمهما رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بالبلاط).

(و في نص ثالث عنه أيضا: إنهما رجما قريبا من حيث توضع الجنائز في المسجد).

قال: فلقد رأيت يجرانيء عليها، يقيها الحجارة بنفسه (١). ٢

١- راجع في النصوص المختلفه لروايه ابن عمر، المصادر التاليه: منحه المعبود ج ١ ص ٣٠١ و مسند الطيالسى ص ٢٥٣، ٢٥٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥٤ و مسند أحمد ج ٢ ص ٥ و أشار إلى ذلك بصوره مجمله أو مفصله في ص ٧ و ٦٢ و ٦٣ و ٧٦ و ١٢٦ و ٢٨٠ و ج ٤ ص ٣٥٥ و ج ٥ ص ٩١ و ٩٧ و ٩٤ و ٩٦ و ١٠٤ و راجع: المسند للحميدى ج ٢ ص ٣٠٦ و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٤٣ و المنتقى ج ٢

٢- و فى نص آخر:

إن اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى القف (١)، فأتاهم فى بيت المدارس فقالوا:

يا أبا القاسم، إن رجلا منا زنى بامرأه فاحكم.

فوضعوا للرسول (صلى الله عليه وآله) و ساده فجلس عليها، ثم قال: ائتونى بالتوراه.

فأتى بها.

فنزح الوساده من تحته، فوضع التوراه عليها، ثم قال: آمنت بك، و بمن أنزلك.

ثم قال: ائتونى بأعلمكم.

فأتى بفتى شاب.ف.

١- القف- بالضم -: اسم واد بالمدينه. و فى بعض المصادر: الأسقف: بدل القف.

ثم ذكر قصه الرجم (١).

٣- وفي نص آخر: عن البراء بن عازب قال: مر النبي (صلى الله عليه وآله) بيهودى محمم مجلود (٢) فدعاهم؛ فقال: هكذا تجدون فى كتابكم حد الزانى؟ قالوا: نعم.

فدعا رجلا من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذى أنزل التوراه على موسى، أهكذا تجدون حد الزنى؟ قال: لا، ولو لا انك نشدتنى لم أخبرك، نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم، ولكنه كثر فى اشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد. ثم تذكر الروايه اختيارهم هذا الحل. إلى أن تقول الروايه: وأمر به فرجم فأنزل الله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ، لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.. إلى قوله: يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيَتْهُمْ هَذَا فَخَذُوهُ... إلى قوله: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ. قال: فى اليهود، إلى قوله: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. قال: فى اليهود وإلى قوله: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إلخ (٣).ع:

١- سنن أبى داود ج ٤ ص ١٥٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨، و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٧٨ و عمده القارى ج ٢٣ ص ٢٩٤ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٤٩.

٢- محمم أى مسود الوجه بالحمم، و هو ما أحرق من خشب و نحوه.

٣- راجع فى الحديث: سنن البيهقى ج ٨ ص ٢٤٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥٥ و النص لهما و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٢٢، ١٢٣ و سنن أبى داود ج ٤ ص ١٥٤ و المنتقى من أخبار المصطفى ج ٢ ص ٧٠٦، ٧٠٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨٦ و جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ١٥٠ و ١٦٤ و تفسير النيسابورى بهامشه ج ٦ ص ١٤١ و تفسير القرآن ج ٢ ص ٥٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ و ٢٨٥ عن أحمد و مسلم و ابن داود و النسائى، و النحاس فى ناسخه و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ، و ابن مردويه و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٧٧ و راجع:

٤- و فى روايه عن جابر: جاءت اليهود برجل منهم و امرأه زنيا؛ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ائتوني بأعلم رجلين فيكم؛ فاتوه بابنى سوريا. ثم تذكر الروايه مناشدته صلى الله عليه و آله وسلم لهما، و إقرارهما بالرجم فى التوراه، إذا شهد أربعة أنهم نظروا إليه مثل الميل فى المكحله، إلى أن قالت الروايه: فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالشهود فجاء أربعة فشهدوا، فأمر برجمهما (١).

٥- و فى نص آخر، عن الإمام الباقر (عليه السلام) ما ملخصه: أن المرأه كانت من خيبر، و كانت ذات شرف، زنت مع آخر من أشرفهم، و كانا محصنين، فكرهوا رجمهما؛ فأرسلوا إلى يهود المدينه، ليسألوا النبى صلى الله عليه و آله وسلم طمعا فى أن يأتيتهم برخصه؛ فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف، و كعب بن اسيد بن عمرو، و شعبه و مالك بن الصيف، و كنانه بن أبى الحقيق، و غيرهم، فسألوه، فنزل جبرئيل بالرجم، فأخبرهم، فأبوا، فقال له جبرئيل، اجعل بينك و بينهم ابن سوريا. و هو شاب امرد ابيض أعور يسكن بفسك، فناشده، (صلى الله عليه و آله) أن يخبره عن الرجم فى التوراه، فاعترف به، إذا شهد أربعة شهداء بالرؤيه المباشره، ثم كان سؤال و جواب. ثم أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم بهما فرجما عند باب مسجده.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا

١- راجع مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧١، ٢٧٢ و كشف الأستار ج ٢ ص ٢١٩ و سنن أبى داود ج ٤ ص ١٥٦ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٦٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ، و ابن المنذر و الحميدى فى مسنده، و أبى داود و ابن ماجه، و ابن مردويه و تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٦ ص ١٧٧ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٠.

كُتِمَ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (١).

ثم تذكر الروايه طلب ابن صوريا من النبي (صلى الله عليه و آله) أن لا يذكر الكثير الذى عفا عنه فى الآيه، فاستجاب لطلبهم، ثم سأله ابن صوريا بعض الأسئلة، ثم أسلم، فوَقعت فيه اليهود، و شتموه، فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريظه ببني النضير.

ثم تذكر الروايه ما سياتى من قضيه القود و الديه و التحميم و التجبيه عند قتل واحد من هذه القبيله أو تلك، فانتظر (٢).

٦- و عن ابن عباس: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر برجمهما عند باب المسجد؛ فلما وجد اليهودى مس الحجاره أقام على صاحبته، فحنى عليها، يقيها الحجاره حتى قتلا جميعا؛ فكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه و آله وسلم فى تحقيق الزنا منهما.

و عند الطبرانى: إن النبي (صلى الله عليه و آله) أتى يهودى و يهوديه قد أحصنا، فسألوه أن يحكم بينهما بالرجم، فرجمهما فى فناء المسجد (٣). ١.

١- المائدة الآيه: ١٥.

٢- راجع تفسير البرهان ج ١ ص ٤٧٢، ٤٧٣ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٢٢ و مجمع البيان ج ٣ ص ١٩٣ و روى عن غيره نظيره فراجع: تفسير الخازن ج ١ ص ٤٦٣، ٤٦٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١١٦، ١١٧ و ١١٨ و راجع: شرح الموطأ للزرقانى ج ٥ ص ٨٠ و ٨٣ و التفسير الكبير ج ١١ ص ٢٣٢، ٢٣٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٢٣ و تفسير النسفى بهامش الخازن ج ١ ص ٤٦٥ و تفسير الطبرى ج ٦ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ١٥٧ و تفسير النيسابورى بهامشه ج ٦ ص ١٤٢ و تفسير التبيان ج ٣ ص ٥٢٠.

٣- مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧١ عن أحمد و الطبرانى و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦١ و راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ١٥١.

٧- و فى نص آخر عنه: ان رهطاً أتوا النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، جاؤا معهم بإمرأه، فقالوا: يا محمد، ما أنزل عليك بالزنا؟ فقال: إذهبوا فأتونى برجلين من علماء بنى إسرائيل، فذهبوا فاتوه برجلين أحدهما شاب فصيح، و الآخر شيخ قد سقط حاجبه على عينيه، حتى يرفعهما بعصابه، فناشدهما أن يخبراه بما أنزل الله على موسى فى الزانى، فأخبراه بنزول الرجم ... إلى أن تقول الروايه: فقال: إذهبوا بصاحبكم؛ فإذا وضعت ما فى بطنها فارجموها (١).

٨: و عن أبى هريره روايه طويله مفصله، و ملخصها: أن يهوديين زنيا، فقرر علماؤهم رفع أمرهما إلى الرسول (صلى الله عليه و آله)، فإن حكم بالرجم، كما فى التوراه خالفوه، كما لم يزلوا يخالفونها فى ذلك، و إن حكم بما هو أخف من ذلك أخذوا به، و اعتذروا إلى الله، بأنهم عملوا بفتيا نبى من أنبياءه.

فأتوه إلى المسجد، فسألوه؛ فلم يجبهم، بل قام و معه بعض المسلمين حتى أتى مدارس اليهود. و هم يدرسون التوراه، فقام (صلى الله عليه و آله) على الباب، و ناشدهم أن يخبروه بحكم التوراه فى الزانى المحصن قالوا: يحمم و يجبه (و التحميم تسويد الوجه، و التجبيه: أن يحمل الزانيان على حمار و يقابل اقفيتهما، و يطاف بهما).

و سكت حبرهم الشاب. ثم اعترف للنبي بالرجم فى التوراه، ثم أمر النبي (صلى الله عليه و آله) برجمهما.

(فبلغنا: أن هذه الآيه انزلت فيه: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى، ٩.

١- راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧١ عن الطبرانى و راجع تفسير جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ١٥٣ و راجع الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ عن ابن جرير، و الطبرى، و ابن مردويه، و راجع فتح البارى ج ١٢ ص ١٤٩.

و نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا (١) و كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم منهم (٢).

٩- و فى روايه اخرى عنه، جاء فى آخرها: فخير فى ذلك، قال:

فَإِنْ جَاؤُكَ، فَاحْكُم بَيْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ (٣).

١٠- و عند البيهقى عنه: أن أبحار يهود، إجتمعوا فى بيت المدارس، حين قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة، و قد زنا منهم رجل بعد إحصانه بامرأه من اليهود قد أحصنت، فقالوا: إنطلقوا بهذا الرجل و بهذه المرأه إلى محمد صلى الله عليه و آله وسلم فسلوه كيف الحكم فيهما و ولوه الحكم عليهما، فإن عمل بعملكم فيهما من التجيبه ... إلى أن قال: ٦.

١- المائده الآيه: ٤٤.

٢- راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٢٤٥-٢٤٧ و المصنف ج ٧ ص ٣١٦-٣١٨ و ليراجع: سنن أبى داود ج ٤ ص ١٥٥، ١٥٦ و أعلام الموقعين ج ٤ ص ٣٦٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣ و عن عبد الرزاق و أحمد، و عبد بن حميد و أبى داود و ابن جرير و ابن أبى حاتم و البيهقى فى الدلائل و السنن و ابن إسحاق و ابن المنذر و تفسير الطبرى ج ٦ ص ١٥١ و ١٦١ و راجع: شرح الموطأ للزرقانى ج ٥ ص ٨١ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨، ٥٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ عن عبد الرزاق و أحمد و عبد بن حميد و أبى داود، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل و تفسير القرطبى ج ٦ ص ١٧٨ و راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ١٤٨.

٣- راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٢٤٥-٢٤٧ و المصنف ج ٧ ص ٣١٦-٣١٨ و ليراجع سنن أبى داود ج ٤ ص ١٥٥، ١٥٦ و أعلام الموقعين ج ٤ ص ٣٦٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣ عن عبد الرزاق و أحمد و عبد بن حميد و أبى داود و ابن جرير و ابن أبى حاتم و البيهقى فى الدلائل و السنن و ابن إسحاق و ابن المنذر و تفسير الطبرى ج ٦ ص ١٥١ و ١٦١ و راجع: شرح الموطأ للزرقانى ج ٥ ص ٨١ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨، ٥٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ عن عبد الرزاق و أحمد، و عبد بن حميد، و أبى داود، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل و تفسير القرطبى ج ٦ ص ١٧٨ و راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٦.

فاتبعوه و صدقوه، فإنما هو ملك، و إن هو حكم فيهما بالرجم. فاحذروا على ما فى أيدىكم ان يسلبكموه.

إلى أن تقول الروايه: إنه طلب من اليهود أن يخرجوا إليه أعلمهم؛ فأخرجوا له ابن سوريا الأعور.

و قد روى بعض بنى قريظه: أنهم اخرجوا إليه مع ابن سوريا، أبا ياسر بن أخطب، و وهب بن يهوذا فقالوا: هؤلاء علماؤنا.

إلى أن تقول الروايه: قالوا لابن سوريا: هذا أعلم من بقى بالتوراه؛ فخلى به رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و كان غلاما شابا، من أحدثهم سنا فألظ به المسأله رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثم تذكر الروايه: مناشده النبي (صلى الله عليه و آله) له، و اعترافه بأن التوراه جاءت بالرجم، فخرج صلى الله عليه و آله وسلم و أمر بهما، فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار، ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا، فأنزل الله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ، لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ...

إلى قوله: سَيَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ، لَمْ يَأْتُوكَ يَعْنِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتَوْهُ و بعثوا و تخلفوا أو أمرهم بما أمرهم به من تحريف الكلم عن مواضعه، قال:

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ؛ يَقُولُونَ: إِنَّ أُوتَيْتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ (للتجبيه) وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ (أى الرجم) فَاحْذَرُوا (١).

هذا. و قد صحح القرطبي نزول الآيات بهذه المناسبه (٢) و هو ما ٦.

-
- ١- راجع السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٤٦، ٢٤٧، و تفسير جامع البيان ج ٦ ص ١٥٠ و السيره الحليه ج ٢ ص ١١٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨١ عن ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و السيهقى و راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٠ و راجع فى النصوص المتقدمه: عمد القارى ج ٢٣ و ج ٢٤ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٤٨-١٥٥ و إرشاد السارى، و غير ذلك.
- ٢- الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٧٦.

اعتمده كثير من المفسرين.

و لكن نصا آخر ذكر أنهم سألو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأفتاهم بالرجم فأنكروه؛ فناشد أحبارهم فكتبوا حكم الرجم إلا رجلا من أصاغرهم أعور، فقال: كذبوك يا رسول الله، إنه في التوراه (١).

١١- و أخيرا. فقد نقل ابن العربى، عن الطبرى، و الثعلبى عن المفسرين، قالوا: إنطلق قوم من قريظه و النضير، منهم كعب بن الأشرف، و كعب بن أسد، و سعيد بن عمرو، و مالك بن الصيف، و كنانة بن أبى الحقيق، و شاس بن قيس، و يوسف بن عازوراء، فسألوا النبي (صلى الله عليه وآله)، و كان رجل و إمراه من أشراف أهل خير زنيا، و إسم المرأه (بسره) و كانت خير حينئذ حربا؛ فقال لهم: إسألوه، فنزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله)؛ فقال: إجعل بينك و بينهم ابن صوريا إلخ ... (٢).

مناقشه النص:

و بعد ما تقدم؛ فإننا نسجل على الروايات المتقدمه المؤخذات التاليه:

١- إن مقارنة سريعه فيما بين هاتيك النصوص كافيه للتدليل على مدى ما بينها من اختلاف، و تناقض ظاهر، و صريح حتى فى روايات الراوى الواحد؛ حتى إنك لا تكاد تجد فقره، إلا- و ثمه ما ينافرها و يناقضها، الأمر الذى لا يدع مجالا للشك بأن التصرف و التغيير لم يكن.

١- فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٠.

٢- فتح البارى ج ١٢ ص ١٤٨ و تسميه المرأه ب (بسره) ذكره السهيلي و غيره أيضا فراجع: عمدته القارى ج ١٨ ص ١٤٧ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٣١ و كذا فى جامع البيان للطبرى أيضا.

عفوياً، و إنما ثمة تعمد للتصرف. و التزوير فى هذه القضية.

فلا يمكن أن تكون الحقيقه هى كل ما تقدم على الإطلاق.

و لئن استطاعت بعض التمحلات للجمع - و بعضها ظاهر السخف و التفاهه - التخفيف من حده التنافى فى بعض الموارد؛ فإن ذلك إنما يأتى فى موارد محدوده، و تبقى عشرات الموارد الأخرى على حالها من الإختلاف و التنافر.

٢- ذكرت بعض الروايات نزول قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ. مِنَ الَّذِينَ هَادُوا، سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ إِخ.

فى ابن سوريا الذى أسلم، ثم كفر بعد ذلك، أو فى طائفه اليهود التى قامت بهذه اللعبة.

و نقول: إن ذلك لا يمكن ان يصح؛ فإنه عدا عن ان سوره المائده قد نزلت قبيل وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله). فإن هاتين الآيتين لا تنطبقان على المورد، و ذلك لأن مفادهما وجود فريقين:

أحدهما: يسارع فى الكفر، و يظهر الإيمان و يبطن الكفر.

و الثانى: فريق يهودى سماع للكذب، سماع لقوم آخرين.

و يظهر أن الفريق الأول ليس من طائفه اليهود، و إنما هو من المنافقين بقريته التنصيص على كون الفريق الثانى كان يهودياً، المشعر بأن الفريق الأول لم يكن من طائفه اليهود.

مع أن الروايه التى تذكر نزول الآيتين فى ابن سوريا أو فى طائفه اليهود تجعل الفريقين واحداً، و هو خلاف ظاهر الآيتين.

٣- قد جاء فى روايه ابن عباس: أن اليهودى لما وجد مس

الحجاره، (حنى على صاحبته يقيها الحجاره، حتى قتلا جميعا، فكان مما صنع الله لرسوله (صلى الله عليه و آله) فى تحقيق الزنا منهما).

لم نفهم كيف يكون حنوه عليها، ليقىها الحجاره دليلا على تحقيق الزنا منهما؛ فإن الإنسان قد يعطف حتى على الحيوان، فضلا عن الإنسان. فلا يمكن ان يكون حنوه عليها، و لا على غيرها دليلا على شىء من هذا القبيل.

٤- لقد نصت روايه ابى هريره، على أنهم يعتذرون إلى الله سبحانه عن ترك الرجم، بأنهم قد عملوا بفتيا نبى من أنبيائه (يعنى محمدا (صلى الله عليه و آله)).

و معنى ذلك هو أنهم يعتقدون بنبوته صلى الله عليه و آله وسلم فلا يكونون من اليهود.

لكن نصا آخر عن أبى هريره نفسه يقول: إنه إن أفتى بغير الرجم، فإنه يكون ملكا، و إن أفتى بالرجم، فاحذروا على ما فى أيديكم أن يسلبكموه.

فنبوته إذن توجد لهم الحذر من أن يسلبهم ما فى أيديهم، و ليس ثمة اعتذار منهم إلى الله سبحانه و إن افتاهم بغير الرجم، فذلك دليل على كونه ملكا.

و معنى ذلك هو ترددهم فى نبوته و عدمها، و ذلك بعكس النص السابق.

٥- إن الآيات التى فى سوره المائده، و يدعى نزولها فى هذه المناسبه و هى الآيات ٤١ - ٥٠ لم تتعرض لحكم التوراه فى الزنا أصلا، و إنما تعرضت بالتفصيل لأحكام القتل و الجروح، و نحوها. مع أنها لو كانت نازله فى هذه المناسبه، فإن المفروض هو أن تبين حكم الواقعه المختلف فيها، و التى أوجبت نزولها، و الذى يلاحظ الآيات المذكوره؛ فإنه يجدها مترابطه و منسجمه مع بعضها البعض، و يدرك: أنها نزلت فى

واقعه واحده، لا أن كل واحده منها نزلت فى واقعه تختلف عن الواقعه التى نزلت فيها الآيه الأخرى.

٦- إن بعض الروايات تفيد: أنه (صلى الله عليه و آله) هو الذى عرض نفسه للحكم فى هذه المسأله، حينما رآهم يجرون أحكام دينهم على الزانيين، فتدخل هو نفسه متبرعا، وانجز الأمر إلى الحكم بالرجم.

مع أن الآيات المذكوره تقول: فَإِنْ جَاؤُكَ، فَاحْكُم بَيْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ؛ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا، وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ.

إذن فحكمه (صلى الله عليه و آله) بينهم معلق على مجيئهم إليه، و ترافعهم فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُم.

أضف إلى ذلك: أن الآيه تقول: فَاحْكُم بَيْنَهُمْ، الظاهر بحدوث خلاف بين المترافعين، و المتنازعين، يحتاج إلى الحكم، و فصل الخصومه فيه، و ليس فى النصوص المتقدمه ما يشير إلى حدوث خلاف فى أمر الزانيين المرجومين، بل فى بعضها تلويح، بل تصريح بعدمه.

٧- و يلاحظ على بعض الروايات أيضا: محاوله إظهار تعظيم النبى (صلى الله عليه و آله) للتوراه، التى كانت لديهم، و إيمانه (صلى الله عليه و آله) بما جاء فيها.

و هذا هو ما دعا البعض إلى القول بأن التوراه لم تتعرض للتحريف، حيث استدل بالروايات المتقدمه على ذلك (١).

و لعل مما يزيد فى تأكيد ذلك و تثبيته قولهم بنزول آيه: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ، يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا فى هذه المناسبه.٣.

على أساس أن مراد الآيه- والحاله هذه- بالتوراه التى لها هذه المواصفات هو نفس هذه التوراه التى عظمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقرأها ابن صوريا، و عليه فان التوراه التى كانت بحوزه اليهود كانت سليمه عن التحريف، بنص الآيه الشريفه.

مع أن تحريف التوراه كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعه النهار.

و قد حاول العسقلانى دفع هذه الغائله، بطرح فكره: أن المراد: أنه (صلى الله عليه وآله) مؤمن بما جاء فى أصل التوراه، لا بهذه التوراه المحرفه (١).

و هو تمحل ظاهر؛ فإنه (صلى الله عليه وآله) إنما خاطب بكلامه هذا خصوص التوراه الموضوعه أمامه.

و احتمال أن تكون خصوص تلك النسخه غير محرفه، دون غيرها (٢).

يدفعه أن من غير المعقول أن يأتوه بالتوراه الصحيحه، لأجل التحاكم إليها، و ليس من الممكن لهم تسجيل إدانه ضدهم، بأنهم يتعاملون بتوراتين: إحداهما محرفه، و الأخرى صحيحه!!

٨- و حين قال البعض: إن حكم الرجم لم يكن مشرعا فى الإسلام، فإنه ادعى أنه (صلى الله عليه وآله) إنما رجمهما بحكم التوراه، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أول قدومه إلى المدينه مأمورا بإتباع التوراه، و العمل بها حتى يأتى ناسخ، ثم نسخ حكم التوراه بالرجم، بعد ذلك (٣).١.

١- المصدر السابق.

٢- راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٣.

٣- فتح البارى ج ١٢ ص ١٥١ و راجع المصادر الآتية فى الهامش التالى أيضا.

و أجابوا عن ذلك: بأن اليهود إنما جاؤا يسألون النبي (صلى الله عليه و آله) عن الحكم الذى عنده، و قد قال سبحانه: وَ أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ.

فمراجعتة للتوراه، إنما كانت من أجل أن يثبت لليهود؛ أن حكم التوراه لا يخالف حكم القرآن (١).

هذا كله عدا عن الأحاديث التى أشرنا إليها فى عده مواضع، من أنه (صلى الله عليه و آله) كان يخالف اليهود فى كل مورد، حتى قالوا: (إن محمدا يريد أن لا يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه) (٢).

٩- و أما أنه (صلى الله عليه و آله) قد رجم اليهوديين فى أول قدومه المدينة، أو فى السنه الرابعه، و يؤيد الأول ذكر كعب بن الأشرف فى عدد من النصوص، مع أن كعبا قد قتل قبل السنه الرابعه بمدته طويله، أما ذلك فيرد عليه:

أ: إنهم يقولون: إن عبد الله بن الحرث بن جزء قد حضر ذلك، و عبد الله إنما قدم المدينة مسلما بعد فتح مكه.

ب: إنه يظهر من حديث ابن عباس: أنه هو أيضا قد شاهد ذلك، أى و ابن عباس إنما قدم المدينة مع أبيه بعد فتح مكه أيضا.

ج: إن الآيات التى يدعى نزولها فى هذه المناسبه قد جاءت فى سوره المائده، النازله فى أواخر أيام حياته (صلى الله عليه و آله)، و قد ع.

١- فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٢ و راجع: المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ١٣٠ و الشرح الكبير بهامشه ج ١٠ ص ١٦٢، ١٦٣، و راجع أيضا: عون المعبود ج ١٢ ص ١٣٣.

٢- قد تحدثنا عن إصرار النبي (صلى الله عليه و آله) على مخالفه اليهود فى الجزء الرابع من هذا الكتاب فراجع.

نزلت دفعه واحده، كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى.

د: قال العيني: (و قد وقع الدليل على أن الرجم وقع بعد سوره النور، لأن نزولها كان فى قصه الإفك، و اختلف هل كان سنه أربع، أو خمس، أو ست، و الرجم كان بعد ذلك، و قد حضره أبو هريره، و إنما أسلم سنه سبع) (١).

و بعد ما تقدم، فكيف يكون رجم اليهوديين فى السنه الرابعه، أو فى أول الهجره؟!

١٠- و ترد هنا الأسئلة التاليه:

لماذا عرف المؤرخون، إسم المرأه المرحومه و لم يعرفوا إسم الرجل (٢)؟! و لماذا تعلقت بنو قريظه بينى النضير، حينما حكم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالرجم؟! و لماذا يستفتى اليهود النبى (صلى الله عليه و آله) حينما كرهوا رجم صاحبيهما؟

و كيف ذكرت روايه الإمام الباقر (عليه السلام) التحميم و التجبيه عند القتل، لا عند الزنا؟ ثم إننا لم نفهم المراد من كونه كان يجانىء (أى ينحنى) على المرأه، يقيها الحجاره بنفسه، فهل كانا فى حفره واحده؟!

أضف إلى ذلك: أن الروايه عن الإمام الباقر (عليه السلام) تفيد:

أن الرجم كان معمولاً- به عند اليهود حتى ذلك الوقت، حيث تقول: إن اليهود كرهوا رجم صاحبيهما، و لذلك استفتوا النبى (صلى الله عليه و آله).

١١- إن نزول الآيات المتقدمه فى اول البحث: فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، و غير ذلك من آيات تقدمت، غير معقول، و ذلك للأموار.

١- عمدہ القارى ج ٢٣ ص ٢٩١.

٢- راجع: عون المعبود ج ١٢ ص ١٣١.

أ: لأن هذه الآيات في سورة المائدة: ٤١-٤٧ و سورة المائدة كانت من آخر ما نزل؛ فلا يعقل أن يحتفظ بهذه الآيات من أول الهجرة إلى قبيل وفاته (صلى الله عليه وآله)، ثم تنزل سورة المائدة، فيجعلها فيها (١).

ب: أضف إلى ذلك أنهم يقولون: إن سورة المائدة قد نزلت كلها، دفعه واحده؛ فراجع (٢).

ج: إنهم قد ذكروا سببا آخر لنزول الآيات في بني النضير، و بنى قريظه، و هو: أن بنى النضير، كانوا أكثر مالا، و أحسن حالا من بنى قريظه، و كانوا حلفاء لابن أبى، و كان من يقتل منهم، لا- يرضون من بنى قريظه بالقود، بل يلزمونهم بالديه و بالقود من القاتل معا.

أما لو قتل نضيرى قريظيا؛ فإن القاتل يحمم، و يجبه، و يدفع نصف الديه، و لا يقاد به، و كتبوا بذلك كتابا فى الجاهليه، فلما هاجر (صلى الله عليه وآله) إلى المدينه، و ضعف أمر اليهود قتل قريظى نضيريا فطالبوهم بالديه و القود، فأبوا و طلبوا هم أن يحكم صلى الله عليه وآله و سلم بالأمر فطلب بنو النضير من حليفهم ابن أبى: أن يقنع النبى (صلى الله عليه وآله) بعدم نقض الشرط، الذى بينهم و بين القريظيين، و قال لهم ابن أبى: إن حكم بنقض الشرطن.

١- راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و أبى عبيد فى فضائله، و النحاس فى ناسخه، و النسائى، و ابن المنذر، و الحاكم، و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه، و الترمذى، و حسنه، و سعيد بن منصور، و ابن جرير.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن تقدم، حيث صرحوا بتاريخ نزول السوره، و صرح بأنها نزلت دفعه واحده كل من: أحمد، و عبد بن حميد، و الطبرانى، و ابن جرير، و محمد بن نصر فى الصلاه، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الإيمان.

فلا تطيعوه فى ذلك. فنزلت الآيات:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.. إلخ إلى قوله: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ بل فى بعض النصوص: أن الحرب كادت تقع بينهما، ثم ارتضوا بالنبي (صلى الله عليه وآله) (١).

ولعل هذا أنسب بالآيات و سياقها، كما انه هو الأنسب بالمعاهدة التى أبرمت بين المسلمين و اليهود حين قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة (و تقدمت فى الجزء الرابع، من هذا الكتاب)؛ حيث قد نصت على (ان ما كان بين أهل هذه الصحيفه من حدث أو اشتجار يخاف فساده؛ فإن مرده إلى الله عز و جل و إلى محمد (صلى الله عليه وآله).

فهذه القصة كاد أن يحدث فيها حدث أو إشتجار يخاف فساده، فالمرجع فيها إلى الله سبحانه و إلى محمد (صلى الله عليه وآله).

و يظهر من روايه ابن جريج، و غيره: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لما حكم ٣.

١- إنتهى ملخصا عن البرهان ج ١ ص ٤٧٢ و ص ٤٧٣ و ٤٧٨ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٢٣، ٥٢٤ و عون المعبود ج ١٢، ١٣٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٩٠ عن أحمد، و أبى داود، و ابن المنذر، و الطبرانى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه و عبد بن حميد، و ابن إسحاق، و ابن أبى شيبه، و الحاكم و صححه، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى سننه و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤ و تفسير القرطبى ج ٦ ص ١٧٦ و ١٨٧ و ١٩١ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨ و ٦٠ و ٦١ و تفسير القمى ج ١ ص ١٦٨ / ١٦٩ و تفسير التبيان ج ٣ ص ٥٢١ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥١٨ و التفسير الحديث ج ١١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ١٩٤ و ١٩٦ و فى ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٩٤ و تفسير الرازى ج ١١ ص ٢٣٥ و ج ١٢ ص ٦ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٦٨ و تفسير الطبرى ج ٦ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٤ و ١٥٧ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٧ و تفسير النيسابورى بهامشه ج ٦ ص ٤٥ و الكشاف ج ١ ص ٦٣٣.

بالرجم فى الزنا، و رأت قريظه: أنه قد جاء بحكم التوراه؛ عرفت أن بإمكانها أن تطرح قضيتها عليه (صلى الله عليه و آله)، و تحصل على حقها، ففعلت ذلك؛ فلما حكم النبى صلى الله عليه و آله وسلم فيها، غضب بنو النضير، و قالوا: لا نطيعك بالرجم، و لكننا نأخذ بحدودنا التى كنا عليها (١). و ذلك من أجل ان يتخلصوا من حكمه (صلى الله عليه و آله).

و لكن يبقى فى المقام إشكال، و هو: أن نزول الآيات، قد كان بعد محاربتة (صلى الله عليه و آله) لهاتين الطائفتين بمدته طويله، فلا بد أن يكون سبب نزولها أمرا آخر.

إلا- أن يدعى: أن بقايا هاتين الطائفتين كانت لا تزال فى المنطقه، و لا سيما أولئك الذين لم يشاركوا فى الحرب منهم- و إن كانوا- فلعل القصة قد حصلت بعد ذلك، أى فى أواخر حياته (صلى الله عليه و آله).

و أما بالنسبه لعبد الله بن أبى، فإنهم يقولون: إنه قد توفى فى سنه تسع من الهجره، فلا إشكال من هذه الناحيه.

سر الوضع و الاختلاق:

و يبقى أن نشير إلى أن سر وضع الروايه المتقدمه، التى عرفنا عدم إمكان صحتها بوجه، يمكن أن يكون هو حسبا يفهم من النصوص، و من تصريحاتهم ما يلى:

١- ما تقدم من إظهار تعظيم النبى (صلى الله عليه و آله) للتوراه حتى لينزع الوساده من تحته ليضع التوراه عليها.

٢- النص على إيمانه (صلى الله عليه و آله) بما جاء فيها، إذن، فيجب على كل مسلم أن يقتدى برسول الله (صلى الله عليه و آله) و يؤمنه.

بها.

٣- إن ذلك يعنى: أنها صحيحة، و غير محرفه، فلا يصح ما يدعيه المسلمون على اليهود من تحريفهم لها.

٤- إظهار: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يعمل بالتوراه فى كل ما لم ينزل فيه عليه شىء، فلا مانع من العمل بها الآن فى كل مورد لا يجد المسلمون حكمه، أو يرون أنه لم ينزل فيه شىء.

٥- إظهار دور عبد الله بن سلام المتميز، فى تحقيق الحق، و إظهاره، حتى إنه ليأتى بنفس التعبير القرآنى: فَاتُّوا بِالتَّوْرَاهِ، فَاتْلُوهَا، إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ (١). و لا بد أن يكون هذا من شدة إنسجامه مع القرآن، و مع آياته، و عمق إيمانه به، حتى أصبح كلامه عين الآيات القرآنيه، و نفس عباراتها.

٦- إظهار ورع أحبار اليهود و رؤسائهم، حتى ليقرون للنبي صلى الله عليه و آله وسلم بالحقيقه بمجرد مناشدته لهم.

و لا ندرى كيف يكون هذا الورع و التقوى من أناس يحرفون كتابهم و يستبدلون أحكامه، أو يسكتون على تبديلها، و يرضون به؟

٧- التأكيد، أو فقل الإلماح إلى جواز أن يفتى الرجل للآخرين بما يخالف دينه و شريعته، لأنهم يقولون: إن حكم الإسلام لم يكن هو الرجم، رغم أن الله سبحانه قد أمره (صلى الله عليه و آله) أن يحكم بينهم بما أنزل الله.

٨- إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم يشارك اليهود فى كتمانهم ما أنزل الله سبحانه، حيث طلب ابن صوريا من النبي (صلى الله عليه و آله) أن لا يذكر الكثير مما حرفوه، فاستجاب صلى الله عليه و آله وسلم لطلبه.٣.

٩- ولعل المقصود أيضا إبعاد سورة المائدة عن أن تكون قد نزلت في أواخر أيام حياته (صلى الله عليه وآله)، وذلك لأن فيها آيتي الولاية النازلتين يوم غدیر خم، الذى كان قبيل وفاته (صلى الله عليه وآله)، والآيتان هما، قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١).

وقوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَثَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (٢).

فإذا كانت سورة المائدة قد نزلت دفعه واحده، و ثبت نزول آيات في قضيه رجم اليهوديين، التى يصرحون: أنها كانت في أول الهجره، أو في السنه الرابعه.

فإن معنى ذلك هو أن الآيتين المتقدمتين لم تنزلا في مناسبه غدیر خم قبيل وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيتطرق الشك إلى اصل حديث الغدير.

اليهود في آيات سورة المائدة:

إننا إذا راجعنا الآيات الكريمة، الوارده في سورة المائدة، أعنى قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، مِنَ الَّذِينَ قَالُوا: آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ، وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ، وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا، سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَمْ يَأْتُواكَ. يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ ٣.

١- المائدة آيه: ٦٧.

٢- المائدة آيه: ٣.

بَعِيدَ مَوَاضِعِهِ. يَقُولُونَ: إِنَّ أُوتَيْنِمْ هَذَا؛ فَخُذُوهُ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ، فَاحْذَرُوا، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ؛ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ، لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. سَمِعُوا لِكَذِبٍ، أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ فَإِنْ جَاؤُكَ، فَاحْكُم بَيْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ؛ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا، وَإِنْ حَكَمْتَ؛ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ، وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ، ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (١).

إننا إذا راجعنا هذه الآيات، و تأملناها، فلسوف نجد فيها الكثير من الحقائق الهامه، و المطالب العاليه، التي يهيم الإنسان المسلم الوقوف إليها، و التعرف عليها، و بما أن المجال لا يتسع لطرح كل ما نجده- بفهمنا القاصر- في ثنايا هذه الآيات، فلسوف نقتصر على الإلماح العابر لأمرين فقط، لربما نجد فيهما بعض الصله فيما نحن بصدده، و هذان الأمران هما:

الأول: إننا نلاحظ: أن بعض الأمور، تبدو لنا صغيره و ثانويه، و غير ذات أهميه كالحض على طعام المسكين، ثم إننا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، نجده قد أولاهها المزيد من العنايه، و اهتم بها اهتماما بالغاً، فنزلت بخصوصها الآيات الكثيره، ذات الطابع القوى، و العنيف، و المركز. مع إظهار: أن النبي (صلى الله عليه و آله)، الذي يتصرف من موقع الوالد الرحيم لكل أحد، و الذي تذهب نفسه حسرات، من أجل هدايه الناس، و إبعادهم عن مزالق الشر و الجريمه- هذا كله عدا عن موقعه صلى الله عليه و آله وسلم كقائد مشرع و حكيم- نعم إن هذا النبي، يهتم، و يغتم،^٣.

و يحزن كثيرا، لأجل هذه الأمور بالذات.

و لعل ذلك يرجع إلى أن هذا الذى رأيناه ثانويا، و غير ذى أهميه، بنظرنا القاصر. إنما يكشف عن خلفيات مرعبه، و بواعث و منطلقات خطيره، من شأنها أن تقوض كل بناء و تنسف كل جهد، و تحبط كل مسعى فى سبيل إقامه صرح العدل، و تثبيت الحق و ترسيخه.

و لتصبح من ثم كل تلك الجهود، و هاتيك المنجزات مجرد ظواهر و مظاهر لامعه، و شكليات خادعه، ليس لها من الثبات، و الأصالة و الرسوخ، ما يمكنها من الصمود و التصدى، فى مواقع التحدى، و لا من مواجهه المحن، و العوادي، و الأخطار.

و واضح: أن كل جهد و بناء، لا- يقوم على الركائز العقيديه و الإيمانيه، و الأخلاقيه، و السلوكيه الثابته، لا يكون سوى جهد ضائع، و سراب خادع، لا حياه له و لا بقاء، و لسوف ينتهى إلى التلاشى و الدمار و الفناء.

و هذا هو القرآن نراه فى هذه المناسبه يركز على الخصائص الإيمانيه و العقيديه، بالنسبه إلى اليهود، و المنافقين على حد سواء.

فهو تعالى يقول عن اليهود: **وَ مَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ.**

و يقول عن المنافقين: **الَّذِينَ آمَنُوا، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.**

و عنهما معا يقول: **وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ؛ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ.**

و عن خصائصهم السلوكيه و الأخلاقيه يقول: **سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ (١) ت.**

١- كل ما تقدم ما هو إلا فقرات من الآيات ٤١-٤٣ من سوره المائده و قد سلفت.

أى أنهم رغم كل خبثهم و شيطنتهم، هم من الحمق، و قله العقل إلى حد: انهم اصبحوا سماعين للكذب، الذى يثبت النفاق (١). و هو فساد كل شىء (٢). و جعلت الخبائث فى بيت، و جعل مفتاحه الكذب (٣)، إلى غير ذلك مما يوضح: أن الكذب هو أم الخبائث، و اساس الموبقات.

نعم لقد بلغ الحمق و قله العقل بهم حدا، أصبحوا معه بحيث يستهويهم الكذب، و أصبح له دور رئيس فى حياتهم و تعاملهم؛ فهم سماعون له، بملء إرادتهم، و مع مزيد من الأئس به، و الإلـف له.

كما أنهم قد رضوا بأن يكونوا آلات و دمي طيعه بأيدي الآخرين، الذين يرون: أن الحفاظ على إمتيازاتهم الظالمه، لن يكون إلا فى ظل مقاومه دعوه الإسلام، التى هى دعوه الحق و العدل و الخير و الأمن و السلام، و النعمه، و البركات.

و يلاحظ هنا: أنه سبحانه و تعالى قد كرر عبارته سَيَّمَا عُونَ لِلْكَذِبِ، و لعله ليشير بذلك إلى ان تعاملهم قائم على أساس مواصله السماع للكذب، الذى هو أحد أهم مناشىء البلايا و المصائب، و النكبات، حينما يكون ثمه من يتخذ الكذب شعاره، و دثاره؛ فهو يتحرك، و يخطط، و يتعامل على أساسه، عن سابق إرادته، و اختيار و سابق معرفه و تصميم، حيث رضى بأن يكون الكذب رائد انطلاقتة فى الحياه؛ بهدف الحصول على الإمتيازات الظالمه و اللامشروعه، و الحفاظ عليها.

نعم لقد كرر سبحانه ذلك ليؤكد على مدى حمقهم و قله عقلهم، ب.

١- راجع: ميزان الحكمة، حرف الكاف، ماده: كذب.

٢- غرر الحكم و درر الكلم.

٣- راجع: بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٧٢ ص ٢٦٣، و راجع: ج ٧٨ ص ٣٧٧ و ميزان الحكمة حرف الكاف، ماده: كذب.

حتى ليتلذذون بالكذب، وقد رضوا لأنفسهم أن يصبحوا دمي في أيدي الذين يتعاملون على أساس الكذب، و الدجل فهم سماعون للكذب، سماعون لقوم آخرين. من دون تعقل و تدبر، أو تفكير و تأمل.

و الصفه الثانيه، التي نعى سبحانه و تعالى عليهم اتصافهم بها هي:

حبهم للمال، و تفانيهم في سبيله، و لكنه المال الذي لا يحصل عليه الإنسان بالطرق المشرفه و المشروعه، و إنما يرتكب من اجله ما يسحت دينه و مروءته، و يلزمه العار، ليكون (سحتا) حسبما ورد في تفسير السحت (١).

و هذا يدل على مدى الإنحطاط و المهانه، و الرذاله في شخصيتهم، و في إنسانيتهم، حتى ليصح أن يقال: إنهم اصبحوا موجودات ممسوخه، لا تملك شيئاً من الميزات و الخصائص الإنسانيه على الإطلاق.

فالمهم لدى هؤلاء هو الدنيا، و الحصول على زخرفها، من أى طريق كان، و بأيه وسيله كانت، حتى و لو كان ثمن ذلك هو دينهم، و مروءتهم و لزوم العار الدائم لهم.

و لعل هذا هو ما سهل على الآخرين أن يسخروهم لإرادتهم حتى ليصبحون أدوات طيعه في أيديهم، فإن حبهم العظيم للمال، و تفانيهم في سبيل الحصول عليه قد أعمى بصائرهم، و سلبهم عقولهم و أعماهم و أصمهم، و أصبحوا حمقى و قليلي عقل، و دمي طيعه بأيدي الطامعين و المستغلين، إذ قد أصبح المال و الدنيا بالنسبه إليهم هو كل شىء، و ليس قبله و لا بعده شىء، فهو المعيار لهم في كل موقف، و ليست هي المبادئ الإلهيه، و المثل و القيم الإنسانيه.

و إن هذين الأمرين اعنى: قله عقولهم، و صيرورتهم أدوات طيعه مسلوبه الإختيار بأيدي الطامعين و المفسدين.ت.

و أيضا. إنسلاخهم عن الخصائص الإنسانية، و عن الإلتزام بالمبادئ، بسبب حبهم للمال، حتى لو كان ثمنه هو أن يسحت دينهم و مروءتهم و يلزمهم العار.

إن ذلك من أهم العوامل لتبديد كل الجهود الخيره، و إحباط كل الأعمال الجهاديه و التضحيات الكبيره فى سبيل اعلاء كلمه الحق، و العدل، و تعميق جذور شجره الإسلام المباركه، لتنمو باسقه وارفه الظلال، عزيزه الشموخ.

الثانى: إننا نلاحظ أن القرآن الكريم حين يستنكر تحاكمهم للنبي (صلى الله عليه و آله)، إنما يستنكر أن يكون قصدهم من ذلك، هو الوصول إلى الحق، و الحصول على الحكم العدل، إذ لو كان الأمر كذلك، لما احتاجوا إلى التحاكم إليه (صلى الله عليه و آله)؛ لأن حكم هذه القضييه، سواء أكانت هى قضييه الرجم، أو هى قضييه القود؛ التى نميل إلى أنها هى مورد نزول الآيه- إن حكم هذه القضييه واضح و جلى فى التوراه التى عندهم، و هى واضحه الدلاله على هذا الحكم.

و هم إنما يقبلون بالتحاكم إليه (صلى الله عليه و آله) من أجل تحقيق مآربهم فى الإبتعاد عن حكم الله، حسب ظنهم، حتى إذا ما أحسوا بأن الحكم سوف يأتى موافقا لما عرفوه من حكم الله فى التوراه نجد لديهم التصميم و التآمر و التمرد سلفا على هذا الحكم الإلهى، حتى قبل صدور الحكم.

فتواجههم الإراده الإلهيه بالإصرار على إقامه حكم الله سبحانه، إن كان لا بد من الحكم. و إلا فإن الإعراض عنهم، حيث يكون هذا الحكم فى معرض الإغتيال و التآمر هو أيضا لا حرج فيه، ما دام أنهم قد تآمروا على هذا الحكم سلفا؛ بهدف إغتياله، بل و حتى التمرد عليه بصوره علنيه و فاضحه.

فيكون حكم النبي فيما بينهم خاضعا لما يراه مفيدا للإسلام، و للمسلمين، و يساهم بشكل أو بآخر في فضيحتهم و خزيهم، و إبطال تأمرهم في الدنيا، ثم لهم في الآخرة عذاب عظيم، تماما كما قال تعالى:

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ، وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

و بعد كل ما تقدم فإن هذه الآيات تفيدنا: أنه لا مجال للمهادنة، و لا للمساومة مع أحد أيا كان على حساب الدين، و الحق، و أنه لا- يمكن التنازل عن الأحكام الإلهية في مجال التشريع، إستجابه لحالات طارئة، و لضغوطات معينة. و إن كان قد يفرض الواقع عدم التوسل ببعض الوسائل العنيفة، لفرض الحكم الإلهي و تطبيقه أو إنتظار الفرصه المناسبه من أجل ذلك.

وفقنا الله للسير على هدى القرآن، و الإلتزام بتعاليمه، و الإهتداء بنوره، إنه ولي قدير، و بالإجابه جدير.

ص: ١١٠

الفصل السادس: من متفرقات الاحداث

اشاره

سرقه طعمه:

يذكر المؤرخون هنا قصه (سرقه طعمه). و نحن نذكر أولا النص التاريخي للروايه، ثم نشير إلى ما يرد عليها من مناقشات، بقدر ما يسمح لنا به المجال هنا. فنقول:

نص الروايه:

إنهم يقولون: إنه في شهر ربيع، سنه أربع من الهجره، كانت قصه السرقة، المعروفه عن بنى أبيرق (١) و جعلها الديار بكرى في السنه الثالثه (٢).

فقد جاء في تفسير القمى: (أن قوما من الأنصار، من بنى أبيرق (٣)، اخوه ثلاثه، كانوا منافقين: بشير، و بشر، و مبشر. فنقبوا على عم قتاده بن النعمان- و كان قتاده بدريا- و أخرجوا طعاما، كان أعده لعياله، و سيفا و درعا.

فشكا قتاده ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، إن قوما نقبوا على عمى، و أخذوا طعاما كان أعده لعياله، ي.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٦، عن ابن سعد عن محمود بن لبيد.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٩.

٣- الصحيح بالراء لا بالزاي.

و سيفاً و درعاً، و هم أهل بيت سوء، و كان معهم فى الرأى رجل مؤمن، يقال له: لبيد بن سهل.

فقال بنو أبيرق لقتاده: هذا عمل لبيد بن سهل، فبلغ ذلك لبيداً؛ فأخذ معه سيفه، و خرج عليهم، فقال: يا بنى أبيرق، أترموننى بالسرقه، و أنتم أولى به منى؟! و أنتم المنافقون تهجون رسول الله، و تنسبون إلى قريش لتبينن ذلك، أو لأملأن سيفى منكم.

فداروه، فقالوا له: إرجع يرحمك الله، فإنك برىء من ذلك.

فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم، يقال له: أسيد بن عروه، و كان منطيقاً بليغاً، فمشى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، إن قتاده بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا، أهل شرف و نسب، و حسب، فرماهم بالسرقه، و اتهمهم بما ليس فيهم.

فاغتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) لذلك، و جاء إليه قتاده، فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قال له: عمدت إلى أهل بيت شرف، و حسب، و نسب، فرميتهم بالسرقه؟! فعاتبه عتاباً شديداً؛ فاغتم قتاده من ذلك، و رجع إلى عمه، و قال: يا ليتنى مت، و لم أكلم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقد كلمنى بما كرهته، فقال عمه: الله المستعان؛ فأنزل الله فى ذلك على نبيه (صلى الله عليه و آله).

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً، يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ، وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ، وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ (١). يعنى الفعل، فوقع القول مقام الفعل ٨.

إلى أن قال فى تفسير القمى: فى روايه أبى الجارود عن أبى جعفر (عليه السلام): أن أناسا من رهط بشر الأدينين، قالوا: إنطلقوا بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالوا: نكلمه فى صاحبنا، أو نعذره أن صاحبنا برىء؛ فلما أنزل الله: يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ: وَكَيْلًا أَقْبَلَ رَهْطَ بَشَرٍ فَقَالُوا: يَا بَشَرَ اسْتَغْفِرَ اللَّهُ وَتَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ، فقال:

وَالَّذِي أَحْلَفَ بِهِ، مَا سَرَقَهَا إِلَّا لِبَيْدٍ؛ فَنَزَلَتْ وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا، فَقَدْ اِخْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا.

ثم إن بشرًا كفر، و لحق بمكه، و أنزل الله فى النفر الذين اعدروا بشرًا، و أتوا النبى (صلى الله عليه وآله) ليعذروه قوله: لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ - إلى قوله: - وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١).

و ذكر الطبرسى و غيره الروايه السابقه، مع بعض الإختلافات و الإيضاحات فقالوا، و النص للطبرسى، (كان بشير يكنى أبا طعمه، و كان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم يقول:

قاله فلان، و كانوا أهل حاجه فى الجاهليه و الإسلام، فنقب ابو طعمه على عليه رفاعه بن زيد).

ثم يذكر شكواه لقتاده، ثم يقول: (فتجسسنا فى الدار، و سألا- أهل الدار فى ذلك، فقال بنو أبيرق، و الله ما صاحبكم إلا لبيد إلخ).

إلى أن قال: (فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذى هم منه يقال له أسير بن عروه جمع رجالا من أهل الدار، ثم انطلق إلى رسول الله صليت).

١- تفسير القمى ج ١ ص ١٥١-١٥٢ و عنه فى تفسير الميزان ج ٥ ص ٨٩، ٩٠ و فى تفسير البرهان ج ١ ص ٤١٤ و فى تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٥٣، ٤٥٤ و راجع مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٥ و لباب النقول ص ٧٨، ٧٩ و المصادر الآتية فى آخر نقل هذه الروايات.

الله عليه وآله).

إلى أن قال: (فلما أتى قتاده رسول الله، بعد ذلك ليكلمه، جبهه رسول الله جبهها شديدا، و قال: عمدت إلخ...).

ثم يستمر في كلامه، إلى أن ذكر أخيرا، ذهاب بشير إلى مكة (فتزل على سلافه بنت سعد، بن شهيد، و كانت امرأه من الأوس، من بني عمرو بن عوف، نكحت في بني عبد الدار، فهجاها حسان، فقال:

فقد أنزلته بنت سعد فأصبحت ينازعها جلد استها و تنازعه

ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتوا و فينا نبى عند ذى الوحي واضعه فحملت رحله على رأسها، فألقته بالأبطح، و قالت: ما كنت تأتيني بخير، أهديت إليّ شعر حسان.

هذا قول (مجاهد، و قتاده بن النعمان، و عكرمه، و ابن جريج) (١).

ثم أضاف الطبرسى رحمه الله تعالى، قوله: إلا أن عكرمه قال: إن بنى أبيرق طرحوا ذلك على يهودى، يقال له: زيد بن السهين (٢)، فجاء اليهودى إلى رسول الله، و جاء بنو أبيرق إليه، و كلموه: أن يجادل عنهم؛ فهم رسول الله أن يفعل، و أن يعاقب اليهودى؛ فنزلت الآية. و به قال ابن عباس (٣).ر.

١- مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٥ و راجع التبيان ج ٣ ص ٣١٧ و تفسير الميزان ج ٥ ص ٩٠-٩٢ و فتح القدير ج ١ ص ٥١١-٥١٢ و الروض الأنف ج ٢ ص ٢٩٢، ٢٩٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ عن: الترمذى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن سعد و الحاكم، و صححه، عن قتاده بن النعمان، و عن محمود بن لبيد.

٢- لعل الصحيح: السمين.

٣- راجع بالإضافه إلى مجمع البيان: الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٨ عن ابن جرير.

وقال الضحاك: نزلت في رجل من الأنصار، استودع درعا؛ فجدد صاحبها فخونه رجال من أصحاب النبي؛ فغضب له قومه، فقالوا: يا نبي الله، خوّن صاحبنا و هو مسلم أمين، فعذره النبي، و كذب عنه، و هو يرى:

أنه برىء، مكذوب عليه فأنزل الله الآيات (١).

و اختار الطبرى هذا الوجه، قال: لأن الخيانة إنما تكون في الوديعة، لا في السرقة (٢) إنتهى كلام الطبرسى.

و فى روايه عن ابن عباس: أن طعمه سرق درع قتاده، و كانت الدرع فى جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق الجراب، حتى انتهى إلى داره، ثم خبأها عند رجل من اليهود، يقال له: زيد بن السمين. ثم تذكر الروايه كيف اقتفوا أثر الدقيق، حتى انتهوا إلى دار طعمه؛ فحلف لهم، فتركوه.

ثم اقتفوا اثر الدقيق إلى منزل اليهودى، ثم جاء قوم طعمه إلى النبي (صلى الله عليه و آله) .. إلخ (٣).

و قال الطبرسى ايضا: (يروى: أن أبا طعمه بن أبيرق، سرق درعا من جار له اسمه قتاده بن النعمان، و خبأها عند رجل من اليهود؛ فأخذ الدرع من منزل اليهودى؛ فقال: دفعها إلى أبو طعمه، فجاى بنو أبيرق إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى آخر ما مر عن الضحاك (٤).

و عن ابن زيد: (كان رجل سرق درعا من حديد فى زمن النبي ٦.

١- راجع؛ الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٨ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و سنيد، عن عكرمه، هذا بالإضافة إلى مجمع البيان.

٢- راجع ما تقدم فى مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٥ و التبيان ج ٣ ص ٣١٨.

٣- تفسير الخازن ج ١ ص ٤٠٠.

٤- جوامع الجامع ص ٩٦.

(صلى الله عليه وآله) طرحه على يهودى. فقال اليهودى: والله ما سرقها يا أبا القاسم، ولكن طرحت على. وكان للرجل الذى سرق جيران يبرؤونه، ويطرحونه على اليهودى، ويقولون: يا رسول الله، إن هذا اليهودى خبيث، يكفر بالله، وبما جئت به، حتى مال عليه النبى (صلى الله عليه وآله) ببعض القول.

فعاتبه الله فى ذلك؛ فقال: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق؛ لتحكم بين الناس بما أراك الله، ولا تكن للخائنين خصيما. واستغفر الله مما قلت لليهودى إلخ .. (١).

وعند الطوسى: أنه بلغ بنى أبيرق نزول الآيات فخرجوا من المدينة، ولحقوا بمكة، وارتدوا؛ فلم يزالوا بمكة مع قريش؛ فلما فتح مكة هربوا إلى الشام؛ فأنزل الله فيهم: ومن يشاقق الرسول إلخ .. (٢).

وفى روايه عن ابن عباس، بعد أن ذكر: أن صاحب الدرع أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إن طعمه بن أبيرق سرق درعى.

فلما رأى السارق ذلك عمد إليها، فألقاها فى بيت برى ء. وقال لرجل من عشيرته: إني غيبت الدرع، وألقيتها فى بيت فلان، و ستوجد عنده؛ فانطلقوا إلى النبى ... إلى أن قالت الروايه: فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ فبرأه، و عذره على رؤوس الناس؛ فأنزل الله: إنا أنزلنا إليك الكتاب إلخ .. (٣).

وقال الضحاك: أراد النبى (صلى الله عليه وآله) أن يقطع يده (أى يد اليهودى المتهم بالسرقة) و كان مطاعا؛ فجاءت اليهود شاكين فيم.

١- تفسير الميزان ج ٥ ص ٩٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٧ عن ابن جرير.

٢- التبيان ج ٣ ص ٣١٧.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٧ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

السلاح؛ فأخذوه؛ و هربوا؛ فنزل: ها أنتم هؤلاء، يعنى: اليهود (١).

وقيل: إن زيد بن السمين أودع الدرع عند طعمه؛ فجحده طعمه، فأنزل الله تعالى: إنا أنزلنا إليك إلخ .. (٢).

و ذكر السدى: أن الآيه نزلت فى طعمه بن أبيرق، استودعه رجل من اليهود درعا؛ فانطلق بها إلى داره؛ فحفر لها اليهودى، ثم دفنها.

فخالف إليها طعمه، فاحتفر عنها، فأخذها. فلما جاء اليهودى يطلب درعه كافر عنها؛ فانطلق إلى أناس من اليهود، من عشيرته؛ فقال: انطلقوا معي؛ فإنى أعرف موضع الدرع؛ فلما علم به طعمه، أخذ الدرع، فألقاها فى بيت أبى مليك الأنصارى. فلما جاءت اليهود تطلب الدرع؛ فلم تقدر عليها، وقع به طعمه، و أناس من قومه، فسبوه.

قال: أتخونوننى؟ فانطلقوا يطلبونها فى داره؛ فأشرفوا على دار أبى مليك، فإذا هم بالدرع.

و قال طعمه: أخذها أبو مليك.

و جادلت الأنصار دون طعمه، و قال لهم: إنطلقوا معى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قولوا له: ينضح عنى، و يكذب حجه اليهودى، فإنى إن أكذب كذب على أهل المدينه اليهودى. فأتاه ناس من الأنصار؛ فقالوا: يا رسول الله، جادل عن طعمه، و اكذب اليهودى، فهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يفعل؛ فأنزل الله عليه: لا تكن للخائنين خصيما، إلى قوله: أئثما.

ثم ذكر الأنصار، و مجادلتهم، فقال: يستخفون من الناس، و لا يستخفون من الله. إلى قوله و كيلا. ثم دعا إلى التوبه، فقال: و من يعمل .°

١- تفسير القرطبي ج ٥ ص ٣٧٦ و راجع ص ٣٧٩.

٢- تفسير الخازن ج ١ ص ٤٠٠.

سوءاً. أو يظلم نفسه ... إلى قوله رحيماً. ثم ذكر قوله حين قال: أخذها أبو مليك؛ فقال: و من يكسب إثماً. إلى قوله مبيناً. ثم ذكر الأنصار، وإتيانها إياه: أن ينضح عن صاحبهم، و يجادل عنه، فقال: لهمت طائفه منهم أن يضلوك، ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمه، فقال: لا خير في كثير من نجواهم.

فلما فضح الله طعمه بالقرآن بالمدينه، هرب حتى أتى مكه، فكفر بعد إسلامه، و نزل على الحجاج بن علاط السلمى، فأراد أن يسرقه، فسمع الحجاج خشخشه فى بيته، و قعقه جلود كانت عنده؛ فنظر فإذا هو بطعمه، فقال: ضيفى و ابن عمى، فأردت أن تسرقنى؟! فأخرجه؛ فمات بحره بنى سليم كافراً، و أنزل الله فيه: و من يشاقق الرسول ... إلى قوله:

و ساءت مصيراً (١). ١

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٨ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن السدى. و مهما يكن من أمر فإنك تجد الروايات المتقدمه و غيرها مما يختلف عنها بعض الإختلاف فى الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٥-٢١٩ عن الترمذى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الحاكم، و ابن أبى حاتم، و ابن سعد، و ابى الشيخ و عبد بن حميد، و سنيد، و عبد الرزاق، و راجع: تنوير المقابس بهامش الدر المنثور ج ١ ص ٢٨٩-٢٩٣ و فيه أن النبى (صلى الله عليه و آله) هم بضرب اليهودى. راجع تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٦١-٥٦٥ و فيه: أنه هم بقطع يد اليهودى و فى هامشه عن تفسير الثعلبى و عن الواحدى، و الترمذى و الحاكم، و الطبرى و تفسير جامع البيان ج ٥ ص ١٦٩-١٧٧ و غرائب القرآن بهامشه ج ٥ ص ١٦٥ فما بعدها، و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٧٥ عن: الترمذى، و عن الليث، و الطبرى، و ذكر قصه موته يحيى بن سلام فى تفسيره و القشيري كذلك، و زاد ذكر الرده، ثم قيل كان زيد بن السمين و لبيد بن سهل يهوديين، وقيل: كان لبيد مسلماً إلخ ... و التفسير الكبير ج ١١ ص ٣٢-٤٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٥٠-٥٥٢ و لباب النقول ص ٧٨-٨٠ و فى ظلال القرآن ص ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٩ و التبيان ج ٣ ص ٣١٦ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٠٠، ٤٠٢ عن البغوى و غيره، و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٣٠، ٢٣١ و شرحه بهامشه، و تفسير النسفى، بهامش الخازن ج ١

مناقشه النص:

و لكن لنا شكوك كبيره فى كثير من الجهات و الأمور التى أثارته النصوص المتقدمه، و نكتفى هنا بتسجيل النقاط التاليه:

أولاً: إن ملاحظه النصوص المتقدمه، و مقارنتها فى ما بينها، و كذلك مقارنتها مع غيرها من الروايات التى لم نذكرها، و إنما اكتفينا بالإشاره إلى مصادرها فى الهامش. إن هذه الملاحظه و المقارنه توضح لنا مدى التفاوت، و الإختلاف، الذى قد يصل إلى درجه التناقض الواضح و الفاضح فيما بينها، و لا نريد أن نذكر النصوص المتخالفه هنا، ما دام أن بوسع القارىء الكريم أن يلحظ ذلك بأدنى تأمل و مراجعه.

و ثانياً: لقد ادعت تلك النصوص: أن قوله تعالى: **وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ، إِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً** قد نزل بهذه المناسبه.

و قد أريد به: ان استغفر الله يا محمد (صلى الله عليه و آله) مما هممت به من معاقبه اليهودى. و قيل: من جدالك عن طعمه.

و قد تمسك بهذه الآيه من يرى جواز صدور الذنب من الأنبياء.

و قالوا: لو لم يقع من الرسول (صلى الله عليه و آله) ذنب لما أمر بالإستغفار (١). مش

١- تفسير الخازن ج ١ ص ٤٠١ و التفسير الكبير ج ١١ ص ٣٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٧٧ و التفسير الحديث ج ٩ ص ١٦٣ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش

و قد صرحت بعض الروايات المتقدمه بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عمل أو هم بعمل كان فى غير محله على الأقل؛ ففى بعضها:

أنه (صلى الله عليه و آله) قد لام قتاده لوما شديدا. و فى أخرى: جبهه رسول الله (صلى الله عليه و آله) جبهها شديدا.

و فى ثالته: إنه (صلى الله عليه و آله) مال على اليهودى ببعض القول.

و رابعه تقول: فعذره النبي (صلى الله عليه و آله)، و كذب عنه، و هو يرى أنه برىء مكذوب عليه، فنزلت الآيات.

و فى خامسه: إنه (صلى الله عليه و آله) برأ السارق، و عذره على رؤوس الناس، فأنزل الله إنا أنزلنا إلخ ..

و لعل كلمه (الخصام) تشير إلى الشده فى ذلك؛ فإن المخاصمه:

(المنازعه، بالمخالفه بين اثنين، على وجه الغلظه) (١).

إلى غير ذلك من النصوص المختلفه، التى تفيد: أنه (صلى الله عليه و آله) قد عذر السارق، و ساهم فى تبرئته فعلا، أو أنه هم بذلك.

أما نحن فنقول: إن ذلك لا يصح، و ذلك للأمور التاليه:

١- إن النبي (صلى الله عليه و آله) إما أن يكون قد قصّر فى تحريه للحقيقه، فانخدع. فذلك لا يصح؛ لأن النبي (صلى الله عليه و آله) و آله)، لم يكن ليقدم على إدانه شخص، و الدفاع عن آخر؛ ما لم يثبت له بعد التحرى و التحقيق الدقيق براءته، و صدقه.

و أما الإقدام على تبرئه شخص، و الدفاع عنه، من دون تحر و لا ٦.

تحقيق، فهو لا يصدر عن أى إنسان عادى آخر، فكيف بالنبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) الذى هو عقل الكل، و مدبر الكل، و رئيس الكل، و قد تلقى (صلى الله عليه و آله) الحكمة عن الله سبحانه، فلا يعقل أن يتصرف تصرفا غير معقول كهذا.

و إما أن يكون قد حكم وفق الضوابط الظاهرية، التى جعلها الله سبحانه فى موارد كهذه؛ فلا معنى لاعتبار ذلك من الذنوب، التى لا بد أن يستغفر منها.

و إما أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد حكم وفق هواه، و على خلاف ما يريد الله سبحانه، حتى صح أن يعد الله ذلك ذنبا يستوجب الإستغفار. فمعنى ذلك: أن لا يكون (صلى الله عليه و آله) معصوما، و هذا خلاف ما ثبت بالدليل القاطع، و البرهان الناصع، من عصمته (صلى الله عليه و آله)، و خلاف الآيات التى ألزمت الناس بالرجوع إليه ليحكم بينهم، و اعتبار حكمه حكما إلهيا، لا بد من قبولهم به و إنتهائهم إليه.

٢- إن قوله تعالى فى بقيه هذه الآيات، التى يقال: إنها نزلت فى هذه المناسبه:

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ، لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ. وَ مَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ، وَ مَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ، وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ، وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١).

ثم قوله: لا خَيْرَ فى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ (٢).

و كذا قوله: إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ (٣). ٨.

١- النساء آيه: ١١٢.

٢- النساء آيه: ١١٣.

٣- النساء آيه: ١٠٨.

إن هذه الآيات تفيد: أنهم كانوا قد تناجوا في هذا الأمر، وبيتوا ما لا يرضى الله من القول بهدف الذب عن صاحبهم و إبعاد الشبهه عنه.

و لكن لم يصل ذلك إلى درجه إقدامهم على تضليل النبي (صلى الله عليه و آله)، فلم يقدموا على ذلك أصلا بصريح الآيه التي تقول:

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ؛ فَإِنْ مَعْنَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُمْ لَمْ يَهْمُوا بِإِضْلَالِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، لَا أَنَّهُمْ هَمُّوا بِذَلِكَ وَفَعَلُوهُ وَوَقَعَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ فِي حِبَائِلِ مَكْرِهِمْ وَهُمْ بِمَعَاقِبِهِ السَّارِقِ، أَوْ بَقِطْعِ يَدِهِ، أَوْ أَنَّهُ بَرَأهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَجَبَهُ قِتَادَهُ جِبْهًا شَدِيدًا.

٣- إن نفس الآيه الآنفه الذكر تدل على أنهم حتى لو أنهم حاولوا إضلال النبي (صلى الله عليه و آله) في هذا فإنهم سوف يفسلون في ذلك قطعاً و سوف لن يؤثر ذلك في النبي (صلى الله عليه و آله)، و ذلك لقوله تعالى: وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ فَإِنَّهُ بَقْرِينَهُ قَوْلُهُ بَعْدَهُ: وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ، يفيد أن إضلال هؤلاء لا يتعدى أنفسهم و لا يتجاوزهم إليك.

و يفيد: نفى إضرارهم بالنبي نفيًا مطلقاً، و ذلك بسبب أن الله قد أنزل عليك الكتاب و الحكمه و علمك ما لم تكن تعلم. فنفس هذه الآيه تفيد: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يرتكب ذنبا في حق أحد يجب أن يستغفر الله منه.

و بعد كل ما تقدم، فإن الظاهر هو أن الآيه الشريفه: وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا. وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا، وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنْ كَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّ الْبَدَّ أَنْ يَكُونَ وَارِدًا مَوْرِدَ التَّأْدِيبِ وَالتَّعْلِيمِ لَهُ وَ لِأَمْتِهِ فِي أَنْ لَا- يبادروا بالخصام إلا بعد تبين الحق لهم. و ليس يريد إثبات أنه (صلى الله عليه و آله) قد خاصم فعلا عن الخائنين و جادل عنهم، فأذنب بذلك، فوجب أن يستغفر الله سبحانه. فإن ذلك ليس مرادا

قطعا؛ و ذلك لما قدمناه من القرائن و الأدله. و هو من قبيل قوله تعالى:

لئن أشركتَ ليجبطنَ عملك (١) فإنه لا يدل على وقوع الشرك منه (صلى الله عليه و آله).

أضف إلى ذلك كله: أن الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى يقول:

(على أننا لا نعلم: أن ما روى في هذا الباب، وقع من النبي (صلى الله عليه و آله) لأن طريقه الآحاد، و ليس توجه النهي إليه بدالاً على أنه وقع منه ذلك المنهى) (٢).

و ثالثاً: و قالوا حول آية: لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ: احتج به من ذهب من علماء الأصول: إلى أن له (صلى الله عليه و آله) أن يحكم بالإجتهد، بهذه الآية (٣).

و نقول: إن الآية على خلاف ذلك أدل، حيث إن مفادها: أن الله سبحانه يريه الحق من الكتاب، فيحكم به.

و إلا- فلو كان مراد الآية: أن له (صلى الله عليه و آله) أن يحكم بالإجتهد، لكان ذكر إنزال الكتاب، ثم تعليل ذلك بقوله: لتحكم بين الناس بما أراك الله. لا معنى له.

أضف إلى ذلك: أن الله سبحانه إذا أراه شيئاً؛ فإنما يريه الحق، و لا- يريه ما ليس بحق، و لو كان من قبيل الإجتهد، الذى قد يخطئ و يصيب، لكان ينبغى أن يقول: بما تراه أنت ليشمل ما كان حقا و ما لم يكن كذلك.

و قد قال عمر بن الخطاب: (لا يقولن أحدكم: قضيت بما أرانى).

١- الزمر آية: ٦٥.

٢- التبيان ج ٣ ص ٣١٦.

٣- تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٥٠ و راجع: تفسير النسفى بهامش الخازن ج ١ ص ٤٠٠.

اللّٰه، فإنّ اللّٰه لم يجعل ذلك إلاّ لنبیه (صلی اللّٰه علیه و آله)، و لكن لیجتهد رأیه، فإنّ الرأی من الرّسول (صلی اللّٰه علیه و آله) كان مصیبا، لأنّ اللّٰه كان یریه إیاه، و هو منا الظنّ و التكلّف (١).

و روى عن الإمام الصادق علیه الصلاه و السلام، أنه قال:

(كان الرأی من رسول اللّٰه (صلی اللّٰه علیه و آله) صوابا، و من دونه خطأ؛ لأنّ اللّٰه تعالى قال: فاحكم بینهم بما أراك اللّٰه، و لم یقل ذلك لغيره (٢)).

و یلاحظ هنا: أن الآیه منقوله فی هذه الروایه بالمعنی، لا بنصها الحرفی.

و رابعا: أما ما ورد فی روایه الضحاک؛ من أن اليهود جاؤا شاكين السلاح، فخلصوا صاحبهم، و هربوا به.

فهو موضع شك كبير، إذ لم یکن اليهود لیجرؤا على ذلك، بعد أن رأوا: ما جرى لبني قینقاع من قبل، ثم لبني النضير. و سیأتی بعض ما یرتبط بهذا الموضوع تحت رقم ٥ إنشاء اللّٰه تعالى.

كما و یرد هنا سؤال: إنه لماذا لم يتعقبهم المسلمون؟! و إلى أين هربوا؟ فهل إنهم خرجوا من البلاد التي تدین بالولاء لرسول اللّٰه (صلی اللّٰه علیه و آله)؟ و لماذا لم یذكر التاريخ لنا ذلك؟!؟

هذا كله عدا عن أن ذلك يعتبر نقضا للوثیقه التي كتبت فی مطلع الهجره فیما بین اليهود و المسلمین، و التي تنص على أن كل حدث ٧.

١- الكشاف ج ١ ص ٥٦٢ و تفسیر النسفی ج ١ ص ٤٠٠ و التفسیر الكبير للرازی ج ١١ ص ٣٣ و تفسیر النیسابوری، بهامش جامع البیان ج ٥ ص ١٦٦ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٧٦.

٢- تفسیر نور الثقلین ج ١ ص ٤٥٣ و الإحتجاج ج ٢ ص ١١٧.

و إشتجار، يخاف فسادة: فإن مرده إلى الله عز وجل، و إلى محمد (صلى الله عليه و آله) (١).

و خامساً: إن الظاهر هو أن سورة النساء قد نزلت بعد السنه السادسه للهجره، لأنهم يقولون: إنها نزلت بعد سورة الأحزاب و الممتحنه (٢) و هي قد نزلت بعد السنه الرابعه و لا- سيما سورة الممتحنه، فإن قصه حاطب بن أبى بلتعه و كتابته لقريش، و إنكشاف ذلك قد كان فى قصه الحديبيه (٣).

و ثمه شواهد أخرى على ذلك فى السوره مثل مجىء النساء المؤمنات فى الحديبيه، و نزول آيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ الْخ .. (٤).

و صرح فى روايه ابن عباس: بأن سورة الممتحنه نزلت بعد صلح الحديبيه (٥).

كما أنها قد نزلت بعد سورة: إنا فتحنا لك فتحا مبينا (٦) و لا شك فى أن هذه السوره قد نزلت فى شأن الحديبيه و صرح الرواه فى آيه بيعه النساء ٣.

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٤٧- ١٥٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٢٤- ٢٢٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٤١- ٢٦٣ و راجع فى الأقوال ص ١٨٤ و سنن البيهقى ج ٨ ص ١٠٦.

٢- الإتيقان ج ١ ص ١١.

٣- راجع الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣ عن ابن مردويه و أبى يعلى، و ابن المنذر.

٤- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ عن البخارى، و أبى داود فى ناسخه و البيهقى فى السنن و الطبرانى، و ابن مردويه، و ابن دريد فى أماليه، و ابن سعد، و ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن جرير، و الفريابى، و عبد بن حميد، و ابن أبى حاتم.

٥- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٨ عن ابن مردويه.

٦- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٣.

بأنها نزلت عام الفتح (١).

(و ليراجع بقيه تفسير سورة الممتحنه و تفسير سورة الأحزاب فى الدر المنثور للوقوف على موارد أخرى تدل على ذلك).

أضف إلى ذلك: أنهم يقولون: إن قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، الواردة فى سورة النساء قد نزلت يوم فتح مكة، حيث رد الرسول مفاتيح الكعبه إلى عثمان بن أبى طلحه، حسبما يقولون (٢).

بل لقد زعم النحاس: الإتفاق على نزول هذه الآية فى مكة، حتى ادعى أن سورة النساء مكيه (٣).

وفىها أيضا آيه التيمم، التى يقول أبو هريره و هو قد أسلم سنه سبع (٤): إنها لما نزلت لم يدر كيف يصنع (٥).

و تتبع الموارد الأخرى يترك لمن أراد ذلك.

و سادسا: تقدم: أن الطبرى قد استظهر أن تكون القضية وارده فى الخيانه فى الوديعه لأن الخيانه إنما تقال فى هذا المجال.

و سابعا: لقد روى فى تفسير قوله تعالى: إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضِيهِ.

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٩ عن ابن أبى حاتم.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٤ و ١٧٥ عن ابن مردويه، و ابن جرير، و ابن المنذر.

٣- الإتقان ج ١ ص ١٢.

٤- راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٣١٦ و الإصابه ج ٤ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و الإستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٢٠٨ و البدآيه و النهايه ج ٨ ص ١٠٢ و فتح البارى ج ٦ ص ٣١ و ج ٧ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و شيخ المضيره أبو هريره و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٨٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٤٧٥ و عمدته القارى ج ٢٣ ص ٢٩١.

٥- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٧ عن المصنف لابن أبى شيبه.

مِنَ الْقَوْلِ مَا يَفِيدُ: أن هذه الآيات قد نزلت في مورد آخر فراجع (١).

و لم نفهم أخيرا لماذا لم يشتك نفس صاحب الدرع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أرسل شخصا آخر لهذا الغرض.
و أخيرا فإننا نلاحظ ان بعض الروايات تهدف إلى الطعن بالأنصار، و الحط من قدرهم.

الكلمة الأخيرة

و لكننا مع كل ما تقدم، فإننا لا نستبعد أن يكون لهذه الرواية أصل، و إن لم نستطع أن نحدده بدقة، فربما يكون ثمة شخص قد سرق درعا لأحدهم، فلما خاف أن تقطع يده هرب و ارتد.

الارتداد لماذا؟!!

ليس عجيبا أن يسرق الانسان شيئا ما، بدافع الحاجه أحيانا، أو بدافع الاضرار بخصمه أحيانا أخرى، أو لاقتضاء عادته و ظروفه النفسيه و غيرها و خصوصا مع عدم بنائه نفسه، و أخلاقه، و عادته، و سلوكه بصورة عامه، وفق المبادئ و المثل العليا التي يؤمن بها.

و لكن العجيب حقا؟ أن يتخلى هذا الانسان عن عقيدته، و فكره، و قناعاته بسبب أمر تافه كهذا! و هذا إن دل على شىء؛ فإنما يدل على أن هذه العقيدة لم تتخذ في نفسه صفه الأصالة و الرسوخ الكامل، و لا اتصلت بعقله و بروحه. و لا هو تفاعل معها، و عاشها فكرا و عقيدة و سلوكا، و إنما كانت بالنسبه إليه نوعا من الترف الفكرى، أو انسياقا في جو معين لم ير بأسا من الانسياق معه، و لا ضروره للتخلف عنه. ٥.

١- تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٥٤، ٤٥٥ عن روضه الكافي، و الإحتجاج، و تفسير العياشى و تفسير البرهان ج ١ ص ٤١٤ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٧٥.

ماذا يقطع في حد السرقة:

إن حد السرقة هو قطع اليد، و اختلفوا فيما يقطع منها. فقال: قوم بأن القلع للأصابع فقط. و إن كان الجمهور على أن القلع من الكوع (١) على حد تعبير ابن رشد، و اتفق على ذلك الاثمه الاربعه: أبو حنيفه، و مالك، و الشافعي، و ابن حنبل (٢).

و لكن قد خالف الشيعة في ذلك، و ذهبوا تبعاً لائمتهم إلى أن القلع يجب أن يكون من أصول الأصابع. و يدل على ذلك من النصوص الواردة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) و غيره:

١- أن الجاحظ يذكر: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقطع اليد من أصول الأصابع، حتى عدّ الجاحظ ذلك من المطاعن عليه (٣).

و ذلك يدل على شهره ذلك عنه.

٢- روى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتاده: أن علياً كان يقطع اليد من الاصابع، و الرجل من نصف الكف (٤).

٣- و يشير إلى ذلك: أنهم يروون: أنه (ع) قد جىء بسارق، فقال لقنبر: اذهب به يا قنبر، فشد اصبعه، و أوقد النار، و ادع الجزار ليقطع الخ (٥).

فإن الظاهر: أنه أمره بشدّ إصبعه، ليكون القلع من أصوله.

١- بدايه المجتهد ج ٢ ص ٤٤٧. و الكوع؛ هو طرف الزند الذي يلي الابهام، و منه المثل؛ احمق يمتخط بكوعه.

٢- راجع: الفقه على المذاهب الاربعه ج ٥ ص ١٥٩.

٣- العثمانيه ص ٩١.

٤- مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ١٠ ص ١٨٥.

٥- كنز العمال ج ٥ ص ٣١٦ عن مسند ابى يعلى، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٦٤ عنه.

٤- و يؤيد ذلك: قول عمر: لا تقطع الخمس (أى الأصابع) إلا فى خمس (١) أى دراهم.

٥- (و كان على بن أصمع على البارجاه، ولّاه على بن أبى طالب صلوات الله عليه، فظهرت منه خيانه، فقطع أصابع يده، ثم عاش حتى أدرك الحجاج؛ فاعترضه يوماً، فقال:

أيها الأمير، إن أهلى عقونى.

قال: بيم ذاك؟

قال: سمونى عليا.

قال: ما أحسن ما لطفت. ثم ولّاه ولايه، ثم قال: و الله لئن بلغتنى عنك خيانه لاقطعن ما أبقى على من يدك (٢).

٦- بل الظاهر: أن قطع الأصابع قد كان شائعاً قبل زمان عطاء، أى فى الصدر الأول، كما يفهم من تساؤل ابن جريج، و جواب عطاء له، فقد قال ابن جريج لعطاء: سرق الأولى. فقال: يقطع كفه. قلت: فما قولهم:

أصابعه؟!.

قال: لم أدرك إلا قطع الكف كلها (٣).

خسوف القمر:

١- سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٨٦، و أخرجه ابن المنذر و النسائى. و أخرجه ابن ابى شيبه عن أبى هريره و أبى سعيد. و فى هامش سنن الدارقطنى عن: ابن شبرمه و ابن ابى ليلى و الحسن البصرى.

٢- الاشتقاق ص ٢٧٢ و وفيات الاعيان ج ٣ ص ١٧٥ ط دار صادر.

٣- مصنف عبد الرزاق ج ١٠ ص ١٨٥.

و يقولون: إنه فى السنه الخامسه من الهجره فى جمادى الآخره، انخسف القمر، و جعل اليهود يضربون بالطساس (جمع طاس) و يقولون: سحر القمر.

فصلى بهم النبى (صلى الله عليه و آله) صلاه الخسوف، حتى انجلى القمر (١).

و نقول:

إن من الواضح: أن اليهود لم يكونوا سليمى النوايا حينما ضربوا بالطساس، و قالوا: سحر القمر.

و ذلك لأن خسوف القمر، أمر عادى يحدث كثيرا، و يعرفه كل أحد.

فهل أراد اليهود بعملهم هذا التلاعب بأفكار الناس، و إيهاهم بأن هذا من فعل محمد (صلى الله عليه و آله)، و أنه ساحر، و ليس بنبى؟!

إن تاريخ اليهود، و نشاطاتهم الماكره و الهدامه، لا تأبى عن تقويه هذا الإحتمال، و تأكيده.

النبى صلى الله عليه و آله وسلم يبعث بالأموال الى مكه:

و فى السنه الخامسه كما يقولون: أصابت قريشا شده، فبعث إليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بفضه، يتألفهم بها (٢).

و فى بعض النصوص: أنه أرسل إليهم بخمس مئه دينار (٣).

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ عن ابن حبان.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠.

٣- آثار الحرب فى الفقه الإسلامى ص ٥٢٢ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٩٢ و راجع: الثقات ج ١ ص ٢٦١ عن شرح السير الكبير ج ١ ص ٧٠.

عن عبد الله بن علقمه الخزاعي، عن ابيه، قال: بعثنى النبي (صلى الله عليه وآله) بمال لأبى سفيان بن حرب، يفرق في فقراء قريش، و هم مشركون يتألفهم. فقدمت مكة و دفعت المال إلى أبى سفيان فجعل أبو سفيان يقول: من رأى أبرّ من هذا و لا أوصل يعنى النبي (صلى الله عليه وآله) إنا نجاهد و نطلب دمه و هو يبعث إلينا بالصلات يبرنا بها (١).

أما ما ذكره ابن سعد من أنه (صلى الله عليه وآله) أرسل إلى أبى سفيان بمال يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح (٢) فلعلها كانت مره أخرى غير التي كانت في السنه الخامسة. و لعل الرسول في كلا الحادثتين رجل واحد أيضا.

و نقول:

إن هذا الموقف للرسول (صلى الله عليه وآله) من مشركى مكة لا يجوز تفسيره على أنه محاوله منه لشراء ولائهم، عن طريق استغلال ضعفهم الناشىء عن مكابده الحاجه، و مكافحه الجوع، و معاناه البلاء و الآلام. لأن معنى ذلك هو أن موافقه (صلى الله عليه وآله) و تصرفاته كانت تمليها عليه الروح التجاربه، و الشعور الإنتهازى و أهداف لا إنسانيه بصوره عامه.

و إنما عكس ذلك هو الصحيح. فإن مواقف المشركين معه (صلى الله عليه وآله)، و جرائمهم تجاهه، و تجاه اهل بيته و أصحابه و التي كانت قد بلغت الغايه، و أوفت على النهايه. لو فرض أنها قد كان لها دور فى ما يتخذة من مواقف و يقوم به من أعمال، فقد كان اللازم هو أن يجد فى ٢.

١- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٣٩٠، ٣٩١ عن كنز العمال ج ٥ ص ٤٢ عن ابن عساكر.

٢- الطبقات الكبرى (ط صادر) ج ٤ ص ٢٩٦ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٢٥ و راجع: ص ٣٩٠، ٣٩١ عن ابن عساكر و عن كنز العمال ج ٥ ص ٤٢.

معاناه أهل مكة أنواع البلاء ما يشفى غليل صدره و متنفسا لحقده و وجده.

و لكننا نجده يعلن بفرحه و سروره، و يعرب عن تمنياته بزياده النكبات، و توالى المصاعب و المتاعب و بمضاعفه البلايا و المآسى على أولئك الذين لم يألوا جهدا و لم يدخروا وسعا فى حربته، و قهره، و الحاق مختلف أنواع الأذى به و بكل من يلوذ به.

نعم، إن هذا هو الذى كان يمكن ان نتوقعه منه (صلى الله عليه و آله) فى ظروف كهذه و لكن من يراجع حياه النبى صلى الله عليه و آله وسلم و مواقفه من أهل مكة قبل و بعد هذه القضية، فإنه يجده ذلك الرجل المشفق، و الوالد الرحيم لهم حتى و هم يتخذون ضده و ضد أهل بيته و اصحابه أعتى المواقف، و يرتكبون فى حقهم ابشع الجرائم و أفظعها؛ فهو القائل فى حرب أحد، التى قتل فيها عمه اسد الله و اسد رسوله حمزه بن عبد المطلب: اللهم أغفر لقومى فإنهم لا يعلمون.

و هو الذى قال لأهل مكة، حينما دخلها بعد ذلك فى سنه ثمان للهجره: إذهبوا؛ فأنتم الطلقاء، مع أنهم قد حاربوه، و نابذوه على مدى سنوات طويله، و قتلوا، أو تسبوا فى قتل الكثيرين من الخيره من أهل بيته و أصحابه.

و قد وصف القرآن الكريم حالته و مشاعره هذه بأنه: عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ.

بل لقد كانت نفسه تذهب حسرات عليهم، حتى لقد قال الله تعالى له: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسِرَاتٍ. و قال مخاطبا إياه: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسُكَ عَلَى آثَارِهِمْ، إِنْ لَمْ يَأْمُرْنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا.

نعم. و هذا هو شأن المسلم الأول، و تلك هى تعاليم الإسلام و التريبه الإلهيه الخالصه، التى تسمو بالإنسان عن أن يكون أسير انفعالاته و أحقادته، و تفتح أمامه الآفاق الرحبه، ليعيش الحياه بكل صفاتها و نبلها،

و بكل كمالاتها و مواهبها، لا تقيده قيود، و لا تحده حدود.

أول وافد على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :

و يقولون: إنه فى السنه الخامسه قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بلال بن الحارث، فى أربه عشر رجلا من مزينه، فأسلموا.

و كان اول وافد مسلم بالمدينه.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): ارجعوا، فأينما تكونوا فأنتم من المهاجرين.

فرجعوا إلى بلادهم (١).

و نقول: إننا نسجل هنا ما يلى:

١- إن اعتبار النبى (صلى الله عليه و آله) هؤلاء من المهاجرين اينما كانوا و حيشما وجدوا يشير الى:

أ: أن المهاجرى لا- ينحصر بمن قدم من مكه إلى المدينه، بل يعم كل من هاجر من بلاده إلى الله و رسوله، كما أشارت اليه الآيه بل الآيات القرآنيه. إذن: فلا- يحق لأهل مكه أن يعتبروا أنفسهم (المهاجرين) دون غيرهم. فالإمتيازات التى حاولوا ان يختصوا بها لأنفسهم دون غيرهم على هذا الأساس تصبح بلا مبرر مهما كان ضعيفا و غير معقول.

ب: إن اعتبارهم من قبل النبى (صلى الله عليه و آله) مهاجرين، حتى مع بقائهم فى بلادهم هو بدوره أيضا توضيح و معيار آخر لمفهوم المهاجر الذى يعترف به الإسلام و يتعامل على أساسه.

ج: إننا نلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) قد ركز على كونهم من .*

المهاجرين، و لم يعتبرهم من الأنصار، و لا ندرى إن كان ذلك منه (صلى الله عليه و آله) و هو الذى كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق الماحه إلى سياسه الإستثثار و التجنى التى سوف ينتهجها الحكام تجاه الأنصار، لصالح المهاجرين، و هو بذلك يبذل محاوله لإعطاء المبررات المنطقيه لإدانته تلك السياسه الظالمه و إظهار بعدها عن النزاهه، و عن العداله.

و قد رأيناه (صلى الله عليه و آله) قد اعتبر أن كل من دخل فى الإسلام طوعا فهو مهاجرى (١) حسبما روى عنه.

و هذا بدوره إدانته أخرى لتلك السياسات التى انتهجها الخليفه الثانى بعده لصالح المهاجرين ضد الأنصار، بهدف تكريس الحكم فى هذا الفريق الذى يهتم الخليفه الثانى بأمره، و يرسم لذلك الخطط، و يضع له المناهج. و قد أشرنا إلى شىء مما حاق بالأنصار فى الجزء الرابع من هذا الكتاب فليراجع من أراد، و تحدثنا عن جانب من هذه السياسات فى كتابنا الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام).

٢- إننا نلاحظ: أن هذه الوفود قد بدأت فى السنه الخامسه، و ذلك يدل على أن الناس قد بدأوا يشعرون بقوه الإسلام، و شوكته، و أصبح واضحا لديهم: أن قريشا. بكل جبروتها و قوتها و نفوذها قد باتت عاجزه عن تسديد ضربه قاضيه لهذا الدين الجديد رغم أنها قد الحقت بالمسلمين خسائر كبيره فى حرب أحد، و لكن تحرك النبى (صلى الله عليه و آله) فى غزوه حمراء الأسد و فى غيرها و حتى فى حرب أحد بالذات قد ضيع عليها فرص تكريس النصر لها كما هو معلوم. و إذن، فقد كان من الطبيعى أن يظهر من يرغب بالإسلام إسلامه، دونما خوف أو وجل.

كما أن من الطبيعى أن يخطب أولئك الذى يعيشون فى المنطقه ودى.

١- راجع: الجعفریات ص ١٨٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٢٠٧ عنه و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٨ عن روضه الكافى.

المسلمين، و أن يعقدوا معهم معاهدات و إتفاقات توضح نوع و مستوى و منطلقات علاقته بالمسلمين.

و هذه الوفود، و إن كانت قد ظهرت على نطاق واسع فى سنه تسع من الهجره أى بعد فتح مكه، و كسر شوكة قريش و القضاء على جبروتها.

و لكن بدء هذه الوفود و لو بصوره محدوده فى السنه الخامسه، يدل على وجود تحول حقيقى فى ميزان القوى فى المنطقه، ثم فى نظره الناس للإسلام، و المسلمين، و حساباتهم الدقيقه و تصوراتهم فيما يختص بالتعامل معه كقوه جديده فى المنطقه، و كدين جديد أيضا.

٣- قولهم إن وفد بلال بن الحارث كان أول وفد مسلم إلى المدينه قد يكون موضع ريب و شك إذا أردنا أن نبحت هذا الموضوع بدقه و أناه، فلعل وفد ضمام بن ثعلبه كان قبله.

إلا أن يدعى أن ضماما لم يكن قد أسلم حينئذ، و مهما يكن من أمر، فإن موضوع الوفود و سائر ما يتعلق به موكل إلى ما يأتى إن شاء الله تعالى.

٤- و إذا كان بلال بن الحارث شابا فى مقتبل العمر، لم يتجاوز الخمس و عشرين سنه (١) فإن نسبه هذا الوفد إليه، من بين سائر الرجال الذين رافقوه، و لعل الكثيرين منهم كانوا أسنّ منه، و قد يكون فيهم من هو من ذوى الشرف و الرياسه فى تلك القبيله، نعم ... إن نسبه الوفد إلى هذا الشاب دون أى منهم يصبح بحاجه إلى مزيد من التأمل و التحقيق و التدبّر.

٥- ان بلالا كان يسكن وراء المدينه (٢)- كما يقولون- فلا بد من التأمل أيضا فى سبب اعتبار قدومه إلى النبى (صلى الله عليه و آله) وفاده عليه نسأل الله التوفيق لمزيد من البحث فى ذلك فى الوقت المناسب.٤.

وفد ضمّام بن ثعلبه:

قال الديرى بكرى: (و فى هذه السنه قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ضمّام بن ثعلبه، من بنى سعد بن بكر. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٣٦٧ وفد ضمّام بن ثعلبه: ص : ١٣٦

(مه) (١).

و نحن نوكل الحديث و التحقيق فى ذلك إلى الحديث عن سنه تسع، و هى سنه الوفود إن شاء الله تعالى.

و إنما ذكرنا ذلك هنا متابعه لهم. و للإشاره إلى الموضوع الذى نفضل إرجاء طرح هذه المسائل إلى حين بلوغه.

غدر مقيس بن حبابه:

قالوا: و فى السنه الخامسه، قدم مقيس بن حبابه من مكه، متظاهرا بالإسلام، فقال: يا رسول الله، جئتك مسلما، و جئتك أطلب ديه أخى، قتل خطأ، فأمر له رسول الله بديه أخيه هشام بن حبابه، فأقام عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) غير كثير، ثم اعتدى على قاتل أخيه، فقتله، ثم رجع إلى مكه مرتدا (٢).

و ذلك إن دل على شىء، فإنما يدل على عدل الإسلام و سماحته و تسامحه، و يظهر زيف و سقوط مناوئيه، و غدرهم.

و هو يعطى الصوره العمليه عن أخلاقيات الإسلام و مناقبيته، و وفائه .

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠ و راجع الإصابه ج ٢ ص ٢١١.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٠٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٤، و راجع ص ١٩٢ و راجع ص ٢٥٠.

ص: ١٣٧

بالتزاماته.

و إلى جانب ذلك تظهر اللا أخلاقيه و الفلتان و اللامبدييه الجاهليه أعاذنا الله من شرور أنفسنا، و هداانا إلى سواء السبيل.

ص: ١٣٩

الباب السادس: حتى بئر معونه

اشاره

ص: ١٤١

الفصل الأول: سريتان ناجحتان

أشاره

بدایه

هذا. وقد كانت فيما بين أحد و الخندق، العديد من السرايا و الغزوات و كانت لها نتائج إيجابيه، على الصعيد السياسى العام و كذلك على الصعيد الإجتماعى، و العسكرى و غير ذلك كما سنرى.

و حيث إن السرايا لم يكن النبى (صلى الله عليه و آله) يشارك فيها، و إنما كان يشارك فى الغزوات فقط، فلسوف نحاول الفصل فيما بينهما فى الحديث، و لسوف نهتم بالغزوات التى يشارك فيها النبى (صلى الله عليه و آله) بنفسه أكثر، لنستفيد من أقواله و مواقفه صلى الله عليه و آله وسلم الدروس و العظات و العبر، و لتكون لنا نهج حياه، و منار هدايه، و دليل خير و فلاح.

و ليعلم: أن كثيرا مما يذكر فى هذه الغزوات و السرايا، يحتاج إلى بحث و تمحيص، و قد لا نرى ضروره كبيره للمبادره لتحقيقه و معالجته فى هذه العجاله. توفيراً للفرصه لما هو أهم و أكثر ضروره و إلحاحا. فما نذكره هنا لا يدل على أننا نقطع بصحته، و إنما نذكره متابعه للمؤرخين، فليعلم ذلك.

و نذكر هذه السرايا حسب الترتيب الزمنى، فيما ظهر لدينا، أو حسب ما نص عليه المؤرخون فنقول:

سريه أبى سلمه الى قطن:

و يقولون: إنه فى هلال المحرم، على رأس خمسه و ثلاثين شهرا

من الهجره. و قيل: فى آخر سنه ثلاث، على رأس أربعه و ثلاثين شهرا كانت سريه أبى سلمه، عبد الله بن عبد الأسد، إلى قطن (١)، و كان معه مئه و خمسون رجلا من الأنصار، و المهاجرين. منهم أبو عبيده بن الجراح، و سعد بن أبى وقاص، و أسيد بن حضير، و سالم مولى أبى حذيفه، و غيرهم.

فإن رجلا من طىء، و قيل من نفس الذين توجه أبو سلمه لغزوهم - و إسمه الوليد بن زهير بن طريف - و قيل الوليد بن الزيه الطائى و لعله تصحيف زهير، أو العكس - كان قد قدم المدينه لزياره زينب الطائيه ابنه أخيه، و زوجه طليب بن عمير - فأخبر صهره أن طليحه و سلمه ابنى خويلد قد سارا فى قومهما، و من أطاعهما يريدون أن يدنوا من المدينه لحرب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

و قالوا: نسير إلى محمد فى عقر داره، و نصيب من أطرافه؛ فإن لهم سرحا يرعى جوانب المدينه، و نخرج على متون الخيل، فقد أربعنا خيلنا - أى أربعناها الربيع - و نخرج على النجائب المخبوره؛ فإن أصبنا نهبا لم ندرك، و إن لاقينا جمعهم، كنا قد أخذنا للحرب عدتها؛ معنا خيل و لا خيل معهم، و معنا نجائب أمثال الخيل، و القوم منكوبون، قد أوقعت بهم قريش، فهم لا يستبلون دهرا و لا يثوب لهم جمع.

فقال رجل منهم اسمه: قيس بن الحارث: يا قوم، و الله، ما هذا برأى، ما لنا قبلهم وتر، و لا هم نهبه لمنتهب، إن دارنا لبعيده من يثرب،ى.

١- قطن: جبل بناحيه فيد كذا فى المواهب اللدنيه و فى غيره: ببلاد بنى أسد على يمينك إذا فارقت الحجاز، و انت صادر من النقره، قال إسحاق: قطن: ماء من مياه بنى أسد بنجد. راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و عددا من المصادر الآتية فى الهامش التالى.

ما لنا جمع كجمع قريش، مكثت قريش دهرًا تسير في العرب تستنصرها، ولهم وتر يطلبونه، ثم ساروا وقد امتطوا الإبل، وقادوا الخيل، وحملوا السلاح، مع العدد الكثير، ثلاثه آلاف مقاتل سوى أتباعهم، وإنما جهدكم أن تخرجوا في ثلاث مئة رجل، إن كملوا، فتغرون بأنفسكم، وتخرجون من بلدكم، ولا آمن أن تكون الدائرة عليكم.

فكاد ذلك أن يشككهم في المسير، وهم على ما هم عليه بعد.

فذهب به صهره إلى النبي (صلى الله عليه وآله)؛ فأخبره كما أخبره.

و في روايه: أنهم كانوا قد جمعوا، وتوجهوا إلى المدينة، ثم بدا لهم الرجوع، فرجعوا إلى منازلهم.

و عند البلاذري: كانوا قد جمعوا جمعًا عظيمًا.

فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا سلمه، وأرسل معه نفس ذلك الرجل الذي أخبره بجمعهم، وقال صلى الله عليه وآله و آله وسلم لأبي سلمه: سر حتى تنزل أرض بني أسد، فأغر عليهم، قبل أن تلاقى عليك جمعهم، فخرج، وكان الطائي دليلًا خريتا- أي ماهرًا- فأغذ السير فسار بهم أربعة إلى قطن، و سلك بهم غير الطريق و عارض الطريق، و سار بهم ليلا و نهارًا،- و في روايه أخرى: إنهم كانوا يسيرون في الليل و يكمنون في النهار- ليعمى عليهم الأخبار، فسبقوا الأخبار، و انتهوا إلى أدنى قطن، ماء من مياه بني أسد.

فتذكر روايه: أن أبا سلمه أغار على سرحهم، و دوابهم و أصابوا ثلاثه أعبد، كانوا رعاه، و هرب الباقون، و أخبروا قومهم بمجيء أبي سلمه، و كثره جيشه- و بتعبير الواقدي: و كثره عندهم-.

فخافوا، و هربوا عن منازلهم في كل وجه، ثم ورد أبو سلمه، فوجد الجمع قد تفرق، و جعل أصحابه ثلاث فرق، فرقه أقامت، و فرقان أغارتا في ناحيتين شتى، و أوعز إليهم ألا يجمعوا في طلب أحد، و ألا يفترقوا،

و ألا يبيتوا إلا عنده، و استعمل على كل فرقه عاملا منهم؛ فأبوا إليه جميعا سالمين، و لم يلقوا أحدا. و جمعوا ما قدروا عليه من الأموال و رجعوا إلى المدينه.

و فى روايه أخرى: إنه لقيهم فقاتلهم، فظفر و غنم، و أنه قتل عروه بن مسعود (الصحيح: مسعود بن عروه) فى هذه الغزوه على ما قاله أبو عبيده البكرى.

و أن أبا سلمه لما ورد قطن، و جدهم قد جمعوا جمعا، فأحاط بهم أبو سلمه فى عمايه الصبح، فوعظ القوم و رغبهم فى الجهاد، و أوعز إليهم فى الإمعان فى الطلب، و ألف بين كل رجلين، فانتبه الحاضر قبل حمله القوم عليهم، فتهيأوا و أخذوا السلاح. أو أخذه بعضهم، فقتل سعد بن أبى وقاص رجلا منهم، و قتل رجل منهم مسعود بن عروه، فحازه المسلمون إليهم، حتى لا يسلب من ثيابه، ثم حمل المسلمون فانكشف المشركون، و تفرقوا فى كل وجه، ثم أخذ أبو سلمه ما خف لهم من متاع القوم، و لم يكن فى المحله ذريه، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينه، حتى إذا كانوا من الماء على مسيره ليله أخطأوا الطريق، فهجموا على نعم لهم، فيها رعاؤهم، فاستاقوا النعم و الرعاء، فكانت غنائمهم سبعة أبعره.

و فى روايه: أنهم لما أخطأوا الطريق. إستأجروا دليلا- فقال لهم: أنا أهجم بكم على نعم؛ فما تجعلون لى منه؟ فقالوا: الخمس، قال: فدلهم على النعم، و أخذ خمسسه.

و فى نص آخر: إن أبا سلمه أعطى الدليل الطائى ما أرضاه، و عزل للنبي (صلى الله عليه و آله) عبدا، (صفى المغنم)، ثم خمسها، و قسم الباقي على السريه، فبلغ سهم كل واحد سبعة أبعره، و أغناما. و كانت مده غيبتهم عشره أيام و قيل: أكثر من ذلك (١).٤.

١- راجع فيما تقدم: المصادر التاليه: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٤١-٣٤٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و المحبر ص ١١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢١، ١٢٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦١، ٦٢ و أنساب الأشراف (قسم حياه النبي (صلى الله عليه و آله)) ص ٣٧٤، ٣٧٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٠ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٥ و سيره مغلطاي ص ٥١ و السيره الحلييه ج ٣ ص ١٦٤، ١٦٥ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٤.

ملاحظات لا بد منها:

و لنا على ما تقدم ملاحظات، هي:

ألف: إن النص المتقدم يقول: إن سريه أبى سلمه إلى قطن قد كانت فى هلال المحرم، على رأس خمسة و ثلاثين شهرا من الهجره.

و نقول:

أولا: إن من الواضح أن هجره الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه و آله) قد كانت فى شهر ربيع الأول. و هذا معناه أن سريه أبى سلمه كانت على رأس أربعة و ثلاثين شهرا، إلا- إذا كان المقصود: أنها كانت فى أول الشهر الخامس و الثلاثين كما هو الأولى.

و ثانيا: إنها إذا كانت فى أول المحرم، فلا يمكن أن تكون فى أول السنه الرابعه، إلا بنحو من المسامحه، و زياده شهرين، لأن الهجره كانت فى ربيع الأول، كما قلنا، و كان هو أول السنه، و تغييره إلى المحرم إنما كان من قبل الخليفه الثانى عمر بن الخطاب بعد سنوات طويله.

فمن قال: إنها كانت فى أول الرابعه فقد اعتمد التاريخ الذى وضعه عمر بن الخطاب، و تسامح بإضافه شهرين، و من قال: إنها كانت فى أواخر الثالثه فقد اعتمد التاريخ الأصيل الذى وضعه النبى (صلى الله عليه و آله) و الذى يكون أول السنه فيه هو ربيع الأول. و يكون كلامه أكثر دقه و انسجاما مع الواقع.

ثالثا: إن كون سريره أبى سلمه هذه قد كانت سنه ثلاث فى آخرها، أو فى اول سنه أربع، لا يتلاءم مع القول بأن أبى سلمه قد توفى سنه إثنين و لا مع القول بأنه قد توفى فى جمادى الآخره سنه ثلاث، حسبما قدمناه، حين الكلام على وفاه أبى سلمه.

رابعا: إنه قد تقدم فى المجلد الخامس من هذا الكتاب بعض القرائن التى تفيدا أنه توفى سنه إثنين، و هو ما ذهب إليه البعض، حسبما ألمحنا إليه حين الكلام على وفاته.

و قد ذكرنا فى الجزء الخامس: أن أم سلمه قد حضرت زفاف فاطمه كزوجه للنبي، إلا أن تكون أم سلمه قد حضرت هذا الزفاف كإمرأه من النساء و يكون المراد بيت أم سلمه: البيت الذى صار لها فيما بعد.

و إن كان ذلك خلاف الظاهر. حيث إن النبي (صلى الله عليه و آله) إنما كان يبنى لزوجاته البيوت بعد زواجه بهن، و لأنه يظهر من الروايه: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يتعامل معها كزوجه، كما ألمحنا إليه فيما تقدم.

و الله هو العالم بحقيقه الحال.

ب: يلاحظ: أن الروايه المتقدمه تقول: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أمر أبى سلمه بالإغاره عليهم بغته، قبل ان يعلموا أو يجمعوا الجيش.

و لعل ذلك يرجع إلى أنهم كانوا قد بادروا هم إلى نصب العداة للمسلمين، و جمع الجموع للإغاره على المدينه، فأصبحوا من المحاربين، الذين لا بد من كسر شوكتهم، و دفع غائلتهم، و لم يعد لهم أمان، و لا حرمه، و لا عهد. فلا مانع من تربص غفلتهم، و الإغاره عليهم بغته، فإنما: (على نفسها جنت براقش)، و لا يعتبر ذلك غدرا بهم، و لا تجنيا عليهم، فإن المحارب إذا قصر فى الإحتياط لنفسه، لا يكون معذورا، و لا يجب على غيره أن ينوب عنه فى ذلك.

و من جهه ثانيه: فإن هذا الأمر من شأنه أن يقلل من حجم الخسائر فى الأرواح فى صفوف المسلمين، و حتى فى صفوف المشركين أيضا.

كما أن من شأنه أن يعود بالفائده الكبيره على المسلمين من الناحيه الإقتصاديه، كما يتضح من حجم الغنائم التى حصلوا عليها. كما يضعف عدوهم من هذه الناحيه، و بالتالى فإنه يربك خطط العدو و خطواته فى مجال التآمر على المسلمين، و ضربهم. و يؤجل كثيرا من المشاكل، و الأخطار إلى أجل مسمى، الأمر الذى ربما يحمل معه الكثير من المستجدات، التى قد لا يبقى معها مجال للحرب، و لا للخصومه على الإطلاق، و لعل ما ذكره ابن سعد من قول الرسول لأبى سلمه: سر حتى تنزل أرض بنى أسد فأغر عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم (١). يشير إلى الأمرين السابقين.

ج: إن ذلك يعطينا: أنه لا مانع من المبادره إلى أعمال وقائيه، تمنع الأعداء من تسديد الضربات القاسيه للمؤمنين، ما دام العدو بصدد ذلك، و يعد العده له.

أضف إلى ذلك: أن غزو المسلمين فى عقر دارهم يضعف أمرهم، و يوهن عزمهم، و يطمع فيهم أعداءهم.

أما إذا بادروا هم إلى مبادئه أعدائهم فى عقر دارهم، فإن ذلك أبعد للسمع، و أنكى للعدو، و أقوى لقلوب المسلمين.

د: لعل الروايه الأخيره أقرب إلى الصواب، إذا ثبت أن مسعود بن عروه أو عروه بن مسعود قد قتل فى هذه الغزوه: كما نص عليه ٤.

كما و يلاحظ: دقه نصوصها و تفصيلاتها، و لعلها لا- تأبى عن الجمع بينها و بين الروايه الأخرى التى لا تخلو من شىء من الإجمال.

إغتيال سفيان بن خالد:

و تعرف بسريه عبد الله بن أنيس. و يقولون: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد بعث عبد الله بن أنيس - وحده- إلى قتل سفيان بن خالد، و فى الإكتفاء و المواهب اللدنيه: خالد بن سفيان، حيث بلغ رسول (صلى الله عليه و آله) أنه يجمع الجموع لحرب المسلمين، و ضوى إليه بشر كثير من أفناء الناس.

فخرج عبد الله بن أنيس إليه ليقتله، فروايه تقول: لقيه و هو فى ظعن يرتاد لهن منزلا، فسأله عن نفسه، فأخبره بأنه رجل من العرب سمع بجمعه لهذا الرجل أى النبى فجاءه لذلك، فقال: أجل، أنا فى ذلك.

فمشى معه شيئا، حتى إذا أمكنته الفرصه قتله، و ترك ظعائنه مكبات عليه.

و عند البلاذرى: أنه قتله و هو نائم. و يبدو أنه ناظر إلى ما جاء فى الطبقات و غيره، عن ابن أنيس قال:

(و استأذنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن أقول: فأذن لى، فخرجت، و أخذت سيفى، و خرجت أعتزى إلى خزاعه- و فى السيره الحلبيه و الواقدى: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمره بالانتساب إليها- حتى إذا كنت ببطن عرنه (٢) لقيته يمشى و وراءه الأحابيش، و منف.

١- راجع: مغازى الواقدى و غيره مما تقدم، و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٥٩ عن ابن إسحاق، و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٣ ص ٤٤٨.

٢- بطن عرنه: واد بعرفه، و ليس من الموقف.

ضوى إليه).

فمشى معه، وحدثه، بما هو قريب مما تقدم، وفيه أنه استحل حديث ابن أنيس. حتى انتهى إلى خبائه؛ و تفرق عنه أصحابه، حتى إذا هدأ الناس و ناموا، اغتررتة فقتلته، و أخذت رأسه، ثم دخلت غارا في جبل، و ضربت العنكبوت على الخ.

ثم صار يسير بالليل و يكمن بالنهار حتى قدم بالرأس على النبي، فوضعه بين يديه، و كانت مده غيبته ثمانية عشر يوما.

و يذكر أيضا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أعطاه بهذه المناسبه عصا ليتخصر بها في الجنة، فأوصى أهله، حتى لفوها في كفته- أو بين جلده و كفته- و دفنوها معه.

كما أنه هو نفسه قد ذكر: أنه حينما رأى خالدا، و كان قد دخل وقت صلاة العصر، خشى أن يكون له معه ما يشغله عن الصلاة، فصلى و هو يمشى نحوه، و يومى برأسه.

أما بالنسبه لتاريخ هذه القصة فقد ذكرها المؤرخون في السنه الرابعه يوم الإثنين لخمس خلون من المحرم، على رأس خمسه و ثلاثين شهرا من الهجره، و رجع يوم السبت لسبع بقين من المحرم. و عند الواقدي: في المحرم على رأس أربعه و خمسين شهرا. و عند البلاذري: سنه ست، و في الوفاء: في الخامسه، بعد غزوه بنى قريظه و ذكره المسعودي في التنبيه و الإشراف بلفظ: قيل.

و بعض أهل السير أوردها بعد سريه عاصم بن ثابت، و قال: إنه يعنى سفيان بن خالد كان سببا لقصة الرجيع التي قتل فيها عاصم و أصحابه. فتكون قصة قتل سفيان بعد سريه الرجيع (١).

١- راجع قضيه سفيان و ابن أنيس إجمالا أو تفصيلا في المصادر التاليه: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠، ٤٥١ و مغازى الواقدي ج ٢ ص ٥٣١-٥٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٦٧ و المحبر ص ١١٩ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و أنساب الأشراف (قسم سيره النبي) ص ٣٧٦، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٤، ١٦٥ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٥، ٣٦ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٤ و سيره مغلطاي ص ٥١، ٥٢ و الإصابه ج ٢ ص ٢٧٩ عن أبى داود و غيره و الإكتفاء ج ٢ ص ٤١٧-٤١٩ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٤، ٢٥٥.

ملاحظات على ما تقدم:

و لنا هنا ملاحظات:

ألف: بالنسبة لمدى اعتبار الروايه، نشير إلى:

١- أن الملاحظ: هو أن المؤرخين و المحدثين إنما يروون هذه الحادته، الهامه عن خصوص بطلها عبد الله بن أنيس، و ذلك أمر ملفت للنظر حقاً: فلماذا لم ترو عن غيره يا ترى!

هذا مع ملاحظه: أنه يحاول إعطاء نفسه بعض الأوسمه البراقه، مثل قوله عن نفسه: إنه كان لا يهاب الرجال. أو قوله: فاستحلى حديثي، أو قصه تخصصه بالعصا فى الجنه، أو نحو ذلك. مما يظهر من تتبع نصوص الروايه فى المصادر المشار إليها فى الهامش آنفا و غيرها.

٢- إننا نلاحظ: أنه يدخل غارا، ثم يحدث له نفس ما حدث للنبي (صلى الله عليه و آله) حين هجرته، من نسج العنكبوت عليه، ثم يأتي رجل، و معه إداوه ضخمه، و نعلاه فى يده، و كان ابن أنيس حافيا، و كان أهم أمره عنده العطش، فوضع إداوته و نعله، و جلس يبول على فم الغار، ثم قال لأصحابه: ليس فى الغار أحد، فانصرفوا راجعين، فخرج عبد الله و أخذ النعلين، و شرب من الإداوه و لم يره أحد فطلبهما صاحبهما بعد ذلك

فلم يجدهما فرجع الى قومه، ثم سار عبد الله نحو المدينة (١).

و هذه هي نفس الأمور التي حدثت للنبي في غار ثور حين هجرته.

لا ندرى كيف عادت و تكررت لابن أنيس دون سواه!! و من دون أى تفاوت أو تغيير تقريبا.

و يلاحظ أيضا: أن هذا الرجل يحاول أن ينسب قتل سلام بن ابى الحقيق اليهودى لنفسه أيضا: كما سنرى.

٣- إن الروايه- رغم أنها عن شخص واحد، و هو نفسه بطلها- فقد وردت مختلفه النصوص إلى حد التنافى، كما يظهر من ملاحظه ما تقدم.

٤- إن هذه الروايه تقول: إن عبد الله بن أنيس قد حمل رأس سفيان إلى النبي (صلى الله عليه و آله).

و لكن قد جاء عن الزهرى قوله: (لم يحمل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) رأس إلى المدينة قط) (٢).

و قد جعل الحلبي قصه حمل رأس سفيان و كعب بن الأشرف إلى النبي ردا على الزهرى، و إبطالا لقوله (٣).

و نقول: إن ذلك ليس بأولى من العكس، بل العكس هو الأولى، ما دام الزهرى بصدد تكذيب ما نقل من ذلك. فلولا أنه بحث عن ذلك و استقصاه، و سأل عنه، لما حكم بهذا الحكم القاطع. و لا سيما بملاحظه أن ناقل إحدى القصتين رجل واحد، هو نفس بطلها، إلى آخر ما تقدم من وجوه الوهن فى القصة.ق.

١- مغازى الواقدى ص ٥٣٣ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٤، ٢٥٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٥.

٣- المصدر السابق.

ب: بالنسبة لتاريخ الروايه، و كونها على رأس خمسه و ثلاثين شهرا، فى السنه الرابعه، فقد قلنا بعض ما يرتبط بذلك، حين الكلام على سريه أبى سلمه إلى قطن.

كما أننا قدمنا آنفا: أن هذا التاريخ محل نظر، و لا بد أن تكون بعد سريه الرجيع، و هى بعد التاريخ الأنف الذكر.

و مهما يكن من أمر، فقد تكلمنا حول الإغتيالات فى الجزء السادس من هذا الكتاب، فما بعدها. فلا نعيد.

ج: و لو أننا أغمضنا النظر عما تقدم، ففى الروايه دلالة على جواز التبرك بآثاره (صلى الله عليه و آله).

و حتى لو فرضنا: أن الروايه المتقدمه غير صحيحه من الأساس، فإن قبول المؤرخين القدامى هذا الأمر (التبرك) و إدراجه فى كتبهم، من دون اعتراض عليه، أو تسجيل ملاحظه حوله يشير إلى أنهم كانوا لا يرون هذا التبرك شركا بالله سبحانه، و لا خروجا عن الدين.

و قد تحدث العلامة البحاثه الشيخ على الأحمدي حول هذا الموضوع بإسهاب فى كتابه القيم: التبرك، تبرك الصحابه و التابعين بآثار الأنبياء و الصالحين فليراجعه من أراد.

د: لقد ذكر البعض (١): أن قبيله هذا الرجل و هى هذيل كان لها خصومات داميه مع خزاعه (٢).

فكيف يمكن لابن أنيس أن يدعى أنه من خزاعه، ثم يثق به سفيان بن خالد؟!٦١.

١- محمد فى المدينه ص ١٣٥.

٢- راجع مغازى الواقدي ج ٢ ص ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦.

الفصل الثاني: مأساه الرجيع في نصوصها المتنافرة

اشاره

يوم الرجيع كما يرويه المؤرخون:

قالوا: إنه في سنه ثلاث، بعد أحد، قدم على رسول الله رهط من عضل، و القاره، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاما؛ فابعث معنا نفرا من أصحابك، يفقهوننا في الدين، و يقرؤوننا القرآن و يعلموننا شرائع الإسلام.

فبعث (صلى الله عليه و آله) معهم نفرا، سته من أصحابه، و هم:

١- مرثد بن أبي مرثد الغنوى، حليف حمزه بن عبد المطلب.

٢- خالد بن البكير الليثى.

٣- عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.

٤- خبيب بن عدى الأسدى.

٥- زيد بن الدثنه.

٦- عبد الله بن طارق.

و أمر عليهم: مرثد بن أبي مرثد، و خرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل بناحية الحجاز بين عسفان، و مكه - غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيانا، فلم يرع القوم، و هم فى رحالهم، إلا الرجال بأيديهم السيوف، قد غشوههم.

فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم، فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، و لكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة، و لكم عهد الله و ميثاقه: أن لا نقتلكم.

فأما مرثد بن أبي مرثد، و خالد بن البكير، و عاصم بن ثابت:

فقالوا: و الله، لا نقبل من مشرك عهدا، و لا عقدا أبدا. ثم ارتجز عاصم أبياتا ذكرها ابن هشام فى السيره، ثم قاتل القوم حتى قتل، و قتل صاحبا.

فأرادت هذيل أخذ رأس عاصم، لبيعه من سلافه بنت سعد، بن شهيد، و كانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد: لئن قدرت على رأس عاصم، لتشربن فى قحفه الخمر، فمنعته الدبر - أى الزنابير و النحل - فقالوا: دعوه حتى يمسى فتذهب عنه، فأنزله، فبعث الله سيلا، فاحتمل عاصما، فذهب به.

و كان عاصم قد أعطى الله عهدا: أن لا يمسه مشرك، و لا يمسه مشركا أبدا، تنجسا، فكان عمر بن الخطاب (رض) يقول، حين بلغه أن الدبر منعه: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك، و لا يمسه مشركا أبدا فى حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه فى حياته.

و أما زيد بن الدثنه، و خبيب بن عدى، و عبد الله بن طارق، فلا نوا ورقوا، و رغبوا فى الحياه، فأعطوا أيديهم، فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة، لبيعهوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران - واد قرب مكة - انتزع عبد الله بن طارق يده من الحبل الذى كان قد ربط به، ثم أخذ سيفه، و استأخر عنه القوم، فرموه بالحجاره حتى قتلوه، فقبره - رحمه الله - بالظهران.

و أما خبيب بن عدى، و زيد بن الدثنه، فقدموا بهما إلى مكة.

قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة.

قال ابن اسحاق: فابتاع خبيبا حجير بن أبى اهاب التميمى، حليف بنى نوفل، لعقبه بن الحارث، بن عامر، بن نوفل، و كان أبو إهاب أخا للحارث بن عامر لأمه، ليقتله بأبيه.

و أما زيد بن الدثنه، فابتاعه صفوان بن أميه، ليقتله بأبيه، أميه بن خلف.

و بعث به صفوان مع مولى له، يقال له: نسطاس إلى التنعيم - موضع بين مكه و سرف على فرسخين من مكه - و أخرجوه من الحرم ليقتلوه.

و اجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان، حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمدا عندنا الآن فى مكانك، نضرب عنقه، و أنك فى أهلك؟

قال: و الله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه أن تصيبه شوكة تؤذيه، و أنى جالس فى أهلى.

قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا، كحب أصحاب محمد محمدا.

ثم قتله نسطاس، يرحمه الله.

و أما خبيب بن عدى، فقد حدثت ماويه، (أو ماريه) مولاة حجير بن أبى إهاب، قالت: كان خبيب بن عدى، حبس فى بيتى، فلقد اطلعت عليه يوما، و إن فى يده لقطفا من عنب، مثل رأس الرجل، يأكل منه، و ما أعلم فى أرض الله عنبا يؤكل.

و قالت أيضا: قال لى حين حضره القتل: إبعثنى إلى بحديده أتطهر بها للقتل.

قالت: فأعطيت غلاما من الحى موسى، فقلت: أدخل بها على

هذا الرجل البيت.

قالت: فما هو إلا أن ولي الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعت؟! أصاب- و الله- الرجل ثأره، بقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل.

فلما ناوله الحديده أخذها من يده، ثم قال: لعمرك، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديده إلى؟ ثم خلى سبيله.

قال ابن هشام: و يقال: إن الغلام ابنها (و سماه بعضهم: أبا حسين بن الحارث بن عدى، بن نوفل، بن عبد مناف، كما فى شرح المواهب).

قال ابن اسحاق: ثم خرجوا بخبيب، حتى إذا جاؤوا به إلى التنعيم ليصلبوه، طلب منهم السماح له بصلاه ركعتين، فسمحوا له، فصلاهما، ثم قال لهم: أما و الله لو لا أن تظنوا: أنى إنما طولت جزعا من القتل، لاستكثرت من الصلاه.

فكان خبيب بن عدى أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين.

قال: ثم رفعوه على خشبه فلما أوثقوه، قال:

اللهم إنا قد بلغنا رساله رسولك، فبلغه الغداه ما يصنع بنا. ثم قال: اللهم أحصهم عددا، و أقتلهم بددا، و لا تغادر منهم أحدا، ثم قتلوه رحمه الله.

فكان معاويه بن أبى سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبى سفيان؛ فلقد رأيتة يلقينى إلى الأرض فرقا من دعوه خبيب. و كانوا يقولون: إن الرجل إذا دعى عليه، فاضطجع لجنبه زالت عنه.

قال ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عقبه بن الحارث، قال: سمعته يقول:

ما أنا- و الله- قتلت خبيبا، لأنى كنت أصغر من ذلك. و لكن أبا

ميسره أخوا بني عبد الدار، أخذ الحربه، فجعلها في يدي، ثم أخذ بيدي، و بالحربه، ثم طعنه بها حتى قتله.

و كان عمر بن الخطاب قد استعمل سعيد بن عامر بن حذيم على بعض الشام، و كانت تصيبه غشيه، فقيل لعمر، فسأله عن ذلك، فقال:

إنه كان فيمن حضر خبيبا حين قتل، و سمع دعوته، فكان إذا ذكرها غشى عليه.

قال ابن هشام: أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

و روى عن ابن عباس: أن المنافقين قالوا في هذه المناسبه: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا، لا هم قعدوا في أهليهم، و لا هم أدوا رساله صاحبهم.

فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين، و ما أصاب أولئك النفر من الخير بالذى أصابهم، فقال سبحانه:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَى لَمَا يَظْهَرُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِلِسَانِهِ وَ يُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ مُخَالَفٌ بِمَا يَقُولُ بِلِسَانِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ أَى ذُو جِدَالٍ إِذَا كَلِمَكَ وَ رَاجِعَكَ.

قال ابن إسحاق: قال تعالى: وَ إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا، وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ، وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ أَى لَا يُحِبُّ عَمَلَهُ وَ لَا- يَرْضَاهُ، وَ إِذَا قِيلَ لَهُ أَتَى اللَّهُ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، فَحَسِبُهُ جَهَنَّمَ وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ، وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ.

يعنى قد شروا أنفسهم من الله بالجهد في سبيله، و القيام بحقه، حتى هلكوا على ذلك يعنى تلك السريه.

ثم ذكر خبيبا حين بلغه أن القوم اجتمعوا لصلبه، قال:

لقد جمع الأحزاب حولي و البواقبالهم و استجمعوا كل مجمع ثم ذكر عدة أبيات.

و لكن ابن هشام قال: و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها له.

ثم ذكر خمسة أبيات لحسان بن ثابت يبكي بها خبيبا، أولها:

ما بال عينك لا ترقى مدامعها سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق و أبياتا أخرى سته، أولها:

يا عين جودي بدمع منك منسكب و ابكى خبيبا مع الفتيان لم يؤب ثم قال ابن هشام: و هذه القصيدة مثل التي قبلها، و بعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان، و قد تركنا أشياء قالها حسان في أمر خبيب لما ذكرت.

قال ابن إسحاق: و كان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قتل، من قریش: عكرمه بن أبي جهل، و سعيد بن أبي عبد الله بن أبي قيس بن عبدود، و الأخنس بن شريق الثقفي، و عبيده بن حكيم بن أميه بن حارثة بن الأوقص السلمى، حليف بنى أميه بن عبد شمس، و أميه ابن أبي عتبه، و بنو الحضرمي.

ثم ذكر عدة مقطوعات شعريه لحسان يبكي فيها خبيبا او يهجو هذيلًا، و المقطوعه الأخيره، و هي خمسة أبيات، أولها:

صلى الإله على الذين تتابعوا يوم الرجيع، فأكرموا و أثيبوا ثم قال ابن هشام: (و أكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان).

كان ما تقدم سردا لقضيه يوم الرجيع، حسبما يريد ابن هشام أن

يصورها لنا (١).

و لسوف نجد: أن ثمة نصوصاً أخرى تخالف ما ذكر، و لسوف يتضح بعض الأمر في المناقشات التاليه.

رأينا في الروايه:

و نقول:

إننا لا نملك دليلاً قاطعاً يجعلنا نخضع لصحة هذا الحدث، و نستسلم لواقعيته بصورة نهائيه.

بل لدينا الكثير من الموارد المثيره لأكثر من سؤال، و لا سيما فيما يتعلق ببعض التفاصيل التي أشارت إليها الروايات المختلفه. و هي من الكثره بحيث نكاد نشكك في أصل هذه السريه.٢.

١- راجع فيما تقدم: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٧٨-١٩٣ و راجع: الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٣٤-١٤١ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٥٥، ٥٦ و ج ٨ ص ٣٠٢ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٠٩-٢١١ و تاريخ الطبرى ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٣٨-٥٤٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ القسم الثانى ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله)) ج ١ ص ٣٧٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٤ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٥٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤-٤٥٨ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ج ١ ص ١٨٧ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥، ٢٥٦ و السيره الحلبيه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و الأغانى ج ٤ ص ٢٢٥-٢٢٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٠-١٠٣ و راجع قصه خبيب فى الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٤٢٩-٤٣٢ و راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ١١٣ و راجع: الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٤ و راجع: الإشتقاق ص ٤٤٢.

و قد رأينا أن نقسم الحديث عن هذه السريه إلى قسمين، ثم عززناهما بثالث.

أولهما: يتناول بشىء من التفصيل التناقضات الظاهره فيما بين النصوص المختلفه التى بحوزتنا.

و الثانى: يتعرض لمناقشه طائفه من الموارد التى جاءت فى هذه النصوص، و إبطالها، وفقا لما يتوفر لدينا من وسائل، تعطينا القدره على ذلك.

أما القسم الثالث: فقد تعرضنا فيه للروايه التى تتحدث عن إنزال خبيب عن خشبته التى صلب عليها، حسبما نرى.

فإلى ما يلى من مطالب و فصول.

تناقضات فى روايات الرجيع:

ان روايات سريه الرجيع؛ ثم ما جرى لحبيب و صاحبيه، و كذلك ما يرتبط بإنزال جثه خبيب، لا تكاد تتفق على شىء، فهى متنافره، و متدابره بصوره عجيبه و غريبه.

الأمر الذى يشير إلى وجود تعمد للكذب و الوضع، و التصرف و التحريف، بحيث أصبح من الصعب تحديد نتيجه واضحه، لا لبس فيها فى هذا المجال.

بل إن هذه التناقضات الواضحه تكاد تجعلنا نشك فى مجمل ما يذكره هنا، سوى أننا لا نجرؤ على نفي الموضوع من أساسه، و لا ضير فى أن يكون ثمة أشخاص قد قتلهم ناس من عضل و القاره (١) و لا نمانع،

١- عضل (بفتحيتين) بطن من بنى الهون بن خزيمه، بن مدركه، بن الياس، بن مضر،

فى أن يكون خبيب و صاحبه قد قتلها أهل مكة.

و ما عدا ذلك فهو مشكوك فيه، إن لم نقل إن فيه الكثير مما نقطع بأنه مكذوب و موضوع، أو محرف عن عمد، أو عن عمد، أو عن غير عمد كما سنرى.

و إذا أردنا أن نلم بطائفة من هذه التناقضات، فإننا نشير إلى ما يلى:

ألف: بالنسبة لتاريخ سريه الرجيع، نجد:

أن معظم المؤرخين يذكرون قضيه الرجيع فى صفر سنة أربع (١) مع أن عددا آخر يذكرها فى سنة ثلاث بعد غزوه أحد (٢).

و فى نص آخر: أنهم انطلقوا بخبيب و زيد بن الدثنه حتى باعوهما.

١- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله)) ج ١ ص ٣٧٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٤ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٥٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و ج ٤ قسم ١ ص ٣٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ج ١ ص ١٨٧ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و تاريخ الطبرى ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٣٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٧ و راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٢ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٦٦.

٢- الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٣٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٥٤ عن ابن إسحاق و راجع: البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٠٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٠ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٤٢٩ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٧ و راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٠ عن ابن إسحاق و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ قسم ٢ ص ٢٧ و كتاب الجامع للقيروانى ص ٢٧٨ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٦٦ عن ابن التين.

بمكة، بعد وقعه بدر (١).

ب: و بينما نجد بعض النصوص تشير إلى أن غزوه الرجيع كانت بعد بئر معونه، التي كانت في المحرم (٢).

فإن البعض يذكر: أن خبرهما (بئر معونه، و الرجيع) قد جاء إلى النبي (صلى الله عليه و آله) في ليله واحده (٣).

و نص ثالث يشير إلى أن أهل مكة قد اشتروا خبيبا و ابن الدثنه في ذى القعدة، فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما، فقتلوهما (٣).

و رابع عن أنس يذكر: أنه لما أصيب خبيب بعث رسول الله السبعين إلى حى من بنى سليم، فقتلوا جميعا (٤).

ج: و فيما يرتبط بسبب بعث السريه، فقد تقدم أن نفرا من عضل و القاره قد طلبوا من النبي (صلى الله عليه و آله): أن يرسل معهم من يفقههم فى الدين، لأن فيهم إسلاما، فأرسلهم معهم، فغدروا بهم.

و فى روايه: أنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يبعث عيوننا إلى مكة؛ ليأتوه بخبر قريش، فلما طلب منه هؤلاء النفر ذلك بعث معهم ستة نفر ٦.

١- أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و صفه الصفوه ج ١ ص ٦٢٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢.

٢- و (٣) راجع: المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

٣- راجع: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٧ و ٥٦ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦.

٤- راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبرانى، و أبى عوانه و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٥، ١٩٦.

للأمرين جميعاً (١).

و تفصل إحدى الروايات في سبب إقدام هؤلاء النفر على الطلب من النبي (صلى الله عليه وآله) فتقول: إن بني لحيان بعد قتل سفيان بن خالد، قد جعلوا لعضل و القاره إبلا على أن يكلموا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يخرج إليهم نفرا من أصحابه، يدعونهم إلى الإسلام، (فنقتل من قتل صاحبنا، و نخرج بسائرهم إلى قريش بمكة، فنصيب بهم ثمنا). فقدم سبعة نفر مظهرين الإسلام إلخ .. (٢).

و لكن روايه أخرى تذكر: أنه (صلى الله عليه وآله) قد أرسلهم عيوناً إلى مكة، فساروا يكمنون النهار، و يسرون بالليل، خوفاً من قريش و هذيل، و ذلك قرب وقوعه أحد، و قتل سفيان بن خالد الهذلي (٣).

و عن اليعقوبي: بعد أن ذكر خروجهم مع أولئك النفر، قال: (فلما كانوا على ماء يقال له: الرجيع لهذيل، خرج بعض الناس، حتى انتهى إلى هذيل، فقال:

(إن ها هنا نفرا من أصحاب محمد، هل لكم أن نأخذهم، ٧.

١- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩١ و عمد القارى ج ١٧ ص ١٦٧ و ١٦٨.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و عمد القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

٣- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٥، ١٦٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و راجع: زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ عن موسى بن عقبه، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و ٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و ١٢٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٩ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩١ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢ و صفه الصفوه ج ١ ص ٦١٩ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٤ و ٣١٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و راجع: شرح السير الكبير ج ١٠ ص ٣٨٧.

و نسلبهم، و نبيعهم من قريش؟! فما راع إلا الرجال الخ .. (١).

و عن البغوى: أن قريشا بعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو بالمدينه: إنا قد أسلمنا، فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلموننا دينك، و كان ذلك مكرًا منهم، فبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحاب السريه إليهم (٢).

د: بالنسبه لعدد عناصر السريه، نقول:

إن البعض يصرح بأنهم كانوا تسعه (٣).

و ذكرت الروايه المتقدمه فى عدد من مصادرها: ان عدد أفراد السريه هو ستة نفر و قد تقدمت أسماءهم.

و لعل هذا القول و الذى قبله واحد، لأن الكتابه فى السابق لم يكن لها نقط، و ستة و سبعة فى الرسم متقاربان.

و لكننا نجد روايه أخرى تزيد فيهم: معتب بن عبيد (٤).

و زاد ابن سعد: ربيعه بن الحارث (٥).

و بعضهم زاد: مغيث بن عوف (٦). ١.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٠.

٢- شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢١٨ عن تفسير البغوى.

٣- التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

٤- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و ج ٣ ص ٤٥٥ ط صادر، و مغازى الواقدى ج ١ ص

٣٥٥ و ص ٣٥٧ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩١.

٥- طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٣٣.

٦- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٩١.

و قال البخارى و غيره: كانوا عشره رجال (١).

و البعض يذكر: أنهم عشره، و لكنه يذكر أسماء سبعة منهم، و يسكت (٢).

ه: بالنسبه لأمير السريه أيضا نقول:

قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أمر على السريه: مرثد بن أبى مرثد (٣). ٨.

١- راجع: صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٤ ص ١٧٧ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و الأغانى ج ٤ ص ٢٢٨ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٣ عن البخارى و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩١ و الإصابه ج ١ ص ٤١٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٣ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٤٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٥ و ١٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٣ و ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازى ج ١ ص ١٨٧ و مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٥ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٥.

٢- طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ ط صادر و صفه الصفوه ج ١ ص ٦١٩ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢ و هامش كتاب الجامع للقيروانى ص ٢٧٨ عن البخارى و عمده القارى ج ١٧ ص ١٦٦ و ١٦٧.

٣- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٧ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٠ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و الإكتفاء ج ٢ ص ١٣٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٧٩ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٣٨ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٨٩ قسم المغازى، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٥ و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله)) ج ١ ص ٣٧٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ١٦٥ بلفظ قيل، و كذا لدى بعض من تقدم، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩١ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٠ عن ابن إسحاق و عمده القارى ج ١٧ ص ١٦٦ و ١٦٨.

و لكن فى عدد من المصادر: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أمر عليها عاصم بن ثابت (١).

و ذكر ابن سعد: أن ربيعة بن الحارث كان أميرا فى سريره الرجيع (٢).

و: و بالنسبه لكيفيه اكتشاف أمر السريه.

ذكرت الروايه المتقدمه: أن الذين كانوا مع السريه قد غدروا بهم؛ فاستصرخوا هذيلاً عليهم، فلم يرعهم و هم فى رحالهم- إلا و الرجال بأيديهم السيوف، قد غشوههم، فأخذوا السيوف ليقاتلوهم .. الخ.

و لكن النص الآخر يقول: إنهم خرجوا عيوناً، فلما نزلوا بالرجيع، أكلوا تمر عجوه، فسقط نواه فى الأرض، فجاءت امرأه من هذيل، ترعى غنماً؛ فرأت النوى، فأنكرت صغرن، و قالت: هذا تمر يثرب، فصاحت فى قومها، و قالت: قد أتيتم من قبل العدو، فجاؤا فى طلبهم، و اتبعوا آثارهم، فلما أحسوا بهم التجأوا إلى جبل كان هناك؛ فأحاطوا بهم، ٣.

١- طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٥٤٠ ط دار المعارف، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢، ٦٣، ٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازى ج ١ ص ١٨٧ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٥ بلفظ: يقال، و كذا فى أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله)) ج ١ ص ٣٧٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٥ و ١٧٠ و ١٧١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و صححه و روجه السهيلي، فراجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٩١ و الإصابه ج ١ ص ٤١٨ و أسد الغابه ج ١ ص ١٠٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٤ و ٣١٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ٦٢٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٠ و ١٠١ عن الصحيح، و التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

٢- طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٣٣.

و قالوا، لكم العهد و الميثاق، إن نزلتم إلينا: أن لا نقتل منكم رجلا، فنزلوا إليهم إلخ .. (١).

أما ابن الوردي فلا يشير إلى هذيل أصلا، فهو يقول: (فلما وصلوا إلى الرجيع .. غدروا بهم و قاتلوهم، إلخ ..) (٢).

و عند البلاذري، بعد ذكر ادعاء هذيل الإسلام على سبيل المكيدة:

(فلما صاروا إليهم، غدروا. و كثروهم، فقتل مرثد إلخ ..) (٣).

ز: بالنسبة لعدد المهاجمين للسريه:

نجد روايه تقول: إنهم كانوا مائه رام.

و أخرى تقول: إنهم كانوا مائتى رام (٤).

و روايه تفسير البغوى تقول: ركب سبعون رجلا معهم الرماح، حتى أحاطوا بهم (٥).

ح: ثم إنهم قد رووا: أن عاصم بن ثابت قد قتل رجلا، و جرحس.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و راجع: شرح بهجه المحافظ ج ١ ص ٢١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٢ و راجع: أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و راجع: ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٤ و ٣١٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ٦٢٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢ و الأغانى ج ٤ ص ٢٢٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠١.

٢- تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٨.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ (قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله)).

٤- راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠١ و سائر المصادر المتقدمه و شرح السير الكبير ج ١٠ ص ٣٨٨.

٥- راجع: شرح بهجه المحافظ ج ١ ص ٢١٨ و راجع: تاريخ الخميس.

رجلين (١)، و لكن روايه أخرى تقول: إنه كان عنده سبعة أسهم، فقتل بكل سهم رجلا من عظمائهم (٢).

ط: و بالنسبه لمعرفة المسلمين بعدوهم:

تقدم: أن المسلمين لم يشعروا بعدوهم إلا و قد غشيهم في رحالهم.

بينما نجد روايه أخرى تذكر: أنهم قد شعروا بعدوهم فالتجأوا إلى جبل كان هناك، فأحاطوا بهم (٣).

و روايه تصرح بأن الجميع كانوا كامنين في الجبل، فلما أحاطوا بهم و طلبوا منهم النزول لم ينزل سوى خبيب، و زيد، و ابن طارق، و أبي عاصم النزول، و اقتدى به أصحابه و رماهم بنبله حتى فنى، ثم قاتلهم بالسيف، حتى قتل، و قتل أصحابه (٤).

و أخرى تقول: بل هؤلاء الثلاثة فقط هم الذين رقوا الجبل (٥).

ى: و بالنسبه لمن قتلوا مع عاصم: ٥.

١- مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و راجع: شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨.

٣- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥، ٢٥٦ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ج ١ ص ١٨٧ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦ و سائر المصادر التى تقدمت حين الكلام عن اكتشاف أمر السريه بواسطه الإمراه الهذليه التى كانت ترعى غنما.

٤- راجع: المصادر المتقدمه.

٥- راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥.

فإن الروايه المتقدمه تذكر: أن رجلين فقط قد قتلا مع عاصم، و هما: مرثد، و خالد بن بكير.

بينما نجد النص الآخر يقول: إن المقتولين كانوا أربعة فيضيف إليهم: معتب ابن عبيد (١).

و فى نص آخر: أنهم قتلوا سبعة، و بقى ثلاثة، و أنهم قتلوهم بالنبل (٢).

ك: قد تقدم: أن عاصمًا قد حمته الدبر، ثم جاء سيل فاحتمله، فذهب به و زاد فى نص آخر: أن السيل احتمل عاصمًا إلى الجنه (٣).

لكن فى نص آخر: أن الله حماه بالدبر، فارتدوا عنه، حتى أخذه المسلمون فدفنوه (٤).

ل: بالنسبه لعبد الله بن طارق، نقول:

تذكر الروايه المتقدمه: أن عبد الله بن طارق استأسر مع رفيقيه، و ساروا بهم حتى إذا بلغوا مر الظهران - واد قرب مكه - انتزع يده من الجبل الذى ربط به، ثم أخذ سيفه، و قاتلهم، فرموه بالحجاره حتى ٧.

١- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٥.

٢- السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٢٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ج ١ ص ١٨٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨ و شرحه بهامش نفس الصفحه و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥، ٤٥٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ٦٢٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ٢٢٠ و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

٣- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و حياه الحيوان ج ١ ص ٢٩٧.

قتلوه؛ فقبّر بمر الظهران.

و لكن روايه أخرى تقول: إنهم حين أسروه أرادوا ربطه، فاعتبر ذلك أول الغدر منهم، و رضى بأن يقتل إلى جانب عاصم و رفاقه؛ فكان ذلك (١).

أما ابن الوردي: فقال: (فهرب طارق (٢) في الطريق، و قاتل، إلى أن قتلوه بالحجاره) (٣).

و لكن الواقدي ذكر: أن قوله لهم: هذا أول الغدر، قد كان بمر الظهران (٤).

م: تقول الروايه المتقدمه: أن الذي اشترى خبيبا هو حجير بن أبي إهاب، اشتراه لعقبه بن الحارث، ليقتله بأبيه.

و لكن ثمه روايه تقول: اشتراه عقبه و أبو سروعه، و أخوهما لأمهما حجير بن أبي إهاب، حليف بنى نوفل (٥).٦.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٠ ط دار المعارف و الأغاني ج ٤ ص ٢٨٨ و فيهما: أنهم و هم يوثقون الأسرى جرحوا أحدهم، فاعتبر ذلك عبد الله بن طارق أول الغدر، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٥٦ و راجع: زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و صفه الصفوه ج ١ ص ٦٢٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازي) ج ١ ص ١٨٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤، ١١٥ و ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠.

٢- الظاهر أن الصحيح: ابن طارق.

٣- تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٨.

٤- مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٥٧.

٥- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦.

و روايه ثالته تقول: اشترته ابنه الحارث بن عامر بن نوفل (١).

و رابعه تقول: إشتراك في شرائه: أبو إهاب، و عكرمه بن أبي جهل، و الأخنس بن شريق، و عبيده بن حكيم بن الأوقص، و أميه بن أبي عصمه أو عتبه، و بنو الحضرمي، و صفوان بن أميه، و زاد البعض: شعبه بن عبد الله (٢).

و خامسه تقول: إن عقبه بن الحرث اشترى خبيبا من بنى النجار (٣).

و روايه سادسه تقول: اشترته ابنه أبي سروعه، و اشترك معها ناس (٤).

و سابعه تقول: إشتراه بنو الحرث بن نوفل (٥).

ن: و عن سبب شراء هؤلاء لخبيب نجد الروايه المتقدمه تقول:

إنهم أرادوا أن يقتلوه بالحارث بن عامر، الذى كان خبيب قد قتله يوم بدر.

لكن روايه أخرى تقول: إن الذى قتله خبيب فى بدر هو عامر بن نوفل (٦).

س: بالنسبه للذى اشترى زيد بن الدثنه، قالوا: ٦.

١- مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٧ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

٢- الإصابه ج ١ ص ٤١٨، ٤١٩ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٤٣١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٤ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

٣- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٤٣١.

٤- عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

٥- عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٠٠ و ١٦٨ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨.

٦- السيرہ النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦.

(إشتراه صفوان بن أمية، بخمسين فريضة (أى جملا)، فقتله بأبيه.

و يقال: إنه شرك فيه أناس من قريش .. (١).

ع: بالنسبه لثمن الأسرى، نجد الروايه المتقدمه تقول: إنهم باعوا زيد بن الدثنه و خبيبا بأسيرين من هذيل كانا بمكه. و لكن روايه أخرى تقول: إنهم أرادوا أسر أفراد السريه ليسلموهم لقريش، و يأخذوا فى مقابلهم مالا لعلمهم بأنه لا شىء أحب لقريش من أن يؤتوا ببعض أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله)، يمثلون به، و يقتلونه بمن قتل منهم بيد (٢). و ذلك يفسر لنا أننا نجد روايه أخرى تقول: إنهم باعوا خبيبا بأمه سوداء (٣).

و ثالثه تقول: إنهم باعوه بثمانين مثقال ذهب (٤).

و رابعه تقول: بمائه من الإبل (٥).

و خامسه: بخمسين فريضة (٦)، و هى البعير.

و بالنسبه لثمن زيد بن الدثنه قيل: بيع بخمسين من الإبل أيضا (٧).٦.

١- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٧ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٦٦.

٤- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٧ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

٥- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٣٥٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

٦- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

٧- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦.

كما تقدم.

ف: قد صرحت الروايه المتقدمه: أن المرأه التى حبس عندها خبيب هى: ماويه (أو ماريه) (١)، مولاه حجير بن أبى إهاب، زوجه موهب، مولى آل نوفل، كما ذكره البعض.

و لكن نصوصا أخرى تقول: إنه كان عند إمراه إسمها جويريه (٢).

و فى نص ثالث: أن عقبه بن الحارث سجنه فى داره (٣).

و فى نصوص أخرى: أنه كان عند بنات الحارث (٤).

ص: بالنسبه لزيد بن الدثنه، يقولون: إن صفوان بن أميه حبسه عند ناس من بنى جمح.

و فى مقابل ذلك يقال: حبسه عند نسطاس، غلامه (٥).

ق: تقول الروايه المتقدمه: إن مولاه حجير قد أرسلت بالمديه إلى خبيب مع غلام من الحى.

و لكن الروايه الأخرى تقول: إن الغلام كان ابنها.

ر: و قد سمته عده من المصادر ب (أبى حسين).

و بما أن أم أبى حسين هذا هى أمامه بنت خليفه بن النعمان بن بكر.

١- لعل هذا الإختلاف ناشئ من الخطأ و الإشتباه فى قراءه رسم الخط.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٦٨ عن ابن بطال.

٣- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٤٣١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٤.

٤- تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٤٠ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٣ و

السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ج ١ ص ١٨٨ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨.

٥- راجع فى القولين: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٧ و راجع: ص ٣٦١.

بن وائل، فإن مصعب الزبيري جعل القضية بينه وبين حاضنته (١).

أما السهيلي، فسماه (أبا عيسى بن الحارث بن عدى بن نوفل بن عبد مناف).

قال الزبير: وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، الذي يروى عنه مالك (٢).

ولكن ابن حزم سماه (أبا حسنين) (٣)، ولعله تصحيف حسين.

ش: فى الروايه المتقدمه: أن هذا الغلام كان كبيرا إلى حد أن المرأة خافت أن يقتله، فيكون رجلا برجل.

ولكن الروايه الأخرى تقول: إنه كان صبيا صغيرا، قد درج، فما شعرت إلا وهو فى حجر خبيب (٤).

ت: و الروايه المتقدمه تقول: إنها أرسلت إليه بالسكين مع ذلك الغلام.٦.

١- نسب قريش ص ٢٠٥.

٢- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٤.

٣- جمهره أنساب العرب ص ١١٦.

٤- راجع: تاريخ الأمم والملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٤٠ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و الكامل فى التاريخ ج

٢ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ج ١

ص ١٨٨ و شرح بهجه المحافظ ج ١ ص ٢١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و فتح البارى ج ٧

ص ٢٩٣ و نسب قريش ص ٢٠٥ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٤٣٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج ٢

ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ٦٢٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢ و

الأغانى ج ٤ ص ٢٢٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠١ و جمهره أنساب العرب ص ١١٦.

و الروايه الأخرى تقول: إنها هي التي أعطته الحديده، ثم درج إليها فجلس في حجره.

ث: و صرحت بعض النصوص: أن خبيبا قد استعار موسى من زينب بنت الحرث و أن الصغير كان لها (١).

و أخرى: أنه استعاره من مولاه حجير.

ملاحظه:

جمع العسقلاني بين الروايتين، بأن من الممكن أن يكون قد طلب موسى من كلا المرأتين، فأوصله إليه ابن هذه، و جلس في حجره ابن الأخرى (٢).

و لكنه جمع باطل، لأن الروايه تصرح بأنها هي بنفسها قد ناولته موسى، ثم رأت ولدها في حجره، و الروايه الأخرى تصرح بأنها أرسلته مع غلام من الحي، ثم خافت على نفس ذلك الغلام بالذات.

أضف إلى ذلك: أنه قد تقدم عن مصعب الزبيرى: أن أم أبي حسين هي أمامه بنت خليفه، و ليست هي بنت الحرث كما لا يخفى (٣).

هذا بالإضافة إلى أن أبا عمر قد ذكر روايه ثالثة، و هي، أن خبيبا قد طلب الحديده من إمراه عقبه بن الحارث فاعطته إياها (٤). ٨.

١- راجع المصادر المتقدمه باستثناء: نسب قريش و الإستيعاب و راجع أيضا: عمدته القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٤.

٣- نسب قريش ص ٢٠٥.

٤- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٤٣٢ و راجع عمدته القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

خ: و الروايه المتقدمه تصرح بأن مولاه حجير هي التي رأت خبيبا يأكل العنب، و لم يكن ثمه عنب في تلك المنطقه.

و لكن الروايه الأخرى تصرح بأن بنت الحرث- و سميتها بعض المصادر ب (زينب)- هي التي رأت ذلك منه كما روته ماويه نفسها عن زينب (١).

ملاحظه ثانيه:

لقد اعتذر البعض: بأن من الممكن أن تكون ماويه و زينب معا قد رأتا عنقود العنب في يد خبيب و أن يكون قد حبس في بيت ماويه، و كانت زينب تحرسه (٢).

و لكن لماذا ترويه ماويه عن زينب، و لا ترويه عن نفسها، كما في بعض الروايات.

ذ: ذكرت الروايه المتقدمه: أن هذيانا أرادت قطع رأسه فحتمته الدبر.

و في روايه أخرى: أن قريشا أو قيسا أرادت شيئا من لحمه فحتمته الدبر (٣). ١.

١- راجع المصادر الكثيره المتقدمه لحديث: إعطاء المرأه الحديده لخبيب ثم درج ابنها فجلس في حجره و ذلك في الفقره رقم ش.

٢- فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٣ و عمد القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

٣- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٢٤٠ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨، و راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤، ١٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ج ١ ص ١٨٨ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٦٥٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٥ و ٣١١.

و يذكر البلاذري: أنهم أرادوا إحراق عاصم، فحتمته الدبر، ثم احتمله السيل (١).

و فى رابعه: أنهم أرادوا أن يصلبوه، فحتمته الدبر (٢).

و فى خامسه: أنهم أرادوا أن يمثلوا به، فحتمته الدبر (٣).

و حسبنا ما ذكرناه من التناقضات، فإن فيها كفايه، لمن أراد الرشد و الهدايه.٥.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ (قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله)).

٢- الأغاني ج ٤ ص ٢٢٤.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥.

ص: ١٨٣

الفصل الثالث: حدث و نقد

اشاره

بدایه:

و بعد ما تقدم؛ فإن لنا على كثير من الفقرات التي أوردتها روايات هذه السريه العديد من الملاحظات و الإيرادات التي تبقى بلا جواب.

و نحن نورد ذلك فيما يلي:

سبب غزوه الرجيع:

قد تقدم: أن ثمه نسا يقول: إن بنى لحيان- بعد قتل صاحبهم سفيان بن خالد- أرادوا الإنتقام له ممن قتله.

فكلموا قبيلتي عضل و القاره، و طلبوا منهما أن يذهبوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، و يخدعوه؛ ليرسل معهم بعض أصحابه، ليقتلوا من قتل صاحبهم، و يبيعوا الباقيين من قريش، فكان ما كان، و فعلوا فعلتهم حسبما تقدم (١).٠.

١- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٥، ١٦٦ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و ٦٣ و السيره النبويه لإبن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و ١٢٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٩ و بهجه المحافظ ج ١ ص ٢١٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩١ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢ و صفه الصفوه ج ١ ص ٦١٩ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٤ و ٣١٠.

و نقول: إن ذلك لا يصح، و ذلك لما يلي:

الف: قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) أرسلهم عيوننا إلى مكة، فكتشفت هذيل امرهم. و ثمه روايات أخرى تفيد: أن هذيلاً لم تكن تعلم بأمرهم قبل ذلك، فراجع فقره (ج) من حديثنا الآنف حول تناقضات الروايه.

ب: هناك نص آخر يقول: إن سفيان بن خالد نفسه هو الذى قتل اصحاب الرجيع حينما علم بهم (١).

ج: قد تقدم: أن تاريخ غزوه الرجيع، إما هو سنة ثلاث بعد غزوه احد، أو فى صفر سنة أربع (٢). و الأصح هو الأول و ذلك لأن بعض النصوص تصرح: بأن اهل مكة قد اشتروا خبيبا، و ابن الدثنه فى ذى القعدة فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما، فقتلوهما (٣).

و من الواضح: أن قتل سفيان بن خالد قد كان بعد ذلك، و ذلك:

لما يلي:

١- إن بعض الروايات تقول: إن سفيان قتل لخمس خلون من المحرم على رأس خمسه و ثلاثين شهرا من الهجره (٤). ٢.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦.

٢- راجع: ما ذكرناه حول تناقضات الروايه فقره رقم: ألف.

٣- راجع: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦.

٤- راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٠ و سيره مغلطاي ص ٥١ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

٢- بل لقد أورد البعض قصه سفيان بن خالد في السنه الخامسه، بعد غزوه بنى قريظه (١) و لا شك في أن قصه الرجيع قد كانت قبل ذلك.

٣- ان الحافظ البيهقي قد ذكر في الدلائل قتل سفيان بعد مقتل أبي رافع (٢) فإذا انضم ذلك إلى ما يظهر من ابن اسحاق من أن مقتل أبي رافع كان بعد الخندق و قريظه (٣) فإن النتيجة تكون: أن قتل سفيان قد كان بعد هاتين الغزوتين أيضا، أما قصه الرجيع، فلا شك في سبقها على ذلك.

٤- قال البلاذري: (و سريه عبد الله بن أنيس، من ولد البرك بن و بره، عداده في جهينه، في المحرم سنه ست، إلى سفيان بن خالد بن نبيح (٤)).

جنه عاصم و ما قيل حولها:

تقول الروايه المتقدمه: انهم أرادوا قطع رأس عاصم بن ثابت، لبيعهوه من سلافه بنت سعد، فحتمته الدبر منهم (أى من بنى لحيان الهذليين)، ثم احتمله السيل في المساء.

و نقول:

١- إننا نجد عند أبي الفرج: أن حيا من قيس، و عند غيره: أن حيا من قريش قد أرسلوا إلى عاصم، ليؤتوا من لحمه بشىء، و قد كان لعاصم).

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ عن الوفاء و المحبر ص ١١٩ و ذكره بلفظ قيل في التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

٢- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٠.

٣- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٦١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٧.

٤- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٦ (قسم حياه النبي (صلى الله عليه و آله)).

فيهم آثار بأحد، فبعث الله عليه دبرا فحمت لحمه (١).

و معنى ذلك هو: ان السيل لم يكن قد احتمل عاصما، حسبما ذكرته الروايه المتقدمه.

و اعتذار العسقلاني و غيره عن ذلك بأن من الممكن أن لا تكون قريش قد علمت بحمايه الزنابير له من هذيل، او شعرت بذلك، لكن رجت أن تكون الزنابير قد تركته (٢).

هذا الإعتذار لا يجدى فى دفع ما ذكرناه، لأن الروايه المتقدمه تذكر: أن السيل قد احتمل عاصما فى مساء ذلك اليوم الذى ارادت هذيل قطع رأسه فيه فحتمه الدبر، و زاد فى بعض الروايات: أن ذلك السيل قد احتمل معه خمسين من المشركين إلى النار ايضا كما تقدم (٣).

٢- لا ندرى لماذا جاء ذلك السيل الذى احتمل عاصما ليلا، و لم يأت نهارا؟! فهل خشى على نفسه من هذيل أن يعرفوه، و يعاقبه بعد ذلك؟

و لماذا اكتفى بحمل خمسين من المشركين، و لم يحمل بقيتهم، و يخلص الناس من شرهم.ى.

١- تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٤٠ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨ و راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤، ١٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ج ١ ص ١٨٨ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣١١.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٠.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٠ عن البغوى.

و لماذا لم يعتبروا بما جرى، و أصروا على اسر خبيب و أصحابه، ثم قدموا بهم إلى مكه، حتى جرى عليهم ما جرى؟!؟

ألم يكن الأنسب ان يطلقوا سراح أسراهم، و يعتذروا إليهم؟!؟

ألم يكن الأجدر بهم أن يرجعوا إلى أنفسهم، و يعرفوا: أن دعوه عاصم و اصحابه صحيحه و محقه، فيقبلوا بها و يعتنقوها، و يعتذروا للنبي الإسلام عما صدر منهم؟!؟ و لا أقل من أن يفعل بعضهم ذلك، أو يختلفوا فيما بينهم لأجله!!

و قریش أيضا لماذا لم تعتبر بما رأته من الكرامه لعاصم، فترجع إلى نفسها، و تصدق بالحق، أو يصدق بعض رجالها به؟!؟

٣- إن بعض الروايات تصرح بأن المسلمين قد دفنوا عاصما بعد أن حمته الدبر (١)، و معنى ذلك هو أن السيل لم يحتمله، الا أن يكون قد احتمله ثم أرجعه إليهم!!

كما اننا لم نعرف من أين جاء المسلمون إلى عاصم ليدفنوه، فهل هم خبيب و أصحابه الأسرى الذين لم يكن يمكنهم القيام بأى عمل من دون اذن آسريهم.

أم أنهم مسلمون آخرون كانوا حاضرين؟!؟ و لكنهم لم يشاركوا فى المعركه و لم يدافعوا عن أخوانهم؟!؟

عاصم ليس قاتل عقبه:

لقد ذكروا: أن العظيم الذى قتله عاصم يوم بدر، هو عقبه بن ابى معيط، قتله صبيرا بامر النبي (صلى الله عليه و آله)، بعد منصرفهم من ٥.

و لكن ذلك لا يصح؛ إذ قد تقدم: أن عليا (عليه السلام): هو الذى قتل عقبه هذا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

و قال معاوية للوليد بن عقبه فى صفين يحرضه على على (ع) ...)

و أما أنت يا وليد فإنه قتل أباك بيده صبيرا يوم بدر (٣).

و نقول أيضا:

١- إننا لم نفهم السر فى سكوت عبد الله بن طارق حتى بلغوا به مر الظهران، و لماذا قال لهم فى هذا المكان بالذات: هذا أول الغدر، فكلمه (هذا) يراد بها الإشارة إلى أى شىء؟!

أليس كانوا قد وعدوه بأن يأخذوه إلى مكة ليصيبوا به و برفيقه مالا من اهلها؟ فهل غيروا خطتهم الآن، و غدروا بهم و أخلفوا بوعدهم؟!

٢- ما معنى قوله: إن بهؤلاء لأسوه، يعنى القتلى؟، فهل كان القتلى حاضرين فى مر الظهران إلى جانبه حتى صح أن يشير إليهم بكلمه (هؤلاء)؟ ألم يترك القتلى فى منطق الرجيع البعيده عن مر الظهران مسافات طويله؟!

٣- قد تقدم: أن من غير المعقول: أن يبقى آسروه سيفه معه، ط.

١- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٢ و ٨٧ و السيره النبويه لابن هشام و مغازى الواقدى ج ١ ص ١٤٨ و ٢٨٢ و ١٣٨ و البحار ج ١٩ ص ٣٤٧ و عمد القارى ج ١٧ ص ٩٩ و ١٦٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٠.

٢- راجع السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ بلفظ قيل و البحار ج ١٩ ص ٢٦٠ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٦٩ من دون ترديد و كذا فى الدر المنثور ج ٥ ص ٦٩ عن عبد الرزاق فى المصنف و ابن المنذر و غيرهما.

٣- الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٩١ و راجع: صفين للمنقرى ص ٤١٧ و فيه: (الجمل) و هو غلط.

و تقدم غير ذلك ايضا، فلا نعيد.

٤- و يفهم من عبارته ابن الوردى: أنه قد هرب من أسريه، فلما حاولوا استعادته قاتلهم، لا أنه تمرد عليهم ثم قاتلهم، يقول ابن الوردى:

(فهرب طارق فى الطريق، و قاتل إلى أن قتلوه بالحجاره) (١).

خبيب مع بنى النجار:

و حول ما ذكرته بعض الروايات المتقدمه، من أن عقبه بن الحرث اشترى خبيبا من بنى النجار (٢).

فإن لنا أن نسأل: لماذا من بنى النجار، و ليس من الهذليين؟! و لماذا اشترى بنو النجار؟ ثم لماذا عادوا فباعوه بعد ذلك؟! فهل كانوا يريدون المتاجره به و الحصول على المال؟!

ابن طارق، و معتب مع الأعداء:

و تذكر الروايه المتقدمه: أن عبد الله بن طارق استأسر مع رفيقيه، و سار معهم، حتى إذا بلغوا مر الظهران- واد قرب مكه- انتزع يده من الحبل الذى ربط به، ثم أخذ سيفه و قاتلهم، فرموه بالحجاره حتى قتلوه؛ فقبره بالظهران.

و ذكر ابن سعد: أن معتب بن عبيد هو الآخر قد قتل يوم الرجيع بمر الظهران شهيدا (٣). ٥.

١- تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٥٨.

٢- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٤٣١.

٣- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٧ و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤٥٥.

و نقول:

ألف: قد تقدمت الروايه الأخرى القائله: إنه بعد قتل عاصم و رفيقيه رفض عبد الله أن يسير مع أسريه، فقتلوه إلى جانب رفاقه.

ب: إننا لم نفهم سر بقاء سيفه معه، إلى أن بلغ معهم مر الظهران، و كيف لم ينتزعوه منه، و هو أسيرهم، و مربوط بحبالهم.

ج: لماذا رموه بالحجاره حتى قتلوه، ألم يكن معهم سيوف يقاتلونه بها؟! و لماذا لم يرموه بسهامهم، و قد كانوا مئه رام، أو مئتين!؟

أو لماذا لم يشجروه برماحهم!؟

د: معنى قول ابن سعد: أن معتبا هو الآخر قد استشهد بمر الظهران هو أن الأسرى كانوا أربعة لا ثلاثه.

تهافت عبارتى الواقدي و ابن سعد:

و عباره الواقدي هنا هي التاليه: (حتى إذا كانوا بمر الظهران، و هم موثقون بأوتار قسيهم، قال عبد الله بن طارق: هذا أول الغدر. و الله لا أصحابكم، ان لى فى هؤلاء لأسوه، يعنى القتلى، فعالجوه؛ فأبى و نزع يده من رباطه ثم أخذ سيفه إلخ ..) (١) و قريب منه عباره ابن سعد أيضا فالقتلى لم يكونوا بمر الظهران ليصح قوله: ان لى بهؤلاء لأسوه.

من الذى اشترى خيبيا؟

و قد صرحت الروايه المتقدمه بأن الذى اشترى خيبيا هو حجير بن أبى إهاب لعقبه بن الحارث ليقتله بأبيه الحارث بن عامر بن نوفل. ٥.

و صرح البعض بأن خبيبا هو الذى قتل الحارث فى غزوه احد (١) أو فى بدر (٢).

و نقول:

١- قد تقدم: أن بعض الروايات تقول: إن ثلاثة قد اشتركوا فى شراء خبيب. و هم أبو سروعه، و عقبه، و أخوهما لأمهما حجير بن أبى إهاب (٣) و تقدمت روايات اخرى فى من اشتراه.

٢- إن روايه أخرى تقول: إن المقتول ببدر هو عامر بن نوفل (٤) و ليس هو الحارث بن عامر.

٣- إن الدمياطى قد أشكل على هذا المورد بأمرين:

أحدهما: أن خبيبا لم يذكره أحد من أهل المغازى فى من شهد بدرا (٥).

-
- ١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٠ ط دار المعارف و الأغانى ج ٤ ص ٢٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧.
 - ٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٤ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ج ١ ص ١٨٨ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣ و الإصابه ج ١ ص ٤١٨ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٤٢٩ و ٤٣١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ٦٢٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢ و جمهره أنساب العرب ص ١١٦ و راجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ١٠٠ و ١٦٨.
 - ٣- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦.
 - ٤- المصدر السابق.
 - ٥- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦، ١٦٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٠٠.

الثانى: إن الذى قتل الحارث هو خبيب بن اساف الخزرجى، و هو غير خبيب بن عدى الأوسى (١).

٤- و نقول: بل قيل: إن قاتل الحارث هذا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) (٢).

مناقشه البعض لقول الدمياطى و جوابها:

و قد أجابوا عن قول الدمياطى الآنف المذكور: بأن فى هذا تضعيفا للحديث الصحيح، و لو لم يقتل خبيب بن عدى الحارث بن عامر، لم يكن لإعتناء آل الحرث بشرائه و قتله به معنى، إلا أن يقال: لكونه من قبيله قاتله، و هم الأنصار، كذا قال ابن حجر (٣).

و نقول: إن هذه الأجوبه لا مجال لقبولها، و ذلك.

ألف: إن الحديث الصحيح ليس و حيا منزلا، فكم من حديث ورد بسند صحيح فى الصحاح الستة، و منها البخارى، ثم ثبت كذبه، و إذا جاء الحديث الصحيح مخالفا لكل الأدله القطعيه، فلا بد من رده و تضعيفه.

و خذ مثلا- على ذلك حديث بدء نزول الوحى، و حديث الإفك، و حديث زواج على (عليه السلام) بينت أبى جهل، إلى عشرات، بل مئات من الأحاديث التى ثبت كذبها و ضعفها، أو التصرف العمدى فيها.٣.

١- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٣٤ و فيه: أنه قتله و هو لا- يعرفه و راجع: نسب قريش لمصعب ص ٢٠٤ و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى صلى الله عليه و آله)) ج ١ ص ١٥٤ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٠٠ و ١٦٨.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٦.

٣- راجع السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣.

ب: و أما بالنسبة لإعتناء آل الحرث بشراء خبيب و قتله بصاحبهم، فلا يدل على أنه قد قتل اباهم بنفسه، إذ يكفي أن يكون من الفريق القاتل و من مؤيديه و مناصريه. و من عادة العرب: أن يقتلوا أيا من افراد القبيله إذا كان احد افرادها قد قتل بعضهم. و من الواضح: أن خبيب بن عدى كان قحطانيا كخبيب بن اساف، و كان من مؤيدى و مناصرى النبى (صلى الله عليه و آله)، و على دينه. فإذا كان آل الحارث فى حاله غليان ضد النبى (صلى الله عليه و آله) و كل من يلوذ به، فإن اهتمامهم بأمر خبيب لا يكون غريبا و لا عجيبا. و قد أشار ابن حجر إلى هذا المعنى، فاعتبر كون خبيب من الأنصار كافيا لإهتمام آل الحارث بقتله، و إن كان القاتل للحارث هو ابن أساف لا ابن عدى.

هذا كله مع غض النظر عن سائر ما يرد على الروايه مما تقدم و سيأتى فانه لا يبقى مجالاً للشك فى عدم صحه هذا الحديث، و إن كان مذكورا فى الكتب التى اعتبروها صحاحا.

و بعد كل ما تقدم نقول: إن عد (الإستيعاب) خبيب ابن عدى فى من شهد بدرا (١) لعله مستند إلى روايه قتله الحارث بن عامر، فلا يصلح دليلا على صحتها.

دعوى نزول آيتين فى هذه المناسبه:

و فى الروايه المتقدمه: كما فى بعض المصادر: أن المنافقين قالوا فى هذه المناسبه: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا، لا هم قعدوا فى أهليهم و لا هم أدوا رساله صاحبهم؛ فأنزل الله: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ**.

الْفَسَادَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ، وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ.

وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ.

قال ابن اسحاق: فى أصحاب الرجيع نزلت: و من الناس من يشرى نفسه إلخ ... (١).

و نقول: ان ذلك لا يصح، و ذلك لما يلى:

١- أما بالنسبة لآيه: وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ إِنْ خ.

فقد قال السهيلي ردا على ابن اسحاق:

(أكثر أهل التفسير على خلاف قوله، و انها نزلت فى الأحنس بن شريق الثقفى، رواه أبو مالك عن ابن عباس، و قاله مجاهد. الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٧ ١٩٦ ١٩٦ دعوى نزول آيتين فى هذه المناسبة: ص: ١٩٥ نزلت فى الأحنس بن شريق، فسمعنى رجل من ولده، فقال:

يا هذا، إنما أنزل القرآن على أهل مكة، فلا تسم أحدا ما دمت فيها) (٢).

٢- كما أننا لم نفهم معنى لقول المنافقين: و لا- هم أدوا رساله صاحبهم، فهل كانوا يحملون رساله منه (صلى الله عليه و آله) لبنى هذيل؟!!

كما أن قول المنافقين لا هم قعدوا فى أهليهم، يفيد: أن مسيرهم..

١- راجع: السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٨٣، ١٨٤ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٧ و راجع البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢١ بلفظ: قيل.

٢- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٧ و نزول الآيات فى الأحنس بن شريق مذكور فى كثير من المصادر الروائيه و التفسيريه فراجع ..

ذاك كان برأى منهم، و الفقره السابقه تدل على أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد حملهم رساله، فما هذا التناقض؟

٣- و أما بالنسبه لآيه الشراء فانهم تاره يقولون: إنها نزلت فى قضيه الرجيع، حسبما تقدم، و أخرى يقولون: إنها نزلت فى حق الزبير و المقداد، فى محاولتهما إنزال جثه خبيب عن الخشبه، التى كان مصلوبا عليها (١).

و سيأتى فى الفصل التالى: أن ذلك كله لا يصح.

و ثالثه: إنها نزلت فى صهيب لما اخذه المشركون ليعذبوه، فاعطاهم ماله (٢).

و قد ذكرنا فى فصل: هجره الرسول الأعظم ان ذلك أيضا لا يصح.

و لكن الصحيح هو أنها نزلت فى على أمير المؤمنين (عليه السلام) حين ميته على فراش النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله)، حينما هاجر، و وقاه (عليه السلام) بنفسه (٣)، كما قدمناه فى فصل هجره الرسول الأعظم.

دعاء خبيب:

و قد تقدم: أن خبيبا قد دعى عليهم بقوله (اللهم أحصهم عددا و اقتلهم بددا، و لا تبق منهم أحدا) فلبد رجل بالأرض خوفا من دعائه.م.

١- راجع السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨ و راجع: بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٢٠، ٢٢١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و كلام الفضل بن روزبهان فى دلائل الصدق ج ٢ ص ٨١.

٢- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨ و ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و الإصابه ج ٢ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٠٤ عن عدد من المصادر.

٣- قد ذكرنا فى الجزء الثالث من هذا الكتاب طائفه كبيره من المصادر لهذه القضيه فلتراجع هناك فى فصل هجره الرسول الأعظم.

و قالوا: حضر قتلها أكثر أهل مكة (١) و عند ابن سعد: (خرج معه الصبيان و النساء و العبيد، و جماعه أهل مكة فلم يتخلف أحد) (٢).

ثم قالوا: (فلم يحل الحول، و منهم أحد حى. غير ذلك الرجل الذى لبد فى الأرض. قيل: إن ذلك الرجل هو معاوية) (٣).

و أضاف البعض: (و لقد مكثت قريش شهرا، أو أكثر، و ما لها حديث فى انديتها غير دعوه خبيب) (٤).

و أضاف بعض آخر قوله: (و قد قتلوا فى الخندق متفرقين) (٥).

و نقول:

١- إن الدعاء المنسوب إلى خبيب بعينه رواه غير واحد على أنه من كلام الإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء (٦).

و قد تعودنا فى موارد كثيرة: أن نجدهم يسرقون كلام على (عليه السلام) و غيره من الأئمة الأطهار، و ينسبونه إلى آخرين ممن لهم هوى فى مناصرتهم، و إظهار أمرهم، و توضيح مواقفهم.

٢- كيف لم يحل الحول و أحد ممن حضر حى، مع أن أباء.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و الإشتقاق ص ٤٤٢ باستثناء العبارة الأخيره.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٠٢.

٣- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٥ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٦٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠١ و لكنه لم يستثن ممن هلك أحدا.

٤- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٦٠.

٥- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٧.

٦- مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٣٤ و مقتل الحسين للمقرم ص ٣٣٩ و ٣٤٠ عنه و عن نفس المهموم ص ١٨٩ و عن مقتل العوالم ص ٩٨.

سفيان قد كان فى جملة من حضر، و قد بقى بعد ذلك عشرات السنين، هذا بالإضافة إلى كثيرين ذكرت اسمائهم، بل تقدم أن أكثر أهل مكة كانوا حاضرين، فلو كان أكثرها قد هلك، قبل أن يحول الحول، فلماذا يحتاج النبى (صلى الله عليه و آله) إلى خوض حرب الخندق، و ما بعدها من حروب إلى فتح مكة؟ ألم يكن بإمكان الرسول أن يهجم حينئذ على مكة، و يستولى عليها، و لماذا ينتظر إلى سنة ثمان من الهجرة أى حوالى أربع سنين من هلاك أكثر أهل مكة؟!

و لا ندرى بعد هذا ما المقصود بقولهم: إنهم قتلوا فى الخندق متفرقين، و نحن نعلم أنه لم يقتل فى الخندق من المشركين سوى عده قليلة معروفين بأسمائهم و أعيانهم، كما سيأتى.

توجيهات لا تجدى:

و الغريب فى الأمر: أننا نجد الزرقانى و السهلى يتبرعان بحل هذا المشكل على النحو التالى:

إن دعوه خبيب أصابت منهم من سبق فى علمه تعالى: أن يموت كافرا، و أما من سبق فى علمه تعالى أنه يسلم: فلم يعنه خبيب، و لا قصده فى دعائه فلم تصبه.

و علامه استجابته دعوته: أن من هلك بعد الدعوه، فإنما هلك بددا، لأنهم قتلوا غير معسكرين، و لا مجتمعين، كاجتماعهم فى بدر و أحد، لأن الدعوه بعدهما، فنفذ الدعوه على صورتها (١). إنتهى.

و نقول:

ألف: إن صريح الكلام المتقدم هو أن جميع الذين حضروا قتلى.

١- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ عن الزرقانى و شرح بهجه المحافظ ج ١ ص ٢١٩ عن السهلى.

خبيب قد هلكوا، و لم يبق منهم أحد قبل أن يحول الحول.

ب: من الذى أخبره؛ أن خبيبا كان قد فكر هذا التفكير الذى ذكره، فلعله لم يدر بخلده، و لم يخطر له على بال أصلا، فكيف حكم بأن خبيبا لم يعنه.

ج: هل إن الذين ماتوا من مشركى مكه ما بين قتل خبيب، و فتح مكه، ماتوا جميعا قتلا، أ لم يمّت من مكه طيله الأربع سنين أحد حتف أنفه؟!

صلاه خبيب:

و ذكرت الروايه المتقدمه: أن خبيبا قد صلى ركعتين قبل قتله، ثم قتل، فهو أول من سن الصلاه حين القتل (١).

و قوله هذا يدل على أنها سنه جاريه (٢).

و نقول:

١- لا ندرى كيف سمح له المشركون بالصلاه، و هم الأشرار و الموتورون، الذين ما كانوا يتحملون ما هو أقل من الصلاه، و كان يسرهم حتى آخر لحظه: أن يجعلوه يرجع عن دينه و يتخلى عنه.

٢- لا ندرى لماذا يقال: إن خبيبا هو أول من سن الركعتين، مع أن المصادر قد ذكرت: (أن زيد بن الدثنه أيضا قد صلى هاتين الركعتين (٣) و كيف نفسر قول ابن سعد: (و كانا قد صليا ركعتين ركعتين قبل أن يقتلا، ٢).

١- تقدمت المصادر لذلك.

٢- الروض الآنف ج ٣ ص ٢٣٥.

٣- راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٦ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٦٢.

فخبيب أول من سن ركعتين عند القتل) (١).

و ذكر الواقدي أنهما التقيا في التنعيم؛ فأوصى كل منهما الآخر بالصبر، ثم افترقا (٢).

و يظهر من الروايه المتقدمه: أن قتل زيد بن الدثنه كان أسبق من قتل خبيب (٣) إذن فما معنى أن يقال: إن خبيبا هو أول من سن الصلاه حين القتل.

٣- ثم إنهم يقولون: إن زيد بن حارثه هو الآخر حين أراد أحد الأشرار قتله قد صلى ركعتين، ثم دعا الله سبحانه؛ فخلصه الله منه (٤).

قال مغلطاي: (و صلى خبيب قبل قتله ركعتين فكان أول من سنهما، و قيل: أسامه بن زيد حين أراد المكري الغدر به كذا ذكره بعضهم و كان الصواب زيد) (٥).٢.

١- طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٦.

٢- مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٦٢. تنبيه: ذكر في الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٨: أنهم لما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه، قال: ردوني أصلي ركعتين؛ فتركوه فصلاهما إلخ... و الصحيح: ذروني (كما في تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٦ ط دار المعارف) و هو المناسب لقوله: فتركوه إلخ..

٣- راجع أيضا: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٦. و لكن سياق كلام الديار بكرى يفيد: أن قتل خبيب كان أسبق: (راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨) و يبدو أنه قد استفاد ذلك من كون خبيب أول من سن الصلاه عند القتل.

٤- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٩ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٠ و البدايه و النهايه ج ٤ هامش ص ٦٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٢ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٥.

٥- سيره مغلطاي ص ٥٢.

قال فى النور: و المعروف أن زید بن حارثه صلاههما قبل خبيب بزمن طويل.

و فى الينبوع: إن قصه زید بن حارثه رضى الله تعالى عنهما كانت قبل الهجره (١).

٤- هل يصح أن يقال: إن خبيبا قد سن صلاه كذا؟ و هل يحق لغير الرسول أن يشرع من عند نفسه؟ و هل يحق للآخرين ان يقتدوا به؟!

التشريع من غير النبي (صلى الله عليه و آله):

و قد حاول البعض أن يجيب على هذا السؤال فقال: (و إنما صار فعل خبيب سنه، و السنه إنما هى أقوال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و أفعاله و تقريره؛ لأنه فعله فى حياته (صلى الله عليه و آله)، فاستحسن ذلك من فعله، و استحسناها المسلمون، و الصلاه خير ما ختم به عمل العبد) (٢).

و نقول لهؤلاء:

ألف: إن كلامهم يبقى مجرد دعوى بلا دليل و لا شاهد؛ إذ لا بد من إثبات أن ذلك قد بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أولاً، ثم إثبات:

أن الرسول (صلى الله عليه و آله) قد استحسّن ذلك من فعله ثانياً. و ليس لدينا ما يثبت ذلك و لو حتى روايه واحده.

ب: إنه لم يثبت أن المسلمين قد استحسّنوا ذلك، و لو قبلنا ذلك؛ فإن استحسان المسلمين لا يصير تشريعاً.

ج: إن كون الصلاه خير ما ختم به عمل العبد صحيح فى نفسه، ٥.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٩.

٢- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٢ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٥.

و لكن جعل ذلك فى وقت معين و حاله معينه، بحيث يصبح من التشريعات و السنن، يكون خلاف الشرع، و لا يجوز ارتكابه، لأنه تشريع و تقول على الله سبحانه.

و الصحيح هو: أن يقال هنا: إن خبيبا أو زيدا لم يفعل ذلك بقصد التشريع، و لا إحداث سنه، و إنما أحبا أن يختم عملهما بالصلاه التى هى عمود الدين، ففعلوا ذلك و قد اقتدى الآخرون بفعلهما، لا بقصد فعل ما هو مشروع و مسنون أيضا.

متى أسر خبيب؟!!

و بينما نجد الروايات المتقدمه تقول: إن خبيبا أسر يوم الرجيع، نجد ابن دريد يقول: (و منهم خبيب بن عدى أسر يوم الأحزاب، و قتلته قريش بمكه و صلبوه) (١).

بلاغ الرساله:

و أخيرا فإننا لم نستطع أن نفهم معنى قول خبيب: اللهم بلغنا رساله رسولك، فبلغه الغداه ما أتى إلينا.

فهل طلب النبى (صلى الله عليه و آله) منهم أن يوصلوا رسالته إلى أحد؟ و لمن كان (صلى الله عليه و آله) قد أرسل تلك الرساله.

و ما يذكر من أحداث فى هذه الروايه يدل على أن أصحاب الرجيع قد قتلوا فى الطريق، و قبل أن يصلوا إلى أى قبيله، أو بلد يمكنهم إبلاغ رساله رسولهم فيه.

ثم إننا لم نفهم وجه الربط بين هذه الكلمه من هؤلاء، و دعواهم ٢.

تبليغ رساله الرسول، و بين إنكار المنافقين لذلك، حين قالوا: لا هم قعدوا فى أهليهم، و لا هم أدوا رساله صاحبهم.

كما أن قول المنافقين الآنف الذكر، يدل على أنهم كانوا متبرعين بالذهاب.

و حسبنا ما ذكرناه هنا فإن ذلك كله يكشف عن مدى التلاعب و التزوير للحقائق، و يجعلنا نفقد الثقة فيما يدعى أنه تاريخ، و حديث لدى البعض بصورة عامه.

معاويه لم يبلغ الحلم:

و أخيرا فقد قال ابن دريد: (و كان معاويه يقول: إني لأذكر دعوه خبيب، فأطأطأ مخافه أن تصيبني، و الله ما كنت بلغت، و لكن جاء رجل من قريش - سماء - فجمع يدي فى يده، و فيها حربه، ثم طعنه بها إلخ (١)).

و لكن من الواضح، أن معاويه قد ولد قبل البعثة بخمس سنين، و قيل: بسبع، و قيل بثلاث عشره (٢).

و معنى هذا: هو أن عمره كان حين قتل خبيب لو كان قتل فى السنه الرابعه من الهجره، لا بعد ذلك كان اثنين و عشرين، أو أربع و عشرين، أو ثلاثين سنه، فكيف يقول: إنه حين قتل خبيب لم يكن قد بلغ!؟

[أُمور ثلاثه]

اشاره

بقى أن نشير إلى الأمور الثلاثه التاليه: ٣.

١- الإشتقاق ص ٤٤٢.

٢- راجع: الإصابه ج ٣ ص ٤٣٣.

١- الأشعار المنحولة:

وقد لا حظنا: أن ابن هشام يقول بالنسبة للأشعار المنسوبة لخبيب بن عدى، و حسان بن ثابت: إن أهل العلم بالشعر، أو بعضهم، ينكر أن تكون هذه الأشعار أو تلك لخبيب أو لحسان.

بل إن ابن هشام يصرح بأنه قد ترك ذكر أشعار أخرى تنسب لحسان، بسبب إنكار العلماء بالشعر، أو بعضهم نسبتها لحسان.

الأمر الذى يعطى: أنه قد كان ثمة شكوك منذ الصدر الأول تراود أذهان العلماء فى هذا المجال، و أنهم كانوا يشعرون بوجود تعمد و إصرار على نظم أشعار و نسبتها إلى خبيب تاره و إلى حسان أخرى.

و إن ذلك لمريب حقا، و أى مريب.

٢- خبيب هو الأهم:

و من يراجع النصوص الروائية و التاريخيه يتضح له: أن خبيب بن عدى هو محط الإهتمام، و الحائز على أوسمه التبجيل و الإكرام، و هو الذى ترثيه الشعراء، و تظهر له الكرامات و تبرز له الفضائل.

بل ذكروا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال يوم قتل خبيب:

خبيب قتلته قريش، و لا ندرى، أذكر زيدا أم لا (١). فهل سبب ذلك أنه كان افضل من زيد بن الدثنه، و أعلم و أعبد؟! أم أن سبب ذلك هو أن العلماء يشكون فى أمر زيد بن الدثنه، و يرون أنه لم يقتل مع خبيب؟!

أم أنه قد كان ثمة من يهتم بأمر خبيب، و التركيز عليه لقرابه له معه، أو لهوى سياسى له يخوله الإستفاده من استشهاد خبيب لتثبيت أمر فريق، ١.

و تقويه مركزه فى مقابل الفرقاء الآخرين.

أم أنه قد كان ثمة أهداف و مرام أخرى!؟

إن التاريخ لم يفصح لنا عن شىء من ذلك، و لسوف تبقى تلك الأسئلة، و سواها تراود أذهاننا، حتى تجد الإجابة الصريحه، و المقنعه و المفيده.

٣- عاصم بن ثابت هو الاعظم ايضا:

و نلاحظ: أن شخصيه عاصم بن ثابت بن الأفلح تظهر كذلك على أنها متميزه على من عداها من أولئك الذين استشهدوا فى قضيه الرجيع، فهو أمير السريه عند البعض، و هو الوحيد الذى قتل رجلا، و جرح رجلين، بل لقد كان عنده سبعة أسهم، فقتل بكل سهم رجلا من عظمائهم، و هو الذى يرفض قبول طلب الأعداء، فيقتدى به الآخرون و هو الذى حمت رأسه الدبر، و يحتمله السيل، و هو الذى يقرضه الخليفه الثانى عمر بن الخطاب إلخ ...

و عاصم و إن كان شهيدا مغفورا له، و له الدرجات العلى عند الله، لكن الباحث قد تراوده بعض الشكوك فى الموارد التى يرى أنها خارجه عن المألوف و المعروف.

و قد يكون سر التكرم بالأوسمه على عاصم، هو أنه كان خال عاصم بن عمر بن الخطاب لأن أم عاصم بن عمر هى جميله بنت ثابت، فيكون عاصم أخاها (١).٨.

١- إرشاد السارى ج ٦ ص ٣١٢ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٠ و ٢٩٢ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

و وهم البعض فادعى: أنه جد عاصم بن عمر (١) و الصحيح هو ما ذكرناه.٨.

١- صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٣ و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله)) ج ١ ص ٤٢٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٨٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

ص: ٢٠٩

الفصل الرابع: جته خيب

اشاره

عمرو بن أميه و جثه خبيب:

و يقولون: إن جثه خبيب قد أنزلت عن الخشبه فى وقت لا حق:

و تذكر قضيه إنزالها على أنحاء مختلفه. فاقضى الأمر إيراد النص المطول الذى ذكره كثير من المحدثين و المؤرخين، ثم نعطي رأينا فيه، و فى سائر المنقولات فى هذا المجال، فنقول:

نص الروايه:

قال الطبرى:

(و لما قتل من وجهه النبى (صلى الله عليه و آله) إلى عضل و القاره من أهل الرجيع، و بلغ خبرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بعث عمرو بن اميه الضمرى إلى مكه، مع رجل من الأنصار، و أمرهما بقتل أبى سفيان بن حرب، فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال:

حدثنى محمد بن اسحاق عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أميه الضمرى عن أبيه، عن جده- يعنى عمرو بن أميه- قال: قال عمرو بن أميه:

بعثنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد قتل خبيب، و اصحابه، و بعث معى رجلا من الأنصار، فقال: إئتيا أبا سفيان بن حرب. فاقتلاه؛

قال: فخرجت أنا و صاحبي، و معى بعير لى، و ليس مع صاحبي بعير، و برجله عله؛ فكنت أحمله على بعيرى، حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا بعيرنا فى فناء شعب، فأسندنا فيه.

فقلت لصاحبي: انطلق بنا إلى دار أبى سفیان؛ فإنى محاول قتله؛ فانظر؛ فإن كانت مجادله، أو خشيت شيئاً؛ فالحق ببعيرك، فاركبه، و الحق بالمدينه؛ فأت رسول الله (صلى الله عليه و آله)؛ فأخبره الخبر، و خل عنى، فإنى رجل عالم بالبلد جرىء عليه، نجيب الساق.

فلما دخلنا مكة، و معى مثل خافيه النسر - يعنى: خنجره - قد اعددته، إن عانقنى (١) انسان، قتلته به. فقال لى صاحبي: هل لك أن نبدأ؛ فنطوف بالبيت أسبوعاً، و نصلى ركعتين؟!

فقلت: أنا أعلم بأهل مكة منك، إنهم إذا أظلموا رشوا افئيتهم، ثم جلسوا بها، و أنا اعرف بها من الفرس الأبلق.

قال: فلم يزل بى حتى أتينا البيت؛ فطفنا به اسبوعاً، و صلينا ركعتين ثم خرجنا، فمررنا بمجلس من مجالسهم، فعرفنى رجل منهم؛ فصرخ بأعلى صوته: هذا عمرو بن أميه!

قال: فتبادرتنا أهل مكة، و قالوا: تالله ما جاء بعمرو خير، و الذى يحلف به ما جاءنا قط إلا لشر.

و كان عمرو رجلاً فاتكاً، متشيطناً فى الجاهليه.

قال: فقاموا فى طلبى، و طلب صاحبي، فقلت له: النجاء هذا و الله الذى كنت أحذر، أما الرجل، فليس إليه سبيل، فانج بنفسك.

فخرجنا نشتد، حتى أصعدنا فى الجبل؛ فدخلنا فى غار فبتنا فيه ليلتنا، و أعجزناهم. فرجعوا، و قد استترت دونهم بأحجار حين دخلتى.

الغار، و قلت لصاحبي: أمهلني حتى يسكن الطلب عنا؛ فإنهم والله ليطلبنا ليلتهم هذه، و يومهم هذا حتى يمساوا.

قال: فوالله، انى لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي، يتخيل (١) بفرس له، فلم يزل يدنو و يتخيل بفرسه، حتى قام علينا بباب الغار، قال: فقلت لصاحبي: هذا والله ابن مالك، والله، لئن رأنا ليعلمن بنا أهل مكة.

قال: فخرجت إليه؛ فوجأته بالخنجر تحت الثدى، فصاح صيحه أسمع أهل مكة، فأقبلوا إليه، و رجعت إلى مكاني، فدخلت فيه و قلت لصاحبي: مكانك.

قال: و اتبع أهل مكة الصوت يشندون، فوجدوه، و به رمق، فقالوا:

ويلك، من ضربك؟ قال: عمرو بن أمية، ثم مات، و ما أدركوا، ما يستطيع أن يخبرهم بمكاننا؛ فقالوا: والله، لقد علمنا: أنه لم يأت لخير.

و شغلهم صاحبهم عن طلبنا؛ فاحتملوه.

و مكثنا فى الغار يومين، حتى سكن عنا الطلب. ثم خرجنا إلى التنعيم، فإذا خشبه خبيب؛ فقال لى صاحبي: هل لك فى خيب، تنزله عن خشبته؟!

فقلت: أين هو؟

قال: هو ذاك حيث ترى.

فقلت: نعم؛ فامهلنى، و تنح عنى.

قال: و حوله حرس يحرسونه. قال عمرو بن أمية؛ فقلت للأنصارى: إن خشيت شيئاً، فخذ الطريق إلى جملك، فاركبه، و الحق برسول الله (صلى الله عليه و آله)؛ فأخبره الخبر.ه.

١- يتخيل: أى يعجب بنفسه.

فاشددت إلى خشبته، فاحتلته، و احتملته على ظهرى؛ فو الله، ما مشيت إلا نحو أربعين ذراعا حتى نذروا بى، فطرحته؛ فما أنسى وجبته حين سقط؛ فاشدوا فى أثرى، فأخذت طريق الصفراء؛ فأعيوا، فرجعوا.

و انطلق صاحبى إلى بعيره؛ فركبه، ثم أتى النبى (صلى الله عليه و آله)؛ فأخبره أمرنا.

و أقبلت أمشى، حتى إذا أشرفت على الغليل، غليل ضجنان (١) دخلت غارا فيه، و معى قوسى و اسهمى؛ فبينا أنا فيه إذ دخل علىّ رجل من بنى الدليل بن بكر، أعور طويل، يسوق غنما له، فقال: من الرجل؟

فقلت: رجل من بنى بكر. قال: و أنا من بنى بكر، ثم أحد بنى الدليل.

ثم اضطجع معى فيه، فرفع عقيرته يتغنى، و يقول:

و لست بمسلم ما دمت حيا و لست أدين دين المسلمينا فقلت: سوف تعلم! فلم يلبث الأعرابى أن نام، و غط؛ فقامت إليه فقتلته أسوأ قتله، قتلها أحد أحدا، قمت إليه؛ فجعلت سبه قوسى فى عينه الصحيحه، ثم تحاملت عليه، حتى أخرجتها من قفاه.

قال: ثم أخرج مثل السبع، و أخذت المحججه كأنى نسر، و كان النجاء حتى أخرج على بلد قد وصفه، ثم على ركوبه، ثم على النقيع؛ فإذا رجلا من أهل مكه بعثتهما قريش يتحسسان من أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)؛ فعرفتهما؛ فقلت: استأسرا.

فقالا: أنحن نستأسر لك؟!.

فأرمى أحدهما بسهم، فأقتله، ثم قلت للآخر، استأسر؛ فاستأسر فأوثقته، فقدمت به على رسول الله (صلى الله عليه و آله). ه.

١- الغليل، واحد الغلان و هى منابت الطلح، و ضجنان موضع بعينه.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن اسحاق، عن سليمان بن وردان، عن أبيه، عن عمرو بن أمية، قال: لما قدمت المدينة، مررت بمشيخة من الأنصار، فقالوا: هذا والله عمرو بن أمية؛ فسمع الصبيان قولهم: فاشتدوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخبرونه، وقد شددت إبهام أسيرى بوتر قوسى، فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه؛ فضحك، حتى بدت نواجذه. ثم سألتني فأخبرته الخبر، فقال لى خيرا، و دعا لى بخير (١).

دور الزبير و المقداد:

و لكن بعض النصوص الأخرى تقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أرسل الزبير، و المقداد فى إنزال خبيب عن خشبته؛ فوصلا إلى التنعيم، فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى يحرسونه.

فأنزلاه، فحمله الزبير على فرسه و هو رطب، لم يتغير منه شىء فنذر به المشركون (و كانوا سبعين حسب بعض المصادر) فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعه الأرض، فسمى بليح الأرض، و عند العيني: (فأنزلناه فإذا هو رطب لم يتغير، بعد أربعين يوما، و يده على جرحه و هو ينبض يسيل دما كالمسك).٠.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٢-٥٤٥ و القصة مع شىء من الإختلاف سيظهر إن شاء الله موجوده فى: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٥-١٣٨ عن البيهقى و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٠، ٧١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٩، ١٧٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨، ٤٥٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٢-٢٨٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣، ٣٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٤، ١٨٥ و طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٤٩ ط صادر. و ذكر البعض حديث الضمرى هذا لكنه يذكر قصته مع جثه خبيب فراجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٩٤ ط صادر و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٥ و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى الله عليه وآله)) ج ١ ص ٣٧٩، ٣٨٠.

و زاد فى بعض المصادر: أنهما قدما على النبى محمد (صلى الله عليه وآله) و جبريل (ع) عنده، فقال جبرئيل: يا محمد، إن الملائكة تباهى بهذين من أصحابك، فنزل فيهما: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (١).

و أضافت بعض المصادر: أن الزبير قال للمشركين: ما جرأكم علينا يا معاشر قريش؟ ثم رفع العمامه عن رأسه، فقال: أنا الزبير بن العوام، و أمى صفيه بنت عبد المطلب، و صاحبى المقداد بن الأسود، أسدان رابضان يدافعان عن شبليهما؛ فإن شئتم ناضلتكم، و إن شئتم نازلتكم، و إن شئتم انصرفتم. فانصرفوا إلى مكه (٢).

و نحن نشك فى هذه الروايه و سابقتها، و شكنا هذا يستند إلى الأمور التاليه:

تناقض الروايات:

إن بينها و بين سائر الروايات و النصوص و كذلك سائر الروايات فيما بينها تناقضات ظاهره، و نحن نكتفى هنا بالإشارة إلى الموارد التاليه:

ألف: بالنسبه لتاريخ بعث عمرو بن أميه نجد: أن هذه الروايه تقول: إنه (صلى الله عليه وآله) قد أرسل عمرو او صاحبه لقتل ابى سفيان فور وصول نبأ قتل عضل و القاره أصحاب الرجيع، أو بعد مقتل خبيب ٨.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و السيره الحلبي ج ٣ ص ١٦٨ و ١٨٤ و ١٨٥ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٧ و ج ٢ ص ٣٤ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٠، ٢٢١ و شرحه بهامش نفس الصفحه، و راجع: الإصابه ج ١ ص ٤١٩ و راجع: عمدته القارى ج ١١ ص ١٠١.

٢- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨.

و أصحابه (١) في السنه الرابعه (٢) بعد أربعين يوما من قتله (٣).

لكن البعض ذكر: بعث عمرو بن أميه في السنه السادسه، بعد سريه كرز بن جابر، و قبل الحديبيه، و عطفها عليها بكلمه (ثم) (٤).

و صرح البلاذرى بقوله: (سريه عمرو بن أميه الضمرى إلى مكه، في صفر سنه ثمان، أو شهر ربيع الأول، وجهه رسول الله صلى الله عليه و آله) لقتل ابى سفيان، فوجده قد نذر به، فانصرف (٥) و لم يذكر حديثه مع جثه خيب.

ب: و بالنسبه للأنصارى، الذى كان مع عمرو بن أميه، سماه البعض سلمه بن أسلم بن حريش (٦).

و سماه بعض آخر: جبار بن صخر (٧) و فى بعض المصادر: خيار بن ٢.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ عن الإكتفاء و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٤.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢١٣.

٣- شرح بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٢٠.

٤- راجع: سيره مغلطى ص ٦٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨، ٤٥٩ عنه و عن المواهب اللدنيه.

٥- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٩، ٣٨٠ (قسم حياه النبى صلى الله عليه و آله).

٦- طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٩٣، ٩٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٠ و راجع:

المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٤ و سيره مغلطى ص ٦٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيره

النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٣.

٧- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٢ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٨ كلاهما

عنه، و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٤ و سيره مغلطى

ص ٦٢.

صخر (١)، و يبدو أنه تصحيف.

ج: بعض المصادر تذكر: أنه لم يكن مع صاحبه بعير كما في الروايه المتقدمه و بعضها تقول: فحبسا جملها بشعب من شعاب يأجج (٢).

د: و الذى رأى عمرو بن أميه، هل هو معاويه بن ابى سفيان (٣) أو غيره كما قيل (٤).

ه: و تقول الروايه المتقدمه: فدخلنا على غار فبتنا فيه ليلتنا، و أعجزناهم، فرجعوا و قد استترت دونهم باحجار حين دخلت الغار. و ثمه نص آخر يقول: فدخلت فى غار، فتغييت عنهم حتى أصبحت. و باتوا يطلبوننا فى الجبل و عمى الله عليهم طريق المدينه أن يهتدوا له (٥).

و فى نص آخر: فخرجنا نشتد، حتى أصعدنا فى جبل، و خرجوا فى طلبنا، حتى إذا علونا الجبل يسوا منا، فرجعنا فبتنا فى كهف فى الجبل (٦). ٣.

١- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٥.

٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٤.

٣- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣.

٤- راجع: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣.

٥- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧.

٦- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣.

و: و الروايه المتقدمه تقول: إن مجيء عثمان بن مالك كان بمجرد دخول الضمري إلى الغار، واستتاره بالأحجار.

و نص آخر يقول: فلما كان ضحوه الغد أقبل عثمان بن مالك إلخ ... (١).

ز: و الذى جاء يتخيل بفرسه، هل هو عثمان بن مالك بن عبيد الله كما ذكرته الروايه المتقدمه؟

أو هو عبيد الله بن مالك (٢) أو عبد الله بن مالك (٣).

ح: و هل ضربه بالخنجر تحت الثدى، كما فى الروايه المتقدمه.

أم أنه ضربه على يده (٤)؟

إلا أن يكون الراوى أو الكاتب قد صحف الكلام هنا، فبدل أن يكتب ضربه على ثديه، كتب: ضربه على يده.

ط: و الروايه المتقدمه مفادها: أنه بمجرد أن رأى جثه خبيب اشتد نحوها، و احتلّه و حمله على ظهره، فما مشى إلا نحو أربعين ذراعاً حتى نذروا به.

و فى نص آخر: أنه بعد أن حمل خبيبا و مشى فيه استيقظوا (٥) الأمر الذى يدل على أنهم كانوا نائمين حينئذ. ٧.

١- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٠.

٢- طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٩٤ و ج ٤ ص ٢٤٩ و راجع السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩.

٣- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣ عن ابن هشام.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٤.

٥- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧.

لكن روايه أخرى تفيد: أنهم خرجوا ليلا يريدون المدينة، فمرو بالذين يحرسون جثه خبيب، فقال أحدهم: ما رأيت كالليله أشبه بمشيه عمرو بن أميه، فلما حاذى عمرو الخشب شد عليها؛ فاحتملها، و خرج بها شدا و خرجوا و راءه (١).

ي: الروايه المتقدمه تقول: انه شد على الخشب، فاحتل خبيبا عنها، ثم احتمله على ظهره، و مشى به.

و النص الآخر يقول: إنه اقتلع الخشب نفسه بما عليها (٢).

ك: و الروايه المتقدمه تقول: إنه بمجرد أن نذروا به رمى الجثه، على بعد نحو أربعين ذراعا، فاشتدوا في أثره.

و النص الآخر يقول: انه بقى يعدو و الخشب معه، و هم خلفه، حتى أتى جرفا بمهبط سيل يأجج، فرمى بالخشب بالجرف (٣).

ل: و فى الروايه المتقدمه: أنه مشى نحو أربعين ذراعا، فنذروا به و فى نص آخر: ما مشيت إلا عشرين ذراعا (٤).

و فى نص ثالث: أنه حين حله عن الخشب وقع إلى الأرض، فانتبذ غير بعيد، ثم التفت فلم يره، كأنما ابتلعتة الأرض (٥). ٩.

١- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٣ و السيره الحلبي ج ٣ ص ١٨٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٤.

٢- راجع: المصادر المتقدمه بالإضافة إلى البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧.

٣- راجع: المصادر المتقدمه باستثناء البدايه و النهايه و باستثناء سيره ابن كثير.

٤- السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٣٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٠.

٥- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ عن الصفوه و الإصابه ج ١ ص ٤١٩.

م: تقول روايه: إنه بقى حاملا الخشبه التي عليها خيب، حتى رمى بها بمهبط مسيل يأجج بالجرف، فغيبه الله عنهم، فلم يقدرُوا عليه (١).

و روايه تقول: إنه حين اهبط عن الخشبه لم ير له رمه و لا جسدا (٢).

و فصلت روايه ثالته، فقالت: إنه حين القاه عن الخشبه سمع وجهه خلفه، فالتفت فلم ير شيئا، كأنما ابتلعتة الأرض، زاد بعضهم قوله: فلم تر لخيب رمه حتى الساعه (٣).

و لكن نصا آخر يقول: عن عمرو بن أميه: فطرح الخشبه: فما أنسى وجبتها، يعنى صوتها، ثم أهلت التراب عليه برجلي (٤).

هذا كله عدا عن دعوى ابتلاع الأرض له فى حديث إنزال الزبير و المقداد له، و أنه سمى ببيع الأرض (٥).جه

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩.

٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و ٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٨ و ١٣١ ..

٣- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٤٣٢ و الأغانى ج ٤ ص ٢٣٠ و راجع المصادر التاليه: الإصابه ج ١ ص ٥٢٤ و ٤١٩ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ الإسلام (قسم المغازى) ج ١ ص ١٩١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ عن الصفوه و صفه الصفوه ج ١ ص ٦٢٢ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨.

٤- البدايه و لنهايه ج ٤ ص ٧٠ و راجع ص ٦٦ عن موسى بن عقبه و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧ و ١٣١ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩.

٥- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨ و راجع ص ١٨٤، ١٨٥ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٧ و راجع ج ٢ ص ٣٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و بهجه

ن: و الروايه المتقدمه تنص على أن عمرو بن أميه هو الذى أنزل جثه خبيب عن الخشبه.

بينما نجد نصوصا أخرى نسبت ذلك إلى الزبير و المقداد (١).

و بعض الروايات نسبت قضيه إنزاله إلى خباب بن الأرت (٢).

س: و نجد فى بعض النصوص أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يرسل عمرو بن أميه، بل أسر فى بئر معونه فقدموا به مكه، فهو دفن خبيبا (٣).

طريق جمع فاشل:

و قد حاول البعض رفع هذا التناقى الأخير بأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أرسل الضمرى أولا، ثم أرسل الزبير و المقداد؛ فحين أنزله عن الخشبه كانا حاضرين، فأخذه الزبير، فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعتة الأرض (٤) فصح نسبه ذلك إلى كل منهم.

و لكن هذا المتبرع بالجمع قد نسى: النصوص التى يقول بعضها:ع.

١- راجع المصادر المتقدمه.

٢- كثر العمال ج ١٠ ص ٣٧٢ عن الطبرانى عن عمرو بن أميه الضمرى.

٣- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٧ عن الطبرانى.

٤- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٧ و راجع ج ٢ ص ٣٤ و أشار إلى هذا التناقى أيضا، و إلى أنه لا بد من الجمع فى السيره الحليه ج ٣ ص ١٨٤، ١٨٥. و لربما يلاحظ بعض الإختلاف فى وجه الجمع الذى ذكره دحلان فى الموضوعين فليراجع.

إن عمرو بن أمية قد حمله حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج، فرمى بالخشبه، فكأنما ابتلعتة الأرض.

و النصوص التي تقول: إنه بمجرد أن وقع إلى الأرض ابتلعتة الأرض. و النصوص التي تقول: إن الأرض ابتلعتة بعد عشرين ذراعا، او اربعين.

و النصوص التي تقول: إن عمرو بن أمية قد دفنه، و أنه أهال عليه التراب برجله. إلى آخر ما تقدم مما لا مجال لإعادته.

هذا كله عدا عن أن ابن أبي شيبه يقول: إنهما حين حلاه من الخشبه التقتمة الأرض (١)، فالذى حله إذن إثنان و ليس رجلا واحدا.

عوده للتناقضات:

ع: و الروايه المتقدمه، عن إرسال الزبير و المقداد تقول: إنه كان حول جثه خيب أربعون رجلا.

ثم إنها هي نفسها تقول: إن الذين لحقوهما كانوا سبعين رجلا.

ف: و قد تقدم: أن عمرو بن أمية قد شد على الخشبه فاحتلها و ذهب بها.

لكن نصا آخر يقول: إنه احتمله بخدعه ليلا، فذهب به فدفنه (٢).

ص: تقدم أن الرسول قد أرسل عمرو بن أمية لأجل قتل ابي سفيان. لكن نصا آخر يقول: إنه قد بعثه عينا على قريش (٣). ٩.

١- الروض الآنف ج ٤ ص ٢٥٤ عن ابن أبي شيبه.

٢- زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩.

٣- الإصابه ج ١ ص ٤١٩.

و صرحت بعض المصادر: أنه (صلى الله عليه و آله) قد بعثه إلى خبيب لينزله عن الخشبه (١).

ق: قد صرحت النصوص المتقدمة: أنه (صلى الله عليه و آله) قد بعث عمرو بن أمية مع رجل آخر لقتل أبي سفيان.

لكن نصا آخر يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد بعثه وحده عينا إلى قريش، فجاء إلى خشبه خبيب، فحله عنها (٢).

هذا كله بالنسبة لطائفه من الموارد، التي تظهر فيها التناقضات في ما بين الروايات و النصوص. و أما بالنسبة لسائر الأمور التي نود الإشارة إليها هنا، مما يدل على ضعف هذه الروايات و سقوطها، فإننا نشير إلى ما يلي:

آيه الشراء:

قد ذكرت روايه إنزال الزبير و المقداد لجهته خبيب: أن آيه: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** إلخ نزلت فيهما، و أن الملائكة تباهى بهما من بين أصحابه (صلى الله عليه و آله).

و نقول:

١- إن ذلك ينافى قولهم المتقدم: إن آيه الشراء قد نزلت في خبيب و ابن الدثنه، فكيف يقولون، إنها قد نزلت في الزبير و المقداد.

كما أنهم يقولون: إنها قد نزلت في صهيب، و هو ينافى ما يذكرونه هنا أيضا. و دعوى تكرار نزول الآيه، لا تدفع التناقض في قصه خبيب هنا. ٩.

١- راجع المصادر التي تقدمت تحت الفقرة (م) الواردة لقوله: فلم تر لخبيب رمة حتى الساعة.

٢- الإصابه ج ١ ص ٤١٩.

٢- قد تقدم: أن آية الشراء قد نزلت في علي (عليه السلام) حين مبيته على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد ذكرنا عشرات المصادر لذلك؛ فلا نعيد.

الكشاف الليلي؛ والسحر الخارق:

١- قد صرحت الروايات المتقدمة: أن عمرو بن أمية ورفيقه قد ذهبا إلى الكعبة للطواف و الصلاة، بعد حلول الظلام؛ فكيف رآه معاويه و عرفه إذن.

٢- قد صرحت الروايات المتقدمة: أنهما قد ذهبا إلى جثه خيب ليلا، فكيف رآهما ذلك الرجل، و عرف مشيه عمرو بن أمية بخصوصها.

٣- و بعد أن رآه ذلك الرجل و أخبر رفقاه بوجود غريب حولهم، كيف استطاع أن يقتلع الخشب، أو أن يحل الجثه منها، و هم حولها يحرسونها؟!!

و إذا كانوا حينئذ نائمين فكيف رآه ذلك الرجل و عرف مشيته؟

نبوءه و كهانه، و موته السوء:

و حين كان راجعا إلى المدينة، و دخل الغار، و جاءه الراعى، كيف عرف أنه من بنى بكر؟!

و هل مجرد وضع سبه قوسه في عينه الصحيحه، و قتله بهذه الصوره يعتبر أسوأ قتله؟! أليس ثمه أشكال و أنحاء اخرى أسوأ من هذه القتلته؟!!

أين هي جثه ابن الدثنه؟

الحديث كله، و عند جميع المؤرخين يدور حول جثه خيب، فأين

ذهبت جثه زيد ابن الدثنه؟!

ولماذا لم ينزلها الضمري، ولا الزبير، والمقداد، ولا ذكرها الرسول، ولا حرسها المشركون، ولا ابتلعها الأرض ولا .. ولا إلخ ..؟!

طاقية الإخفاء لدى الأعرج الطائر:

و صاحبه الذى لا-رجله له، و لم يكن يستطيع المشى، لماذا لم يأخذه حراس خبيب؟! و لماذا لحقوا فقط بعمر و نفسه دونه، و لماذا لا يثير وجوده تساؤلهم؟

و إذا كان لا-يستطيع المشى، فكيف استطاع، أن ينجو من أهل مكة، حينما صرخ معاويه، أو غيره يعلمهم بوجوده، و كيف استطاع ان يرتقى الجبل و هو لا يستطيع المشى و لا يرتقيه اهل مكة، و هم يستطيعون المشى؟!!

تعمد المواجهه:

إنهما حين خرجا من الكعبه لماذا مرا على مجلس من مجالس قريش؟ ألم يكن بوسعهم تحاشي المرور على ذلك المجلس؟! لا سيما و أن الظلام كان يسترهما عن العيون؟!!

طاقية الإخفاء مره أخرى:

كيف قام عليهم عثمان التيمى على باب الغار، و هو على فرسه و لم يرههم فيه؟! و كيف قتله على باب الغار، و جاء أهل مكة إلى صاحبهم الذى كان ملقى على باب الغار، و لم ينظروا فيه، بل لم يفطنوا لوجوده؟!!

و حين اخبرهم المقتول بقاتله، كيف لم يبحثوا عنه، و هو لا بد أن يكون قريبا منهم؟!!

و كيف تقول الروايه شغلهم موت صاحبهم عن البحث عنهما، مع أن نفس الروايه تقول: إنهما أقاما فى الغار يومين، حتى سكن الطلب؟!!

فإن ذلك يدل على أن المكيين قد واصلوا البحث عنهما.

بطل هنا .. و نعامه هناك:

إننا نلاحظ: أن البطولات كلها تنسب إلى عمرو بن أميه الضمري، و ليس لصاحبه أى دور يذكر.

فهو نجيب الساق. و هو أعرف بمكه من الفرس الأبلق، و هو معه خنجر مثل خافيه النسر، و هو يخرج من الغار مثل السبع، و يأخذ المحججه كأنه نسر و هو الرجل المعافى، و صاحبه ذو عله، و هو صاحب الجمل، و لا جمل لصاحبه و هو ... و هو إلخ.

و لكننا لا نجد فى سريه بئر معونه نجيب الساق، و لا كان مثل السبع، و لا أخذ المحججه كأنه نسر، بل القى عليه القبض مباشره و لم يذكر لنفسه و لا ذكر غيره له أى شىء يشير إلى ذلك لا من قريب و لا من بعيد كما تقدم.

بطل يتحدث عن نفسه:

لم ترو قصه عمر بن اميه إلا عن عمر بن أميه نفسه، و هذا أمر يثير الشبهه و الريب فيها.

يأس العاجز أم طاقيه الإخفاء؟

تاره تقول الروايه: إن أهل مكه حين رأوا عمرو بن أميه على رأس الجبل يسوا.

و لكن النص الآخر يقول: إن الله قد عمى عن أهل مكة طريق المدينة أن يهتدوا له، فهل كان ذلك الغار على طريق المدينة، أو أن ذلك الجبل كان على طريق المدينة.

فشدوا الوثاق:

لم نعرف معنى لشد إبهام أسيره بسية قوسه، فلماذا لا يشد يده مثلا أو رقبته، أو أى شىء آخر؟! و لا ندري لماذا جاء الأمر بشد الوثاق فى القرآن، و لم يرد الأمر بشد الإبهام؟! و هل شده لإبهام يمنعه من التمرد عليه، لو غفل عنه.

و أخيرا:

لماذا لم يعد إلى صاحبه، و يركبا معا الجممل، و يعودا إلى المدينة؟! و لماذا؟ و لماذا؟ إلى آخر ما هنالك من الأسئلة الكثيره التى لا مجال لإيرادها.

تحذير النبي من الضمرى:

عن الخزاعى، عن أبيه، دعانى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد أراد أن يبعثنى بمال إلى أبى سفيان، يقسمه فى قريش بمكه بعد الفتح، فقال: التمس صاحبا.

قال: فجاءنى عمرو بن أميه الضمرى.

فقال: بلغنى أنك تريد الخروج و تلتمس صاحبا.

قال: قلت: أجل.

قال: فأنا لك صاحب.

قال: فجئت رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقلت: قد وجدت صاحباً. و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إذا وجدت صاحباً فأذني.

قال: فقال: من؟

فقلت: عمرو بن أمية الضمري.

قال: فقال: إذا هبطت بلاد قومه فاحذره، فإنه قد قال القائل:

أخوك البكري، ولا تأمنه.

قال: فخرجنا، حتى إذا جئت الأبواء قال: إنى أريد حاجه إلى قومي بوذان، فتلبث لى.

قال: قلت: راشدا.

فلما ولى ذكرت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فشدت على بعيرى، ثم خرجت أوضعه، حتى إذا كنت بالأصافر إذا هو يعارضنى فى رهط، وأوضعت فسبقتة، فلما رآنى قد فته انصرفوا. و جاءنى، فقال:

كانت لى إلى قومي حاجه.

قلت: أجل.

فمضينا حتى قدمنا مكة، فدفعت المال إلى أبى سفيان (١).

سبعون يهربون من واحد أم العكس!؟

لا نعرف كيف انصرف سبعون من المشركين عن الزبير و المقداد، لمجرد تهديد الزبير لهم، و إذا كانوا قد خافوا منه إلى هذا الحد، فلماذا لم ١.

١- الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٩٦ ط صادر و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٢٥ و راجع ص ٣٩٠، ٣٩١.

يخافوا منه فى أحد، حيث فرمع الفارين؟! و كذا فى غيرها من المواطن الصعبه، و لماذا لم يبرز لواحد منهم و هو عمر بن عبدود فى الخندق؟!

و إذا كان الحراس نشاوى، فهل أفاقوا من نشوتهم بعد أن اتم الزبير عمله و أخذ الجثه من بينهم، و حمل الجثه على فرسه و ذهب و لم يستفيقوا قبل ذلك؟!

ما هى الحقيقه اذن؟

و غايه ما يمكن ان يطمئن إليه الباحث هو: أن جماعه من المسلمين كانوا قرب منازل هذيل فى منطقه الرجيع، فأتوا إليهم، و قتلوهم، و قد يبلغ عددهم الستة اشخاص، و من بينهم عاصم بن ثابت.

هذا بالإضافة إلى أسراثنين آخرين هما: خبيب بن عدى، و زيد بن الدثنه. و قد انتهى أمر هذين الأسيرين إلى أن أصبحا فى أيدي مشركى مكه، فقتلوهما حقدا منهم و بغيا.

و ما سوى ذلك فإنه إما لا ريب فى كونه مكذوبا و مختلقا، و إما يشك فى صحته بنسبه كبيره. مع احتمال أن يكون ثمه أمور أخرى نالتها يد التحريف، و التحوير لأهداف سياسيه، أو غيرها.

ص: ٢٣١

الباب السابع: سرية بئر معونه

اشاره

ص: ٢٣٣

الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها

اشاره

نص الروايه:

و يقولون: إن سريه بئر معونه (١) كانت فى السنه الرابعه فى المحرم، كما قال البعض (٢).

و قد اختلفت الروايات فى بيان حقيقه ما جرى، و نحن نذكر أولاً نص الطبرى الذى قال:

قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر، ملاعب الأسنّه- و كان سيد بنى عامر بن صعصعه- على رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينه، و أهدى له هديه، فأبى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يقبلها، و قال: يا أبا براء، لا أقبل هديه مشرك، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك. ثم عرض عليه الإسلام، و أخبره بما له فيه، و ما وعد الله المؤمنين من الثواب، و قرأ عليه القرآن فلم يسلم و لم يبعد، و قال: يا محمد، إن أمرك هذا الذى تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) اللهم.

-
- ١- ستأتى المصادر لذلك و بئر معونه: موضع بيلاد هذيل بين مكه و عسفان. و فى معجم ما استعجم ماء لبنى عامر بن صعصعه و فى الإكتفاء ج ٢ ص ١٤٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٢، هى بين أرض بنى عامر، و حره بنى سليم.
 - ٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٥ و سيره مغلطاي ص ٥٢ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و غير ذلك.

عليه وآله) إني أخشى عليهم أهل نجد! فقال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر بن عمرو وأخا بني ساعده المعنق (١) ليموت في أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين؛ منهم الحارث بن الصمه، و حرام بن ملحان أخو بني عدى بن النجار، و عروه بن أسماء بن الصيلى السلمى، و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى، و عامر بن فهيره مولى أبى بكر؛ فى رجال مسمين من خيار المسلمين (٢).

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر بن عمرو فى سبعين راكبا، فساروا حتى نزلوا بئر معونه - وهى أرض بين أرض بنى عامر و حرّه بنى سليم، كلا البلدين منها قريب، وهى إلى حرّه بنى سليم أقرب - فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه، حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى عامر، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، و قالوا: لن نخفر أبا براء، قد عقد لهم عقدا و جوارا.

فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم: عصيه، و رعلا و ذكوان، فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم فى رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار، فإنهم تركوه و به رمق، فارتت (٣) من بينح.

١- المعنق: المسرع؛ و إنما سمي بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة.

٢- سيره ابن هشام ج ٣ ص ١٧٤.

٣- ارتت، أى وقع و به جراح.

و كان فى سرح القوم عمرو بن أميه الضمري، و رجل (١) من الأنصار أحد بنى عمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر، فقالا: و الله إن لهذه الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا إليه، فإذا القوم فى دمائهم، و إذا الخيل التى أصابتهم واقفه.

فقال الأنصارى لعمرو بن أميه: ماذا ترى؟ قال: أرى أن تلحق برسول الله (صلى الله عليه و آله) فتخبره الخبر، فقال الأنصارى: لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، و ما كنت لتخبرنى عنه الرجال. ثم قاتل القوم حتى قتل.

و أخذوا عمرو بن أميه أسيرا، فلما أخبرهم أنه من مضر، أطلقه عامر بن الطفيل، و جزّ ناصيته، و أعتقه عن رقبه زعم أنها كانت على أمه.

فخرج عمرو بن أميه حتى إذا كان بالقرقره من صدر قناه، أقبل رجلا من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه؛ و كان مع العامريين عقد من رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جوار لم يعلم به عمرو بن أميه، و قد سألهما حين نزلا: ممّن أنتما؟ فقالا: من بنى عامر، فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، و هو يرى أنه قد أصاب بهما ثوره (٢) من بنى عامر، بما أصابوا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فلما قدم عمرو بن أميه على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أخبره الخبر، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لقد قتلت قتيلين لأديئهما.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: هذا عمل أبى براء؛ قد كنت لهذا كارها متخوفا.

فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه، و ما أصاب رسول الله القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق. ر.

١- قال ابن هشام: (هو المنذر بن محمد بن عقبه بن أحيحة بن الجلاح).

٢- الثوره: الثأر.

(صلى الله عليه وآله) بسببه و جواره و كان فيمن أصيب عامر بن فهيره (١).

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروه، عن أبيه، أن عامر بن الطفيل، كان يقول: إن الرجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه. قالوا:

هو عامر بن فهيره (٢).

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن أحد بني جعفر، رجل من بني جبار، بن سلمى بن مالك بن جعفر، قال: كان جبار فيمن حضرها (٣) يومئذ مع عامر، ثم أسلم بعد ذلك. قال: فكان يقول مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره، فسمعتة يقول حين طعنته: فزت والله! قال: فقلت في نفسي: ما فاز! أليس قد قتلت الرجل! حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: الشهادة، قال: فقلت: فاز لعمر والله! فقال حسان بن ثابت (٤) يحرض بني أبي البراء على عامر بن الطفيل:

بني أم البنين ألم يرفعكم و أنتم من ذوائب أهل نجد

تهكم عامر بأبي براء ليخفره، و ما خطأ كعمد

ألا أبلغ ربيعه ذا المساعي فما أحدثت في الحدثن بعدى (٥)

أبو ك أبو الحروب أبو براء و خالك ماجد حكم بن سعد و قال كعب بن مالك في ذلك أيضا:م.

١- سيره ابن هشام ج ٣ ص ١٩٥، ١٩٦.

٢- سيره ابن هشام ج ٣ ص ١٧٥.

٣- أي فيمن حضر يوم بئر معونه.

٤- ديوانه ص ٥٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

٥- المساعي: السعي في طلب المجد و المكارم.

لقد طارت شعاعا كلّ وجه خفاره ما أجار أبو براء

فمثل مسهب و بنى أبيه بجنب الزده من كنفى سواء (١)

بنى أم البنين أما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء!

و تنويه الصريخ بلى و لكن عرفتم أنه صدق اللقاء

فما صفرت عياب بنى كلاب و لا القرطاء من ذم الوفاء

أعامر عامر السوءات قدما فلا بالفعل فزت و الا السناء

أ أخفرت النبي و كنت قدما إلى السوءات تجرى بالعراء!

فلست كجار جار أبي دواد و لا الأسدى جار أبي العلاء

و لكن عاركم داء قديم و داء الغدر فاعلم شر داء فلما بلغ ربيعه بن عامر أبي البراء قول حسان و قول كعب، حمل على عامر بن الطفيل قطعنه، فشطب الرمح عن مقتله، فخرّ عن فرسه.

فقال: هذا عمل أبي براء! إن مت قدمى لعمى و لا يتبعنّ به؛ و إن أعش فسأرى رأيتي فيما أتى إلى (٢).

حدثني محمد بن مرزوق، حدثنا عمرو بن يونس، عن عكرمه، قال: حدثنا إسحاق بن أبي طلحة، قال: حدثني أنس بن مالك في أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله) الذين أرسلهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أهل بئر معونة؛ قال: لا أدرى، أربعين أو سبعين و على ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفرى، فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله) الذين بعثوا؛ حتى أتوا غارا مشرفا على الماء قعدوا فيه. ثم قال بعضهم لبعض: أيكم يبلغ رساله رسول الله (صلى الله عليه و آله) أهل هذا الماء؟ فقال- أراه ابن ملحان الأنصارى:- أنا أبلغ رساله رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .٥.

١- و: (بجنب المرو).

٢- سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٧٤، ١٧٥.

فخرج حتى أتى حواء منهم، فاحتبى أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونه، إني رسول رسول الله إليكم، إني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فأمنوا بالله و رسوله. فخرج إليه من كسر البيت برمح فضرب به فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله اكبر، فزت و رب الكعبه، فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فى الغار، فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل.

قال إسحاق: حدثنى أنس بن مالك أن الله عز و جل أنزل فىهم قرآنا: (بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا، فَرْضَى عَنَا، وَ رَضِينَا عَنْهُ).

ثم نسخت، فرفعت بعد ما قرأناه زمانا، و أنزل الله عز و جل: **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ فَرِحِينَ (١)**.

حدثنى العباس بن الوليد، قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الأوزاعى، قال: حدثنى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى، عن أنس بن مالك قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى عامر بن الطفيل الكلابى سبعين رجلا من الأنصار قال: فقال أميرهم: مكانكم حتى آتيكم بخبر القوم! فلما جاءهم قال: أتؤمنوننى حتى أخبركم برسالة رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ قالوا: نعم، فيينا هو عندهم، إذ وخزه رجل منهم باللسان: قال:

فقال الرجل: فزت و رب الكعبه! فقتل، فقال: عامر: لا أحسبه إلا أن له أصحابا، فاقتصوا أثره حتى أتوهم فقتلوهم، فلم يفلت منهم إلا رجل واحد.ر.

١- سور آل عمران: ١٦٩، ١٧٠ و الخبر فى التفسير ج ٧ ص ٣٩٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن المنذر و ابن جرير.

قال أنس: فكنا نقرأ فيما نسخ: بلغوا عنا إخواننا أننا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه (١).

و تقول الروايات: إنه (صلى الله عليه وآله) قنت شهرا في صلاه الغداه يدعو على رعل و ذكوان، و عصبه.

نص آخر للطبراني:

و ثمه نص آخر، عن سهل بن سعد، ملخصه: أن عامر بن الطفيل قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة، فراجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم و ارتفع صوته، و ثابت بن قيس قائم بسيفه على النبي (صلى الله عليه وآله)، فأمره بغض صوته، و جرى بينهما كلام. فعطس ابن أخ لعامر، فحمد الله، فشمت النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم عطس عامر، فلم يشمته، فقال عامر: شمت هذا الصبي، و لم تشمتني؟!

فقال (صلى الله عليه وآله)، إن هذا حمد الله.

قال: و محلوفه، لأملأنها عليك خيلا و رجالا.

فقال (صلى الله عليه وآله): يكفينيك الله و ابنا قيله.

ثم خرج عامر، فجمع للنبي (صلى الله عليه وآله)، فاجتمع من بنى سليم ثلاثة أبطن هم الذين (صلى الله عليه وآله) يدعو عليهم في صلاه الصبح: اللهم العن لحيانا، و رعلا، و ذكوان و عصبه، دعا سبعة عشر ليلة.

فلما أن سمع (صلى الله عليه وآله): أن عامرا جمع له، بعث النبي ٦.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٥-٥٥٠ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧١-١٧٣ و لباب التأويل ج ١ ص ٣٠١، ٣٠٢ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٥، ٥٣٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٦.

(صلى الله عليه وآله) عشره، فيهم عمرو بن أميه الضمري و سائرهم من الأنصار، و أميرهم المنذر بن عمرو.

فمضوا، حتى نزلوا بئر معونه، فأقبل حتى هجم عليهم، فقتلهم كلهم؛ فلم يفلت منهم إلا عمرو بن أميه، كان في الركاب.

فأخبر الله نبيه بقتلهم، فقال (صلى الله عليه وآله): اللهم اكفني عامرا، فأقبل حتى نزل بفنائنه. فرماه الله بالذبحه في حلقه في بيت امرأه سلوليه فأقبل ينزو و يقول: يا آل عامر، غده كغده الجمل في بيت سلوليه، يرغب أن تموت في بيتها، فلم يزل كذلك حتى مات في بيتها.

و كان أربد بن قيس أصابته صاعقه، فاحترق فمات. فرجع من كان معهم (١).

نص ثالث لابن طاووس رحمه الله:

و حسب نص ابن طاووس: أقبل عامر بن الطفيل، و زيد بن قيس، و هما عامريان، أبناء عم، يريدان رسول الله، و هو في المسجد جالس في نفر من أصحابه.

قال: فدخلا المسجد، فاستبشر الناس لجمال عامر بن الطفيل، و كان من أجمل الناس، أعور.

فجعل يسأل: أين محمد؟ فيخبرونه، فيقصد نحو رجل من أصحاب رسول الله، فقال: هذا عامر بن الطفيل يا رسول الله.

فأقبل، حتى قام عليه؛ فقال: أين محمد؟

فقالوا: هو ذا.ى.

ص: ٢٤٣

قال: أنت محمد؟

قال: نعم.

قال: ما يلي إن أسلمت؟

قال: لك ما للمسلمين، و عليك ما على المسلمين.

قال: تجعل لي الأمر بعدك؟

قال: ليس ذلك لك، و لا لقومك، و لكن ذاك إلى الله، يجعله حيث يشاء.

قال: فتجعلني على الوبر- يعنى الإبل- و أنت على المدر؟

قال: لا.

قال: فماذا تجعل لي؟

قال: أجعل لك أعنه الخيل، تغزو عليها، إذ ليس ذلك لي اليوم، قم معي، فأكلمك.

فقام معه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أوصى لزيد بن قيس: أن اضربه.

قال: فدار زيد بن قيس خلف النبي (صلى الله عليه و آله)؛ فذهب ليخترط السيف فاخترط منه شبرا، أو ذراعا، فحبسه الله تعالى، فلم يقدر على سله.

فجعل يوميء عامر إليه، فلا يستطيع سله.

فقال رسول الله، اللهم هذا عامر ابن الطفيل أعر (كذا) الدين عن عامر- ثلاثا- ثم التفت فرأى زيدا، و ما يصنع بسيفه، فقال: اللهم اكفنيهما.

ثم رجع، و بدر (١) بهما الناس، فوليا هارين.

قال: و أرسل الله على زيد بن قيس صاعقه فأحرقته (٢).

و رأى عامر بن الطفيل بيت سلوليه، فنزل عليها، فطعن فى خنصره فجعل يقول: يا عامر غده كغده البعير و تموت فى بيت سلوليه، و كان يعتبر (٣) بعضهم بعضا بنزوله على سلول ذكرا كان أو أنثى.

قال: فدعا عامر بفرسه فركبه، ثم أجراه حتى مات على ظهره خارجا من منزلها. فذلك قول الله عز و جل: فيصيب بها من يشاء، و هم يجادلون فى الله (فى آيات الله) و هو شديد المحال، يقول: العقاب.

فقتل عامر بن الطفيل بالطعنه، و قتل زيد بالصاعقه (٤).

و ثمة نصوص أخرى:

و فى نص آخر، أن عامرا كان رئيس المشركين - قدم على النبى، فقال: إخترنى ثلاث خصال، يكون لك السهل و يكون لى أهل الوبر، أو أكون خليفه من بعدك، أو أغزوك بغطفان ألف اسفر و ألف سفرا (٥) قال:

فطعن فى بيت إمراه من بنى فلان (إلخ ...).

(و فى الإصابه: أن ربيعه جاء إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فقال:

يا رسول الله أئغسل عن أبى هذه الغدره: أن أضرب عامر بن الطفيل ضربه.

١- لعل الصحيح: و نذر.

٢- لعل الصحيح: فأحرقته.

٣- لعل الصحيح: يعير.

٤- سعد السعود ص ٢١٨، ٢١٩ عن تفسير الكلبي، تفسير سوره الرعد فى قوا تعالى: و يرسل الصواعق، الآية ..

٥- لعل الصحيح (ألف أشقر و ألف شقراء) كما فى غيره من المصادر.

أو طعنه؟ قال: نعم، فرجع ربيعه فضرب عامرا ضربه أشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا: لعامر بن الطفيل: إقتص فقال: قد عفوت و عقب ذلك مات أبو براء أسفا إلخ .. (١).

و ذكروا أيضا: أن سبب مجيء ربيعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و سؤاله له حسبما تقدم عن الإصابه: أن حسان بن ثابت قال شعرا يحرضه على عامر بن الطفيل:

ألا من مبلغ عنى ربيعابما قد أحدث الحدثان بعدى و خالد ماجد إلخ ... (٢).

فقال ربيعه: هل يرضى حسان طعنه أظعنها عمرا قيل: نعم فشد عليه فطعنه فعاش منها (٣).

و ثمه نصوص أخرى يتضح مخالفتها لما قدمناه مما سيأتى حين الكلام عن تناقض النصوص.

١- تناقض النصوص و اختلافها:

إن أدنى ملاحظه للنصوص توضح لنا مدى الإختلاف و التناقض فيما بينها، بشكل يتعذر معه الجمع فيما بينها، و حيث إن استقصاء هذه الإختلافات و التناقضات أمر يطول، فإننا نلمح إلى بعض الموارد، و نترك سائرهما إلى معاناه القارىء أو الباحث الذى يهمله ذلك، لسبب أو لآخر:

ف نقول:

ألف: تاريخ السريه: ٨.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٣ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

٣- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٨.

فوجد البعض يقول: إنها كانت في السنه الرابعه من المحرم (١).

و آخرون يقولون: إنها كانت على رأس سته و ثلاثين شهرا أى على رأس أربعه أشهر من أحد، فى شهر صفر (٢).

أو لعشر بقين منه (٣).

و ثالث، و هو مكحول، زعم: أنها كانت بعد غزوه الخندق (٤).

أما العامرى فقد رأى أن من الممكن ان تكون فى السنه الثالثه حيث قال: (و فيها، أو فى الرابعه، سريه بئر معونه) (٥).

ب: سبب إرسال السريه:

١- و حول سبب إرسال السريه نجد الروايه المذكوره فى صدر ١.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ عن الوفاء.

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٥ و سيره مغلطاي ص ٥٢ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٥٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٢ و عمده القارى ج ١٤ ص ٣٢٠ و ج ١٨ ص ١٢٦ و ١٧٤ و ج ٧ ص ١٨ و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠٢ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٦ و أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩٤ و ٣٧٥ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٣ و الإكتفاء و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٩٣ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٨ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٣ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٤٢ و المحبر ص ١١٨ و طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٢ قسم ١ ص ٣٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤١ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

٣- المحبر ص ١١٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٨.

٤- عمده القارى ج ٧ ص ١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١.

٥- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢١.

البحث تقول: إن أبا براء قدم على النبي (صلى الله عليه وآله)، فدعاه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام، فلم يسلم. ولم يبعد، ولكنه طلب من النبي (صلى الله عليه وآله)، أن يرسل دعواته إلى نجد، و تعهد بأن يكون جاراً لهم، إن تعرض لهم أحد.

٢- و لكننا نجد في مقابل ذلك من يقول: إن أبا براء بعث إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يقول له: إبعث إلى رهطاً ممن معك، يبلغوني عنك، و هم في جوارى، فأرسل إليه (صلى الله عليه وآله) المنذر بن عمرو إلخ... (١).

و معنى ذلك هو أن أبا براء لم يطلب ذلك من النبي (صلى الله عليه وآله) حين قدم عليه.

٣- و جاء في نص ثالث: أن أناساً جاؤوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: إبعث معنا رجلاً يعلموننا القرآن و السنه، فبعث إليهم سبعين رجلاً- من الأنصار. إلى أن تقول الروايه: فبعثهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهم، فتعرضوا لهم فقتلواهم قبل أن يبلغوا المكان (٢).

٤- و حسب ما جاء في صحيح البخارى، و غيره، أن رعلًا، و ذكوان و عصيه، و بنى لحيان، أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرعموا: أنهم أسلموا فاستمدوه على قومهم (عدوهم خ ل)، فأمدهم سبعين رجلاً٣.

١- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٨ و المحبر ص ٤٧٢ و راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٢ ط صادر و راجع أيضا: عمد القارى ج ١٧ ص ١٧٤ عن أبى معشر فى المغازى.

٢- صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٤ و راجع طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٨ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٣ و لباب التأويل ج ١ ص ٣٠٣.

(إلخ ...) (١).

٥- و لكننا نجد روايه أخرى تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) بعث المنذر بن عمرو فى هؤلاء الرهط - عينا له فى أهل نجد- فسمع بهم عامر بن الطفيل، فاستنفر بنى عامر (إلخ ...) (٢).

٦- و آخر ما نذكره هنا هو: النص الذى يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) سمع أن عامر بن الطفيل قد جمع له، فبعث صلى الله عليه و آله وسلم عشرة، فيهم عمرو بن أمية، و سائرهم من الأنصار؛ فأقبل عامر بن الطفيل، حتى هجم عليهم فقتلهم (٣).

ملاحظه:

و قد سجل الدمياطى تحفظا على النص الذى رواه البخارى و غيره، و هو المتقدم آنفا رقم ٤-: و هو أن قوله أتاه رعل و ذكوان و عصيه، و لحيان، و هم؛ لأن بنى لحيان ليسوا فى أصحاب بئر معونه، و إنما هم أصحاب الرجيع، و هو كما قال (إلخ ...) (٤).

ج: من هو أمير السريه؟

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و ج ١ ص ١١٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ عن الوفاء و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ١٩٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٦ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٦٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و لباب التأويل ج ١ ص ٣٠٢.

٢- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٧ عن الطبرانى و قال: رجاله رجال الصحيح.

٣- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥.

٤- راجع: فتح البارى ج ٦ ص ١٢٦ و عمده القارى ج ١٣ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و ج ١٧ ص ١٧٠.

و تذكر المصادر المتقدمه: أن أمير السريه هو المنذر بن عمرو.

و لكن نسا آخر يقول: إن أميرها هو مرثد بن أبي مرثد (١).

بل نجد في الطبرى روايه تفيد: أن حرام بن ملحان كان أمير السريه تقول الروايه: فقال أميرهم: مكانكم، حتى أتاكم بخبر القوم.

ثم تذكر الروايه ذهابه إليهم، و غدرهم به، و قتلهم إياه على النحو الذى سبق (٢).

مع أن الروايات متفقه على أن الذى جاءهم و غدروا به هو حرام بن ملحان.

د: عدد أفراد السريه:

و قد تقدم: أن الروايات مختلفه، فى عدد أفراد السريه هل هم سبعون أو أربعون.

بل إن أنس بن مالك، كان مترددا أيضا، فهو يقول: (لا أدرى، فى أربعين أو سبعين) (٣). و بعض الروايات تقول: زهاء سبعين

(٤).

و روايه ثلثه تذكر: أنهم كانوا ثلاثين رجلا، أربعة من المهاجرين و الباقون من الأنصار (٥). ٧

١- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٣١٠ و ج ٧ ص ١٨ و ج ١٧ ص ١٢٦.

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٠ و راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير، و ابن المنذر.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥.

٤- السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٧.

٥- المحبر ص ١١٨ و سيره مغلطاي ص ٥٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٣، و السيره الحلبيه ج

٣ ص ١٧١ و راجع: فتح البارى ج ٧

و رابعه تقول: كانوا عشرة فقط، منهم عمرو بن أمية - فقط - من المهاجرين (١).

و خامسه: تحدد عددهم ب (اثنين و عشرين راكبا).

و إحتمل الذهبى: ان يكون قد عد الركاب دون الرجاله (٢).

و نقول: و هو خلاف ظاهر الحصر.

كما أن روايه العشره، و روايه الإثنين و العشرين و روايه الأربعين، تبقى على حالها، فإن احتمال الذهبى لا يجدى فى رفع تناقضها.

أضف إلى ذلك: ان روايه السبعين أيضا تصرح بكونهم ركباناً (٣).

و روايه سادسه تذكر: أنهم كانوا تسعه و عشرين رجلا (٤).

و سابعه تقول: إن عدتهم أربعة عشر رجلا (٥).

و ثامنه تقول: إنهم كانوا أربعة و خمسين رجلا.

و تاسعه تقول: كانوا سبعة و عشرين رجلا.

و لعلها لا تختلف عن روايه التسعه و العشرين، لتقارب رسم الخط فيهما. ٥

١- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥ عن الطبرانى.

٢- تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ٢٠٨ و ٢٠٧.

٣- لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠٢ و راجع غيره.

٤- تاريخ اليعقوبى ط صادر ج ٢ ص ٧٢.١ - تناقض النصوص و اختلافها: ص : ٢٤٥

و روايه عاشره تقول: كانوا أربعه و عشرين رجلا (١).

ه: لم يكن فى السريه إلا أنصارى:

و فى حين نجد الروايات تصرح بوجود أربعه من المهاجرين فى السريه مثل عامر بن فهيره، و الحكم بن كيسان المخزومى، و نافع بن بديل بن ورقاء السهمى، بل و حتى سعد بن أبى وقاص (٢).

فإننا نجد البعض يصرح: بأنه لم يكن فى هذه السريه إلا أنصارى.

قال الواقدى: و هذا الثبت عندنا (٣) مع أن الواقدى نفسه قد صرح بأسماء المهاجرين الآنفه الذكر (٤).

و استثنى البعض خصوص عمرو بن أميه دون سواه (٥).

و لعل منشأ تخصيص الأنصار بذلك هو روايه أنس التى تقول: ذكر أنس سبعين من الأنصار، كانوا إذا جنّهم الليل أووا إلى معلم بالمدينه ثم تذكر الروايه إرسالهم إلى بئر معونه (٦).ه.

١- الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ عن الماوردى.

٢- ورد التصريح باستثناء أربعه من المهاجرين، فى الروايه التى تذكر: أنهم كانوا ثلاثين رجلا، فراجع مصادرها فيما سبق.

٣- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٢ و ٣٤٨ و ٣٥٠ و راجع المصادر التاليه: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٦ و طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٢ قسم ١ ص ٣٦ و ٣٧ و الثقات ج ١ ص ٢٣٨ و راجع: لباب التأويل ج ١ ص ٣٠٢.

٤- راجع: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٢.

٥- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥ عن الطبرانى و ارجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٤ عن العسكرى.

٦- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٥، ١٩٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبرانى و أبى عوانه.

و: من الذى قتل حرام بن ملحان؟

و قد تقدم: أن عامر بن الطفيل لم ينظر فى كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى عدا على حرام بن ملحان؛ فقتله، و هذا هو صريح روايه يعقوبى أيضا، و ابن إسحاق، كما عند دحلان.

و لكن روايه أخرى تقول: إن رجلا خرج من كسر البيت، أو من خلفه، فقتله (١).

و عند الواقدي: أن الذى قتله هو جبار بن سلمى الكلابى (٢).

و قيل إنه لم يمت من طعنه عامر بن الطفيل، و إنما أثنى، و ظنوا أنه مات فكان عند امرأه تداوى جراحه كما سيأتى (٣).

ملاحظه:

لعل القول بأن قاتله هو جبار بن سلمى قد نشأ عن الخلط بينه و بين عامر بن فهيره، كما سنرى إن شاء الله تعالى.

ز: أين التقى المسلمون بالمشركين؟

و قد تقدم: أن المشركين بعد قتلهم لحرام قد توجهوا إلى المسلمين، حتى غشوهم، فأحاطوا بهم و هم فى رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف، فقاتلوهم.

و لكن نصا آخر يقول: إن المسلمين استبطأوا صاحبهم، فأقبلوا فى ٣.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٤ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٥ و تاريخ

الخميس ج ١ ص ٤٥٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٢.

٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٤٥.

٣- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٨، ٢٥٩ و الإصابه ج ١ ص ٣١٩ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٣٥٣.

أثره فلقبيهم عامر، فأحاطت بهم بنو عامر، و كاثروهم حتى قتلوهم (١).

ح: من هو قاتل عامر بن فهيره؟

و نجد فى الروايات: أن عامر بن الطفيل هو الذى قتل عامر بن فهيره (٢).

و لكننا نجد نصا آخر يقول: إن الذى قتله هو رجل من بنى كلاب (٣).

و يصرح الواقدى بأن ابن الطفيل قد نسب قتله إلى ذلك الرجل أيضا (٤).

و قد سمته بعض الروايات بجبار بن سلمى (٥).

ملاحظه: ٥.

١- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٤٨ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢.

٢- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٣ ص ٨ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٠ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣.

٤- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٤٩.

٥- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٠ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و الثقات ج ١ ص ٢٣٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٩٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٥٣ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٣ و شرح بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٤١ و أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩٤ و ٣٧٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٢ و المجبر ص ١٨٣ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٧ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٣٤٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥.

لقد حاول البعض الجمع بين الروايات بأن نسبه القتل إلى عامر بن الطفيل قد جاء على سبيل التجوز، لكونه كان رأس القوم (١).
و نقول: لو صح ذلك لكان ينبغي نسبه قتل غير ابن فهيره إلى عامر أيضا فلماذا اقتصر الرواه على نسبه قتل ابن فهيره إلى ابن
الطفيل!؟

ط: من كان فى سرح القوم؟

قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن عمرو بن أميه كان فى سرح القوم مع رجل آخر و تقول بعض الروايات: إن ذلك الآخر كان
أنصاريا أحد بنى عمرو بن عوف.

و لكننا نجد أن بعض الروايات قد سمت هذا الآخر ب (الحارث بن الصمه) (٢).

و سماه بعض آخر ب (المنذر بن عقبه بن احيحه بن الجلاح) (٣).

ى: الناجى من القتل:

قد تقدمت الروايه التى تقول إن الناجى من القتل هو- فقط- عمرو بن أميه الضمرى (٤). ٦

١- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٠ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

٢- المغازى للواقدى ج ١ ص ٣٤٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٠ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٤٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر
ج ٢ قسم ٢ ص ٢٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٩٥ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و شرح بهجه المحافل ج ١
ص ٢٢٢.

٤- راجع: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٢ عن موسى بن عقبه و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ و عمدته القارى ج ١٧
ص ١٧٤ و ١٧٥ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٠ و المحبر ص ١١٨ و ٤٧٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٩ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١١
و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٧ و ٣٨ و مجمع الزوائد ج ٦

و أضافت روايه أخرى إلى عمرو بن أميه رجلا آخر هو كعب بن زيد، الذى استشهد يوم الخندق (١) و قالوا: بأنه أرتث بين القتلى.

و عند الزمخشري و غيره: أن ثلاثة قد نجوا من القتل (٢).

و نص رابع يقول: إن رجلا أخرج - فقط - قد نجا من القتل (٣) و صرح البعض بأنه هو كعب بن زيد (٤).

أما اليعقوبى فيقول: إن الناجى هو اسعد بن زيد، حيث اعتقه عامر بن الطفيل عن رقبه كانت على أمه و لم يذكر عمرو بن اميه و لا غيره (٥).

١- راجع: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٣ و ١٩٤ و سيره مغلطاي ص ٥٢ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٩ و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٤٣، ٥٤٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٣ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٤٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٧٢ و الثقات ج ١ ص ٢٣٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٩٤ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٤٢ و عمدہ القارى ج ٧ ص ١٩ و ذكره ص ١٨ و حده، و لباب التأويل ج ١ ص ٣٠٢ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٦.

٢- الكشاف ج ٤ ص ٣٥٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ عن الماوردى.

٣- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٤، ١٩٥ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٤٥ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٤٠ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٧٢ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٩ لكنه ذكر فى ص ٢١٠ تشكيكا فى كونه أضاف نجاه رجل آخر كان مع الأعرج على الجبل.

٤- راجع: شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٢٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٨ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٧١.

٥- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٢.

و نص سادس يقول: إن سعد بن أبي وقاص قد نجا أيضا (١).

و سابع يقول: إن أصحاب بئر معونه قتلوا جميعا (٢) و فى نص آخر:

ما بقى منهم مخبر (٣).

و يذكر نص ثامن: أن المنذر بن عمرو أمير السريه، أمر أربعة فذهبوا إلى بعض مياهم، فلما رجعوا إذا هم بنسور تحوم، فأثر إثنان منهم الموت، فقاتلا حتى قتلا، و رجع إثنان منهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٤).

لكن نصا آخر يذكر: أن عمرو بن أميه و رجلا آخر كانا فى سرح القوم، فعادا فوجدنا نسورا تحوم، فقاتل أحدهما فيقال - انه قتل أربعة من المشركين. و عند الواقدي: إن هذا الرجل هو الحارث بن الصمه، و أنه قتل رجلين فقط (٥) - ثم قتل

و أسر عمرو بن أميه، ثم اطلق، و رجع وحده (٦).

و فى بعض المصادر إنطلق حرام و رجلاين معه، أحدهما أعرج، فقال: كونا قريبا منى حتى آتيهم. إلى أن قال: و قتل كلهم إلا الأعرج كان فى رأس الجبل (٧) و فى بعض المصادر: ان الذين كانا مع حرام كانا من ٩٩

١- مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٢.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥.

٣- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبراني، و أبى عوانه.

٤- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٨.

٥- راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤٨.

٦- الثقات ج ١ ص ٢٣٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣.

٧- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٨ و ٢٩٩

بنى أميه (١).

وقد تقدم تسميه الأعرج بأنه كعب بن زيد من بنى دينار بن النجار اما الرجل الآخر، فسموه بالمنذر بن محمد بن عقبه ابن الجلاح الخزرجي (٢).

و تقول روايه أخرى، قتل المنذر بن عمرو و أصحابه إلا ثلاثه نفر كانوا فى طلب ضاله لهم، احدهما عمرو بن أميه فلم يرعهم إلا الطير تحوم، فحمل أحد الثلاثه يشدد، فلقى رجلا فقتله ذلك الرجل، و رجع صاحبه و قتل رجلا من بنى سليم فى طريقهما، و قدما على النبى (صلى الله عليه و آله) (٣).

ملاحظه:

جاء فى البخارى: فانطلق حرام أخوام سليم و هو رجل اعرج و رجل من بنى فلان و قال: كونا قريبا منى إلى أن قال: فقتلوا كلهم غير الأعرج (٤) فالظاهر أن الواو فى قوله (و هو) قدمت سهوا و الصحيح (هو رجل) لأن حراما قد قتل ايضا (٥) و لأن قوله: كونا قريبا إلخ ... يدل على ان الذين كانوا مع حرام رجلين.

ك: الذين رأوا الطير تحوم!!

- ١- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢١٠.
- ٢- فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٨ و راجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٢.
- ٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣، ٤٥٤.
- ٤- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٢.
- ٥- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧١.

و نجد بعض الروايات تصرح بأن رجلين كانا فى سرح القوم، فرجعا؛ فرأيا الطير تحوم (١).

و لكن روايه أخرى تقول: إن ثلاثه نفر كانوا فى طلب ضاله لهم؛ فرجعوا فرأوا الطير تحوم (٢).

و روايه ثالثه تذكر: أن أمير السريه أرسل أربعه إلى بعض مياهم؛ فرجعوا فإذا هم بنسور تحوم (٣).

ل: من قتل العامريين؟

و تقول الروايات المتقدمه: ان عمرو بن اميه - وحده - قد قتل العامريين اللذين كان معهما عهد من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو راجع إلى النبي (صلى الله عليه و آله).

و لكننا نجد نصا آخر يقول: إن رجلين قد نجيا من بئر معونه فقتلا الرجلين، و أخذوا ما معهما، فأتيا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبراه إلخ ... (٤).

و فى نص ثالث: (فقتل المنذر بن عمرو و أصحابه إلا عمرو بن أميه الضمري فإنهم أسروه، فاستحيوه، حتى قدموا به مكه؛ فهو دفن خبيب بن عدى (٤) فكيف يكون قد قتل العامريين و هو عائد من بئر معونه.

و فى روايه أخرى: إنهما كانا من بنى سليم لكنهما اعتريا إلى بنى عامر لأنهم كانوا أعز من بنى سليم (٥).

١- قد تقدمت مصادر ذلك حين ذكر التناقض فى من كان سرح القوم.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤.

٣- و (٤) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٨.

٤- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٧ عن الطبراني.

٥- الكشاف ج ٤ ص ٣٥٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ عن الماوردي.

م: مده دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) على القبائل:

قد تقدم أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد دعا على رعل و ذكوان، و عصيه، شهرا في قنوته ثم تركه لما جاؤا مسلمين
تائبين كما ذكره ابن القيم (١).٤.

١- راجع فيما تقدم: الثقات ج ١ ص ٢٣٧ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٦ و ١٣٧ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٧٥ و تاريخ الإسلام
للذهبي (المغازي) ص ١٩٤، ١٩٥ و شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٥١ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٠ و ج ١ ص ٧١ و ٧٣ و كنز
العمال ج ٨ ص ٥٣ عن المتفق و المفترق و عبد الرزاق و الاعتبار ص ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩١، ٩٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٣ و
تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٠٨ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و في هامشه عن شرح
معاني الآثار ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٣ و راجع: مسند أبي عوانه ج ٢ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣١١ و ٣١٢ و الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص
١٤٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٣ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٧ عن أبي يعلى، و البزار، و الطبراني في الكبير، و طبقات ابن
سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٧ و صحيح البخاري ج ٣ ص ١٩ و ٢٠ و ج ٤ ص ٧٤ و ج ١ ص ١١٧ و ١٤٨ و ج ٢ ص ١١٧ و السيره
النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٠١ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و
السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٠١ و ج ٣ ص ٢٥٥ و ١٦٧ و ١٦٢ و ٢٠٤ و ٢١٦ و ٢٥٩ و
٢٧٨ و ٢٨٢ و ٢١٥ و ٢٨٩ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٢ و المغنى ج ١ ص ٧٨٧ و ٧٨٨ و منحه المعبود ج ١ ص ١٠١ و سنن ابن ماجه
ج ١ ص ٣٩٤ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٢٧ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٣ و ٢٠٠ و ١٩٩ و ٢٠٧ و
٢٤٤ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ عن الدارقطني، و أحمد و البيهقي و الحاكم و صححه، و عبد الرزاق، و أبي نعيم و
جامع المسانيد ج ١ ص ٣٤٦ و راجع ص ٣٢٤ و ٣٤٢ و مصابيح السنه ج ١ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و سنن النسائي ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠٣
و ٢٠٤ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٦٩ و ج ٥ ص ٧٣ و ج ٧ ص ١٧ و ١٩ و ٢٢ و ٢٣ و الإعتصام بحبل الله المتين ج ٢ ص ١٩ و
بدايه المجتهد ج ١ ص ١٣٤.

و فى نص آخر: إنه دعا عليهم سبع عشره ليله (١).

و فى ثالث: خمس عشره ليله أو يومًا (٢).

و فى رابع: سبعين يومًا (٣).

و فى خامس: أربعين يومًا (٤).

ن: مصير ملاعب الأسنه:

و حول مصير ملاعب الأسنه؛ فإن الروايات المتقدمه تذكر: أنه قد بقى حيا، و أنه حين بلغه قول النبى (صلى الله عليه و آله): هذا عمل أبى براء، شق عليه ذلك، و لكنه كما يقول الواقدى كان لا حركه له من الكبر (٥).

و لكنه نصا آخر يقول: إن أبا براء قد مات اسفا على ما صنع به ابن أخيه عامر بن الطفيل (٦). ٩.

١- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥.

٢- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٥٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٩.

٣- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٤، ١٩٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١.

٤- راجع: أسد الغابه ج ٣ ص ٩١ و الإستيعاب هامش الإصابه ج ٣ ص ٨ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٢ و راجع: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٠ و جامع المسانيد ج ١ ص ٣٣٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٩ و عمدته القارى ج ٢٣ ص ١٨ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢١٠ و بدايه المجتهد ج ١ ص ١٣٤ و باب التأويل ج ١ ص ٣٠٢.

٥- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥١ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٧ و غير ذلك.

٦- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٠١ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٣ و السيره الحلبي ج ٣ ص ١٧٣ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

و نص ثالث يقول: إن أبا براء اسلم عند ذلك، و قاتل حتى قتل (١).

و فى روايه أخرى: إن أبا براء طلب من النبى إرسال رجال إليه لتعليم القرآن، فبعث إليه المنذر بن عمرو فى أربعه عشر رجلا، فلما ساروا إليهم بلغهم موت أبى براء، فأرسل المنذر بن عمرو إلى النبى (صلى الله عليه و آله) يستمده فأمده بأربعين رجلا أميرهم عمرو بن أميه، على أن يكون المنذر بن عمرو أميرهم حين يجتمعون فلما وصلوا إلى بئر معونه كتبوا إلى ربيعه بن أبى البراء: نحن فى ذمتك و ذمه أبيك فنقدم عليك أم لا قال: انتم فى ذمتى فأقدموا إلخ ... (٢).

و فى نص آخر دلالة على أن ملاعب الأسنة قد قتل نفسه بعد موت عامر بن الطفيل، لأن قومه بعد موت عامر حين انصرافه من عند النبى (صلى الله عليه و آله) ارادوا النجعه دون مشورته لأنهم يزعمون أنه قد حدث له عارض فى عقله، بسبب إرساله إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدعا لييدا و قيتتين، فشرب و غنتاه، فقال للبيد: ارأيت ان حدث بعمك حدث ما أنت قائل، فإن قومك يزعمون: أن عقلى قد ذهب و الموت خير من عزوب العقل. فقال لبيد:

قوما تجوبان مع الأنواح فى ماتم مهجر الرواح

فى السلب السود و فى الأمساح و ابنا ملاعب الرماح

يا عامرا يا عامر الصباح و عامر الكتيبه الرداح

حتى أتمها، و غيرها من المراثى، فلما أثقله الشرب اتكأ على سيفه حتى مات، و قال: لا خير فى العيش، و قد عصتني عامر. و تزعم عامر: ٤.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢.

٢- عمده القارى ج ١٧ ص ١٧٤.

أنه مات مسلماً ولم يقتل نفسه (١).

وقال الذهبي: الصحيح أنه لم يسلم (٢).

س: مصير عامر بن الطفيل:

و نجد روايه تقول: إن ربيعه بن أبي براء، بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله (٣).

و أخرى تقول: إن عامراً عاش بعد ذلك حتى ابتلى بغيره كغده البعير، و مات كافراً، و هو منصرف من عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٤).

وقيل: انه قدم على النبي (صلى الله عليه و آله) و هو ابن بضع و ثمانين سنه، و لم يسلم، و عاد من عنده؛ فخرج له خراج في أصل أذنه، أخذ منه مثل النار، فاشتد عليه، و مات منه (٥).

ع: مكان موت عامر:

و تناقض آخر، و هو أن عامر بن الطفيل، هل مات على ظهر فرسه، بعد تركه بيت السلويه، كما جاء في الروايات المتقدمه ٢٩.

١- المحبر ص ٤٧٢، ٤٧٣.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٨.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ عن معالم التنزيل، و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤ عن تفسير البغوي.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٧٣ و المحبر ص ٤٧٢ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٥١ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ١٢٥ و ١٢٦ عن الطبراني و فتح الباري ج ٧ ص ٣٠١ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٨ و ١٩٤ و ١٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٤٠ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩.

٥- لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠٢.

أم أنه مات في بيت السلوليه بالذات، كما رواه الطبراني (١)؟

هذا كله. عدا عن الإختلاف في أنه مات قبل موت أبي براء، أو بعده.

و حسبنا هذا الذي ذكرناه من التناقضات و الإختلافات بين الروايات، و لو أردنا إستقصاء ذلك لا حتجنا إلى جهد أعظم، و وقت أطول، و لمألنا العديد من الصفحات، و المهم هو الإلماح و الإشاره؛ ليتضح: أن ثمة تعمدا للكذب، و الوضع، و التحريف. و أنه لا يمكن الركون إلى النصوص، و لا إعتماذ بعض دون بعض، إلا بعد تزييف الزائف، و تحقيق ما هو حقيقه.

و الله هو الموفق، و المسددى.

ص: ٢٦٥

الفصل الثاني: نقاط ضعف

اشاره

بدايه:

و بعد ما تقدم، فإن لنا على كثير من الفقرات التي أوردتها روايات هذه السريه العديد من الملاحظات و الإيرادات التي تبقى لا جواب لها.

الأمر الذي يزيد في تشكيكنا و ريبنا في كثير من الأحداث و التفاصيل التي تحدثت عنها.

و نحن نجمل هنا ما نريد التنبيه إليه في ما يلي من مطالب، و فصول.

مكحول .. و تاريخ غزوه بئر معونه:

يقول مكحول: إن سريه بئر معونه قد كانت بعد غزوه الخندق (١).

و نقول:

١- إنهم يقولون: إن بئر معونه كانت سببا لغزوه بنى النضير بل لقد ادعى إتفاق عامه المؤرخين على ذلك (٢) و هي كانت قبل الخندق فكيف تكون بئر معونه بعدها.٣.

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و عمدته القارى ج ٧ ص ١٨.

٢- نص على هذا الإتفاق في بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٣.

٢- قد تقدم: أن غزوه بنى النضير كانت حسب روايات آخرين فى السنه الثالثه، فلا بد أن تكون بئر معونه قبلها.
أما غزوه الخندق، فهى فى الرابعه، و قال عدد من المؤرخين: إنها فى السنه الخامسه.

الرجيع .. و بئر معونه فى وقت واحد:

قد تقدم أنهم يقولون: إن سريه الرجيع، و سريه بئر معونه قد كانتا فى وقت واحد، و بلغ النبى (صلى الله عليه و آله) خبرهما فى آن (١).

و نقول:

روى عن أنس، قال: لما أصيب خبيب. بعث رسول الله السبعين إلى حى من بنى سليم؛ فقتلوا جميعا (٢) و معنى ذلك هو أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد عرف بقتل خبيب قبل إرساله السبعين، فكيف بلغه خبرهما فى آن واحد؟!.

بئر معونه سبب لغزوه بنى النضير:

قد عرفنا: أن عامه المؤرخين يذكرون: أن النبى قد جاء إلى بنى النضير، يستمدهم فى ديه العامرين، الذين قتلها عمرو بن أميه الضمرى ٦.

١- راجع: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٤٩ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٤ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٤ و ١٧٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٢ و ١٧٤ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٧.

٢- راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبرانى، و أبى عوانه، و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٥، ١٩٦.

حين رجوعه من بئر معونه. فظهر منهم الغدر به (صلى الله عليه وآله)، فكانت غزوه بنى النضير بسبب ذلك.

و تقدم أنهم يقولون: إن بئر معونه كانت فى السنه الرابعه للهجره.

و نقول:

إن ذلك موضع شك و ريب، و ذلك لما يلى:

أولاً: إنه و إن كان عدد من المؤرخين يذكره: غزوه بنى النضير- تبعاً لابن إسحاق- فى السنه الرابعه للهجره، و لكننا نجد من الشواهد و الدلائل، و أقوال المؤرخين الآخرين ما يرجع لدينا خلاف ذلك، و ذلك إستناداً إلى ما يلى من نقاط:

١- قد روى الزهرى، عن عروه: أن غزوه بنى النضير كانت بعد بدر بسته اشهر فتكون فى السنه الثالثه من الهجره و كذا روى عن الزهرى، و عائشه (١).

و هذا هو ما ذهب اليه النووى و غيره (٢) و قواه السهيلي أيضاً حيث قال معترضاً على ابن هشام:م.

١- راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١١٩ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٤٤٢ و ذكر الروايه عن الزهرى ص ٤٤٣، و عن عائشه و عروه فى ٤٤٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٥٣ عن عبد الرزاق، و زاد المعاد ج ٢ ص ٧١ و الجامع للقيروانى ص ٢٧٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٢٦ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٤٥ كلاهما عن البخارى، و عن البيهقى، و عن تفسير ابن حبان.

٢- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٣ و ٢١٣ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٣ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٥٩ و نسبه فى مرآه الجنان ج ١ ص ١٩ إلى بعضهم.

(كان ينبغي أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد، وغيره عن الزهري: قال: كانت غزوه بنى النضير على رأس ستة أشهر من بدر، قبل أحد (١)).

٢- قال موسى بن عقبه، والذهبي، كان إجلاء بنى النضير فى المحرم سنة ثلاث (٢).

٣- و عند الحاكم أن إجلاء بنى النضير و إجلاء بنى قينقاع كان فى زمن واحد. قال العسقلانى.

(و لم يوافق على ذلك، لأن إجلاء بنى النضير، كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروه، أو بعد ذلك بمدته طويله على قول ابن إسحاق (٣)).

و ثانيا: (و روى أيضا من طريق عكرمه: أن غزوتهم (أى بنى النضير) كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف، كذا فى الوفاء) (٤).

و يؤيد ذلك: أنهم يذكرون: أنه لما صار النبى (صلى الله عليه و آله) إليهم يستعينهم فى ديه العامرين، و اطلع على محاولتهم الغدر به إنصرف راجعا عنهم، و أمر بقتل كعب بن الأشرف، و أصبح غاديا عليهم بالكتائب، و كانوا بقريه يقال لها زهره، فوجدهم ينوحون على كعب، ه.

١- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٥٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٠ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٥٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٤.

٢- راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ص ١٢٢ و ١٩٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٤٥٠ عن موسى بن عقبه.

٣- فتح البارى ج ٧ ص ٢٥٦.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١ عن معالم التنزيل، و فتح البارى ج ٧ ص ٢٥٦ عن عبد بن حميد فى تفسيره.

فقالوا: يا محمد، واعيه إثر واعيه؟! ثم حشدوا للحرب إلخ .. (١).

و قد ذكر البعض النص السابق من دون ذكر: أنه أمر بقتل كعب بن الأشرف بعد محاولتهم الغدر به حين إستعانتهم بهم فى ديه العامرين (٢).

و يؤيد ذلك الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمناسبه، و من جمله أبياته:

و أن تصرعوا تحت أسباخه كمصرع كعب أبى الأشرف إلى أن قال:

فدس الرسول رسولا له بأبيض ذى هبه مرهف

فبات عيون له معولات متى ينع كعب لها تذرف

و قلن لأحمد: ذرنا قليلا فأنا من النوح لم نشرف

فخلاههم ثم قال: اظعنوا دحورا على رغم الأنف

و أجلي النضير إلى غربها إلخ (٣).

فإن هذه الأبيات ما هى إلا تقرير للقصة الآنفه الذكر.

و معلوم: أن كعب بن الأشرف إنما قتل على رأس خمسه و عشرين شهرا من الهجره، و هذا ينسجم مع القول بأن بنى النضير كانت بعد بدر بستة أشهر. ٩.

١- بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٤ عن البخارى، و شرح بهجه المحافل ج ١ هامش ص ٢١٥ عن مسلم و أبى داود، و الترمذى، عن ابن عمرو و فى السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥ كلاهما عن البخارى و البيهقى، أن مقتل كعب بن الأشرف كان بعد قصه بنى النضير.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١.

٣- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٥٢ و ١٥٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٩.

و ثالثا: قد ذكرت بعض النصوص: أن كفار قريش كتبوا بعد وقعه بدر إلى اليهود، يهددونهم و يأمرونهم بقتال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما بلغ كتابهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم اجتمعت بنو النضير بالغدر، و أرسلوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله): أخرج إلينا فى ثلاثين رجلا من أصحابك.

ثم تذكر الروايه أنه (صلى الله عليه و آله) غدا عليهم بالكتائب، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء (١).

قال العسقلانى: (قلت: فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق، من أن سبب غزوه بنى النضير طلبه أن يعينوه فى ديه الرجلين. و لكن وافق ابن إسحاق جل أهل المغازى، و الله أعلم) (٢).

و رابعا: أما بالنسبه لسبب غزوه بنى النضير، ففيه أقوال عديده، فقيل:

١- إنه (صلى الله عليه و آله) قد ذهب إليهم ليسألهم كيف الديه عندهم، و ذلك للعهد الذى كان بينهم و بين بنى عامر.

و لا ندرى كيف يجهل رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و سائر أصحابه مقدار الديه عند اليهود، و هم قد عاشوا معهم هذه السنين الطويله.

و لا ندرى أيضا لماذا لا يرسل إليهم بعض أصحابه ليسألوهم عن ذلك. ٥.

١- دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٤٤٥، ٤٤٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٥٥ عن ابن مردويه، و عبد بن حميد فى تفسيره عن عبد الرزاق.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٢٥٥.

و لا ندرى كذلك، ما هو أثر العهد بينهم و بين بنى عامر فى مسأله الديه و السؤال عنها؟.

و لماذا يريد أن يعطى مقدار ديه يهوديه؟

٢- و قيل: ذهب إليهم ليستمدهم فى ديه العامريين، لأنه (صلى الله عليه و آله) كان قد أخذ العهد عليهم أن يعاونوه فى الديات.

٣- و قيل: ذهب لأخذ ديه الرجلين منهم، لأن بنى النضير كانوا حلفاء لبنى عامر قوم الرجلين.

و لا ندرى لماذا يأخذ الديه من حلفاء المقتول، فهل جرت عاده العرب على ذلك؟ أم ماذا؟.

٤- و قيل: إنهم طلبوا إليه أن يخرج إليهم فى ثلاثه، مقابل ثلاثه من أحبارهم للمناقشه فى أمر الدين، و كانوا قد خبأوا الخناجر، فأرسلت إليه إمراه منهم، فأعلمته بخيانتهم (١).

و قد تقدم تقويه العسقلانى لهذا الأخير.

و خامسا: إنه لا شك فى أن غزوه بنى النضير كانت قبل الخندق و قريظه بثمانيه أشهر فى أقل الأقوال، و قد تحدثنا فى كتابنا حديث الإفك حول تاريخ غزوه الخندق، و قوينا ان تكون فى السنه الرابعه، و إن كان عدد من المؤرخين يقول، إنها كانت سنه خمس (٢).

استدلال لا يصح:

قال العسقلانى: (حكى ابن التين عن الداودى: أنه رجح ما قال ٦.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤.

٢- راجع: حديث الإفك ص ٩٦-١٠٦.

ابن إسحاق من أن غزوه بنى النضير كانت بعد بئر معونه، مستدلاً بقوله تعالى: و انزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصياهم. قال:

و ذلك في قصة الأحزاب.

قلت: و هو استدلال واه؛ فإن الآية نزلت في شأن بنى قريظة؛ فإنهم هم الذين ظاهروا الأحزاب، و أما بنو النضير، فلم يكن لهم في الأحزاب ذكر، بل كان من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب ما وقع من جلائهم، فإنه كان من رؤوسهم حبي بن أخطب و هو الذى حسن لبنى قريظة الغدر، و موافقه الأحزاب، كما سيأتى، حتى كان من هلاكهم ما كان، فكيف يصير السابق لا حقاً؟ (١)

إنتهى.

الأنصار في بئر معونه:

و تذكر روايات بئر معونه: أن الذين قتلوا في بئر معونه كانوا كلهم من الأنصار و إستثنت بعض الروايات واحداً أو أكثر.

و فى مسند أنس. (ذكر سبعين من الأنصار، كانوا إذا جنهم الليل أووا إلى معلم بالمدينة، فيبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كان عنده قوه أصاب من الحطب، و استعذب الماء، و من كانت عنده سعه أصابوا الشاه، و أصلحوها، فكانت تصبح معلقه بحجر رسول الله، فلما أصيب خبيب، بعثهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلخ ..) (٢).

و نقول:

إنه تواجهنا فى هذا النص الأسئلة التاليه: ا.

١- فتح البارى ج ٧ ص ٢٥٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٤.

٢- راجع على سبيل المثال: كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبرانى، و أبى عوانه و راجع المصادر المذكوره عند تناقض الروايات، فإن هذا النص موجود فى عدد منها.

- ١- لماذا اختار رسول الله (صلى الله عليه وآله) خصوص هذه الثله و لم يخلطهم بغيرهم من سائر الأنصار؟.
- ٢- لماذا لم يدخل في هذا التجمع على كثرته، أحدا من المهاجرين الذين كانوا قد فقدوا أموالهم في مكة، فقدموا المدينة و هم لا يملكون شيئا، فتوزعهم الأنصار في بيوتهم، فأووهم و أطعموهم، و قاموا بخدمتهم على أتم وجه.
- ٣- لماذا شكل هؤلاء هذا التجمع الخاص بهم، و لم يحاولوا زياده عددهم على السبعين، و لا رضوا بإنقاصه عن ذلك؟!
- ٤- تنص الروايه على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أرسلهم لما أصيب خبيب، لماذا تخصيص خبيب، دون سائر شهداء سريه الرجيع؟!
- ٥- و هل هو قد أرسلهم إلى مكة للتأثر من قاتلى خبيب؟!
- ٦- و هل أرسلهم النبي (صلى الله عليه وآله) في مهمات من هذا القبيل قبل قتل خبيب؟!
- ٧- أو ليس يقولون: إن خبر أصحاب الرجيع قد ورد عليه هو و خبر أصحاب بئر معونه في آن واحد؟!
- ٨- إن معنى ذلك هو أن حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت شبيهه بسوق القصابين في تعليق اللحم فيها يوميا. مع أنهم يذكرون من معاناه رسول الله و أهل بيته في هذه الفتره، من حيث المعاش الشىء الكثير، و قصاب سعد بن عباده و غيره، كان لها دور في التخفيف عنهم إلى حد كبير، و لم تذكر شياه هذا الفريق المنظم!

حرام بن ملحان شهيدا:

و تذكر الروايات المتقدمه: أن حرام بن ملحان قد استشهد على يد

عامر بن الطفيل أو غيره، قبل إغاره عامر على سائر المسلمين في بئر معونه.

بل إن بعض الروايات تنص على أنه بعد أن قتل أصحاب المنذر بن عمرو، طلب عمرو من الأعداء أن يمنحوه الفرصه ليصلى على حرام بن ملحان ففعلوا، فصلى عليه، ثم أخذ سيفاً (و لا ندرى لم تركوا له هذا السيف) و اعنق نحوهم، فقاتلهم حتى قتل (١).

و نقول:

إن ثمه نصاً آخر يقول: إن حراماً قد ارتث يوم بئر معونه و ظنوا أنه مات، فقال الضحّاك بن سفيان الكلابي - و كان مسلماً يكتنم إسلامه - لإمرأه من قومه:

هل لك في رجل إن صح كان نعم الراعي، فضمته إليها، فعالجته، فسمعتة يقول:

أتت عامر ترجو الهواده بينناو هل عامر إلا عدو مداهن (٢).

إذا ما رجعنا ثم لم تك وقعهاً سيافنا في عامر، أو نطاعن

فلا ترجونا أن يقاتل بعدنا عشائرننا و المقربات الصوافن فوثبوا عليه فقتلوه (٣).

و لكن لنا ملاحظات على هذا النص أيضاً، إذ لماذا لم يأخذه الضحّاك إلى بيته هو؟ و كيف لم ينكشف أمره في بيت تلك المرأة؟! و متير.

١- تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٧٢ و راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٤٨.

٢- في الإصابة: أبا عامر نرجو ... و مداجن.

٣- راجع: الإصابة ج ١ ص ٣١٩ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٣٥٣ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٨، ٢٥٩ مع بعض الإختلاف فيما بينها في كلمات الشعر المذكور.

أتت عامر ترجو الموده بينها وبينهم؟!!

إلا أن يكون ثمه تفاصيل لم تصل إلينا، تفيد أن بنى عامر قد حاولوا إصلاح ما صدر منهم تجاه المسلمين، و لعل وفود عامر بن الطفيل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد كان لأجل ذلك.

بالإضافة إلى الحاجه إلى تفاصيل أخرى حول كيفية احتفاظ تلك المرأه بآبن ملحان عندها، و عدم تمكن الضحاك من جعله فى بيته.

سعد ابن أبى وقاص فى بئر معونه:

و قد ذكرت بعض الروايات حضور سعد ابن أبى وقاص فى قضيه بئر معونه، و أنه حين رجع إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، قال له: (ما بعثتك قط إلا رجعت إلى من بين أصحابك) (١).

و نحن نسجل هنا النقاط التاليه:

ألف: لقد صرحت بعض الروايات، و لا سيما الواقدي فى مغازيه بأنه لم يشترك فى هذه السريه إلا أنصارى، و استثنى البعض بعض المهاجرين، و ليس من بينهم سعد.

و إذا كان قد حضرها حقا، فلعله التحق بهؤلاء الركب بعد مسيرهم، ثم تمكن من الهرب، حينما وقعت الوقعه.

ب: إن كلمات الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) المتقدمه لسعد تدل على أنه كان ماهرا فى الهرب، بارعا فى التخلص من المازق، و أنه قد تخلص مرات عديده أشار النبى (صلى الله عليه و آله) إليها فى كلمته الأنفه الذكر، و التى تشير إلى تعجب النبى (صلى الله عليه و آله) من هذا الأمر.٠.

ج: إننا لا ندرى شيئاً عن المرات الأخرى التي تخلص فيها سعد، ورجع سالماً، الأمر الذي يشير إلى خيانه تاريخيه في هذا المجال.

د: و إذا صح أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد لاحظ عوده سعد سالماً إليه (صلى الله عليه و آله) من بين أصحابه فهل يمكن ان نفهم من كلمته (صلى الله عليه و آله) تلك: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يرغب في التخلص من سعد، و لا يرغب في عودته اليه سالماً في كل مره؟! لا ندرى، و لعل الفطن الذكي يدري.

ابن الصمه أحد الشهداء:

قد تقدم قولهم: إن الحارث بن الصمه كان أحد الشهداء في بئر معونه (١).

و نقول:

كيف يصح ذلك و هم يقولون: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قسم أموال بني النضير بين المهاجرين، و لم يعط أحداً من الأنصار إلا ثلاثة لفرهم و هم:

أبو دجانة، و سهل بن حنيف، و الحارث بن الصمه (٢).

و جعل روايه شهادته في بئر معونه دليلاً على عدم صحه القسمة له (٣) ليس بأولى من العكس، مع ملاحظه الضعف الشديد و التناقضات ٩.

١- المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٤٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٢ و راجع: لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠٢.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٢ عن المدارك، و عن معالم التنزيل و السيره الحلبي ج ٢ ص ٢٦٩ و الروض الآنف ج ٣ ص ٢٥١ عن غير ابن إسحاق و بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٦.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٩.

الكثيره، و كثره النصوص التى لا تصح فى حديث سريه بئر معونه، لا سيما و أن أمر القسمة ملفت للنظر من قبل كل أحد، و مثير لفضول الجميع.

أنس بن عباس السلمى فى بئر معونه:

و بعد فقد جاء فى الأبيات التى يرثى بها أنس بن عباس السلمى حراما:

تركت ابن ورقاء الخزاعى ثاويابمعترك تسفى عليه الأعاصر

ذكرت ابا الريان لما رأيتيه و أيقنت انى عند ذلك تأثر (١) فهو يخبر عن أنه قد رأى جثته ابن ورقاء، فهل كان قد شارك هو الآخر فى هذا السريه، و سلم من القتل فيمن سلم؟! أم أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان قد أرسله ليكشف له الخبر فرأى جثته ابن ورقاء؟! أو أنه قد شارك فى دفن الشهداء، فرأى جثته نافع؟! كل ذلك محتمل و لا بد من انتظار العثور على دلائل و شواهد أخرى.

رفع عامر بن فهيره الى السماء:

لقد ذكرت طائفه من المصادر: أن عامر بن فهيره قد رفع إلى السماء، حينما طعنه قاتله (٢) و تضيف بعض المصادر: أنه لما طعن أخذ..

-
- ١- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٩٧، ١٩٨.
 - ٢- راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و المحبر ص ١٨٣ و ١٨٤ و ١١٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٠ و راجع أيضا: المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٣ و الإصابه ج ٢ ص ٢٥٦ و الروض الآنف ج ٣ ص ٢٣٩ و الإكتفاء ج ٢ ص ١٤٤ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٣ ص ٨ و جميع المصادر الأخرى الآتية فى الهوامش التالیه ..

رمح قاتله، و صعده به (١)، و أن ملائكة الجنة دفنته و أنزل في عليين (٢).

إلى غير ذلك من نصوص (٣) لا مجال لاستقصائها، و لا لتتبع خصوصياتها فلتراجع في مصادرها.

و نحن نشك في صحه ذلك، و ذلك استنادا إلى ما يلي:

أولا: تقدم عن بعض المصادر: أنه لم يكن في السريه إلا أنصاري و لم يكن فيها مهاجرى أصلا (٤).

و استثنى البعض عمرو بن أميه الضمري (٥) كما أن نافع بن بديل الخزاعي أيضا كان فيهم، بدليل رثاء أنس بن عباس السلمى،

و عبد الله بن رواحه له رحمه الله تعالى (٦).ر.

١- راجع أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و المحبر ص ١٨٣، ١٨٤، ١١٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٠.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٣ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩٤ و ٣٧٥ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٧ و ٣٨ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤، ٢٢٥.

٣- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

٤- مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٢ و ٣٤٨ و راجع ص ٣٥٠ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك دار المعارف ج ٢ ص ٥٥٠ و راجع أيضا: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٦ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٦ و ٣٧ و الثقات ج ١ ص ٢٣٨.

٥- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥ عن الطبرانى و راجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٤ عن العسكري.

٦- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٩٧، ١٩٨ و غيره من المصادر.

ثانيا: تناقض النصوص في أمره، فبعضها، يذكر: إنه لم يوجد في القتلى، فلذلك قيل: إن الملائكة رفعتة أو دفنته (١). و هو ظاهر في أن القول برفعه إلى السماء أو دفن الملائكة له تكهن منهم، و بعضها الآخر يذكر: انه كان موجودا بين القتلى، و ان عامر بن الطفيل أشار إلى قتيل، و سأل عمرو بن أميه عنه فكان هو (٢).

و قد حاول البعض رفع التناقض بأن من المحتمل أن يكون قد رفع، ثم وضع، ثم فقد من بين القتلى (٣).

و نقول: إن صريح الروايات حسبما تقدم: أن فقده من بين القتلى مستند إلى رفعه حين قتله كما يدل عليه سؤال عامر بن الطفيل عمرو بن اميه عمّن يفقد، فأخبره، فقال عامر: إنه حين قتل رآه يرفع إلى السماء، فهو يذكر له سبب فقده من بين القتلى، كما هو ظاهر. ٩.

١- الثقات ج ١ ص ٢٣٨ و راجع: المحبر ص ١٨٣ و ١١٨ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٨ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٣ و الجامع للقيرواني ص ٢٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٤١ عن مغازى موسى بن عقبه، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٢ و الإكتفاء ج ٢ ص ١٤٤ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٤ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٧ عن الطبراني و رجاله رجال الصحيح و أسد الغابه ج ٣ ص ٩١ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٣ ص ٨.

٢- صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٤٠، ١٤١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٢ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٥.

٣- راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

هذا بالإضافة إلى النص القائل: إن فقدهم له قد نشأ عنه قولهم:

إنه رفع إلى السماء.

ثالثا: لقد روى ابن منده بأسناده عن أيوب بن سنان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن عامر بن فهيره، قال: تزود أبو بكر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في جيش العسرة بنحى من سمن، و عكيكه من عسل، على ما كنا عليه من الجهد (١).

و معنى ذلك هو أن عامر بن فهيره قد كان حيا إلى ما بعد ست سنين أو أكثر من غزوه بئر معونه، حيث كان تجهيز جيش العسرة إلى تبوك.

و لكن أبا نعيم قال: أظهر - يعنى: ابن منده - فى روايته هذا الحديث غفلته و جهالته، فإن عامرا لم يختلف أحد من أهل النقل: أنه استشهد يوم بئر معونه، و اجمعوا: أن جيش العسرة هو غزوه تبوك، و بينهما ست سنين، فمن استشهد بئر معونه، كيف يشهد جيش العسرة.

و صوابه: أنه تزود مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مخرجه إلى الهجره، و الحق مع ابى نعيم أخرجه الثلاثه (٢).

و لكننا نقول:

إن تأكيد البعض على أنه لم يشترك فى السريه إلا أنصارى و استثنى البعض عمرو بن أميه، يدل على أن عامر بن فهيره لم يكن فى هذه السريه.

و كذلك روايه ابن منده المتقدمه تدل على ذلك.

و أما ما ذكره أهل المغازى، فإن معظمهم تبع لابن إسحاق، و عيالن.

١- أسد الغابه ج ٣ ص ٩١ و الإصابه ج ٢ ص ٢٥٦.

٢- المصدران المتقدمان.

عليه، و على الواقدي، و قد نص الواقدي على عدم حضور أى مهاجرى فى السريه، فالنصوص على استشهاده بئر معونه تنتهى إلى أفراد معدودين، و لا يجدى إجماع من هذا القبيل و صرف حديث التزود إلى قضيه الهجره يحتاج إلى ما يثبت و يدل عليه.

و الخلاصه: أن ما ذكره ابن منده يوجب الشك فى ما روى من إستشهاده يوم بئر معونه، بالإضافة إلى دعوى أنه لم يكن مهاجرى فى السريه إلا الضمرى، أو بدونه أيضا.

و رابعا: إننا نجد: أن حسان بن ثابت، و أنس بن عباس السلمى، و عبد الله بن رواحه قد رثوا من شهداء بئر معونه كلا من:

المنذر بن عمرو و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى (١).

مع أنه لو كان عامر بن فهيره قد رفع إلى السماء، و أن الملائكه دفنته و ان جثته قد فقدت من بين القتلى، إلخ ... لكان المناسب أن يذكره المسلمون فى أشعارهم، و للزم أن يحتجوا على المشركين، و على كل أحد بهذه الكرامه الظاهره فى كل مناسبه و موقف.

و لكان المناسب أن يترك الشعراء كل أحد، و يخصصوا كل قصائدهم به و فيه، و لسارت بذلك الركبان.

و خامسا: قال دحلان: (و فى هذا تعظيم لعامر بن فهيره رضى الله عنه، و ترهيب للكفار و تخويف؛ و من ثم تكرر سؤال ابن الطفيل عن ذلك) (٢). ٥.

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٩٥، ١٩٦ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٣ و مصادر أخرى فراجع الهوامش المتقدمه.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٠ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٥.

و نقول:

إن هذا الحدث العظيم تقشعر له الأبدان، و تخشع له النفوس و تعنو له الجباه بالخضوع و التسليم. و لكن العجيب هنا هو أننا لم نجد هذا الحدث قد أثر أثرا يذكر فلم يتراجع عامر بن الطفيل و لا أصحابه عن قتل من تبقى من أصحاب عامر بن فهيره، و لا أظهر ندما على ما صدر منه، بل اصر على ما فعل. و لما قدم على النبي (صلى الله عليه و آله) أعلن بالتهديد و الوعيد له (صلى الله عليه و آله) بألف أشقر، و ألف شقراء، حتى قتله الله في بيت سلوليه حسبما ذكروه. و قد كنا نتوقع منه أن يعلن إسلامه فور مشاهدته هذه الكرامه الباهره.

و لا أقل من أن نجد من أصحابه من يعترض عليه، أو من يتردد في مواصلة الحرب مع البقيه الباقيه من أصحاب عامر بن فهيره، أو من يعلن منهم بعد ذلك بإسلامه محتجا لعمله بما ظهر لعامر بن فهيره؟!!

و حينما ذهب عامر بن فهيره بطائفه من الرمح الذى طعنه به قاتله، ما باللنا لا نرى قاتله يقع مغشيا عليه؟! أو لماذا لا يفر على وجهه من ساحه المعركه؟! أو لا يصاب بالذهول و الوجوم مما شاهد و رأى؟!!

بل على العكس نجد الكل يستمرون على شركهم، و على طغيانهم، و لا تظهر منهم أيه بادره خوف أو ندم أو تردد أمام هذا الأمر الخطير، بل يواصلون هجومهم على من تبقى من المسلمين، حتى أبادوا خضراءهم و استأصلوا شأفتهم.

بل و يقتلون حتى المنذر بن محمد الذى كان غائبا عن المعركه و رجع فرأى مقتل أصحابه (١)، و يقتلون الحارث بن الصمه ايضا بعد أنه.

١- راجع: الثقات ج ١ ص ٢٣٩ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٢ إلى غير ذلك من مصادر تقدمت فى الهوامش السابقه.

عاد فرأى ما رأى (١) لو صح ذلك.

و سادسا: لماذا اختص عامر بن فهيره بالرفع إلى السماء و دفن الملائكة له فى عليين دون سائر الشهداء الكبار، الذى اهتم النبى (صلى الله عليه و آله) - و لا- بد أن يكون ذلك بأمر الله- بتعظيم شأنهم و إظهار أمرهم من أمثال سيد الشهداء حمزه بن عبد المطلب. الذى قال عنه: أما حمزه فلا بواكى له، و جعفر بن أبى طالب ذى الجناحين، و زيد بن حارثه، و عبد الله بن رواحه. و غيرهم من الشهداء الذين اهتم (صلى الله عليه و آله) بإظهار فضلهم و عظيم منزلتهم، و بكى أو أمر بالبكاء عليهم.

و لماذا لم نجد النبى (صلى الله عليه و آله) يمنح عامر بن فهيره و لو و ساما متواضعا فى هذا المجال فيترحم عليه مثلا، و يذكر للمسلمين بعض مقاماته فى الجنة. كما تحدث عن حمزه و جعفر و غيرهما.

و لماذا لم يرفع عمار بن ياسر، و لا على بن أبى طالب، و لا الحسين بن على، و لا اخوه الحسن بن على، و لا غيرهم من الشهداء حتى النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله)؟ إلى السماء؟

سر تعظيم عامر بن فهيره:

و نحن و إن كنا نقدر بما لا مزيد عليه جهاد عامر بن فهيره. و نرى:

أنه قد فاز فوزا عظيما، و أنه من الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون إن صح أنه قد استشهد. إلا إن ما يلفت نظرنا هو هذا الإصرار على إعطاء و سام له، لا تؤيده، بل و تنافيه سائر الشواهد و الدلائل التاريخية.

و لعلنا لا نبعد عن الصواب إذا بادرنا إلى القول: إنهم أرادوا: أن يمنحوه هذا الوسام، ليس حبا به، و لا تقديرا لجهاده هو، و إنما لأجل إعتقادهم: بأنه كان من موالى ابى بكر الخليفة بعد النبى الأعظم (صلى ٢).

اللّٰه عليه وآله)، فهذا هو الذى جعلهم ينسجون له هذه الفضيله، و يتفضلون عليه بهذا التعظيم، أى حبا منهم بسيده، و ليس به هو. و حبك الشىء يعمى و يصم.

و لو أنهم علموا: أن أبا بكر لم يكن هو الذى اعتقه، و إنما الذى اعتقه هو رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) نفسه - كما قاله الإسكافى - كما قدمنا (١) - لكان لهؤلاء، موقف آخر، و لكان ثقل عليهم تحمل عناء جعل هذه الفضيله له أو تلك، و منحه هذا الوسام أو ذاك.

و قد يكون النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) قد اشتراه من نفس أبى بكر، ثم اعتقه، و ذلك بدليل: أنهم يقولون: إنه كان للطفيل بن عبد اللّٰه بن سخبره، و اشترى أبو بكر عامر بن فهيره من الطفيل كما يقولون (٢).

و لعل ما يؤيد ذلك: أنهم يقولون: إن عامر بن فهيره كان من السابقين إلى الإسلام، أسلم و هو مملوك قبل دخول النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) دار الأرقم. و دخوله (صلى اللّٰه عليه و آله) إلى دار الأرقم قد كان قبل ظهور الإسلام فى مكه، و قبل الهجره إلى الحبشه.

و قد قدمنا: أن أبا بكر قد اسلم بعد أكثر من خمسين رجلا، أى فى حوالى السنه الخامسه من البعثه فإن النتيجة تكون: أن عامر بن فهيره قد اسلم قبل أبى بكر، و إذا كان مملوكا لربييه، فلا نستبعد أن يكون ابو بكر نفسه هو الذى كان يقوم بتعذيبه، فيبدو، أن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) قد اشتراه من أبى بكر الذى كان قد اشتراه من الطفيل. و لذا عدوه من موالى رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، حسبما قدمناه. ٩.

١- راجع: هذا الكتاب ج ٢ ص ٣٤-٣٨.

٢- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٩.

تصحيح خطأ

ألف: و حول روايه البخارى وغيره: أن عامر بن فهيره كان غلاما لعبد الله بن الطفيل بن سخبره أخى عائشه لأمها.

نقول: الصواب- كما قال الدمياطى:- (الطفيل عبد الله بن سخبره، و هو أزدى من بنى زهران، و كان أبوه زوج أم رومان والده عائشه، فقدا فى الجاهليه مكه، فحالف أبا بكر، و مات و خلف الطفيل، فتزوج أبو بكر إمرأته أم رومان، فولدت له عبد الرحمان، و عائشه، فالطفيل اخوهما من أمهما) (١).

ب: قال أبو عمر: الطفيل بن عبد الله بن سخبره القرشى.

قال ابن أبى خيثمه: لا أدرى من أى قريش هو؟! و الصحيح أنه أزدى، و ليس بقرشى (٢).

و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا:

و أما بالنسبه لنزول آيه: و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا إلخ .. فى شهداء بئر معونه (٣).

١- راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩، ٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٣ و راجع: أسد الغابه ج ٣ ص ٥٣ و راجع ص ٩٠ و الإصابه ج ٢ ص ٢٢٤ و راجع ص ٢٥٦ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٢٢٩ و ج ٣ ص ٧.

٢- راجع: أسد الغابه ج ٣ ص ٥٣ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٢٢٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٣.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير و ابن المنذر و جامع البيان ج ٤ ص ١١٥ و راجع: فتح القدير ج ١ ص ٣٩٩ و ٤٠١ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٥ و ٥٣٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٦.

فإننا نجد في مقابل ذلك:

أولاً: إن كثيراً من المصادر، و الروايات عن ابن عباس و أبي الضحى، و قتاده، و الضحاك، و الربيع، و أنس، و سعيد بن جبیر، تذكر:

أنها نزلت في حمزه أو فيه و في غيره من شهداء أحد (١).

و قيل: غير ذلك (٢).

و ثانياً: إن سياق الآيات التي قبل هذه الآية و التي بعدها يؤيد أن ١.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٩٤، ٩٥ عن: الحاكم، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن أبي حاتم، و أحمد، و هناد، و ابى داوود و ابن جرير، و ابن المنذر و البيهقي في الدلائل، و ابن أبي شيبه، و الطبراني و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٦ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٨٣ و تفسير المنارج ج ٤ ص ٢٣٢ و أسباب النزول ص ٧٣ و ٧٤ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ٢١٩ و التبيان ج ٣ ص ٤٧ و التفسير الكبير ج ٩ ص ٨٨ و ٨٩ و تفسير الكشاف من ج ١ ص ٤٤٠ و جامع البيان ج ٤ ص ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و تفسير غرائب القرآن للنيسابوري بهامشه ج ٤ ص ١٣٧ و فتح القدير ج ١ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٦٨ و ٢٦٩.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير، عن الربيع في شهداء بدر و أحد معا و راجع: نفس الصفحة من الدر المنثور عن: الترمذي، و ابن ماجه، و ابن أبي عاصم في السنه، و ابن خزيمة، و الطبراني، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه و سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن أبي حاتم و أحمد و هناد و أبى داود و ابن جرير و ابن المنذر و البيهقي في الدلائل، و ابن جرير و ابن المنذر و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و تفسير المنارج ج ٤ ص ٢٣٣ و أسباب النزول للواحدى ص ٧٤ و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٣٦ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٨٨ و تلخيصه للذهبي بهامشه و التبيان ج ٣ ص ٤٥ و التفسير الكبير ج ٩ ص ٩٠ و جامع البيان ج ٤ ص ١١٣ و ١١٤ و غرائب القرآن بهامشه ج ٤ ص ١٣٧ و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠١.

تكون قد نزلت في واقعه أحد، ردا على المنافقين الذى خذلوا المسلمين، وقالوا لإخوانهم: لو أطاعونا ما قتلوا. (١) و كذلك الحال بالنسبة للآيات اللاحقه، فإن للجميع سياقاً واحداً، و هى تناسب بمجموعها واقعه أحد، و ما جرى فيها من أحداث، كما أيدته الروايات المختلفه، الوارده فى بيان شأن نزولها فراجع.

التقدم بين يدى الله و رسوله:

و ذكر البعض نزول آيه: التقدم بين يدى الله و رسوله، فيما فعله عمرو بن أميه الضمري لقتله العامرين المعاهدين (٢).

و هو أيضا محل ريب.

فأولاً: لقد روى فى شأن نزولها:

١- أنه كان أناس يتقدمون بين يدى شهر رمضان بصيام، يوماً أو يومين؛ فأنزل الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (٣).

٢- إن أناساً ذبحوا قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم النحر أو ٢.

١- و قد أشار إلى ما ذكرناه أيضا تفسير المنارج ج ٤ ص ٢٣٣ و راجع: فتح القدير ج ١ ص ٢٩٨، ٣٩٩.

٢- البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٢ و الكشاف ج ٤ ص ٣٥٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١.

٣- الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن ابن النجار فى تاريخه، و ابن مردويه، و الطبرانى فى الأوسط و الكشاف ج ٤ ص ٣٥٠ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و مدارك التنزيل بهامشه و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٢.

ذبحوا قبل الصلاة فنزلت الآية (١).

٣- عن قتاده قال: ذكر لنا أن أناسا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا و كذا لو صنع كذا و كذا، فكره الله ذلك، و قدم فيه (٢).

٤- إنهم نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه صلى الله عليه و آله وسلم عن ابن عباس (٣).

٥- و عن الحسن: لما استقر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالمدينة أته الوفود من الآفاق، فأكثروا عليه بالمسائل، فنهوا أن يتدووه بالمسألة حتى يكون هو المبتدىء (٤).

و لعل سبب ذلك: أن ركبا من بني تميم، قدم على النبي (صلى الله عليه و آله) فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد.٣.

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و عبد بن حميد، و ابن أبي الدنيا فى الأضاحى و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٣٩٧ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ١٧١٢ و الكشاف ج ٤ ص ٣٥٠ و التبيان ج ٩ ص ٣٣٨ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و مدارك التنزيل بهامشه ج ٤ ص ١٦٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ و غرائب القرآن بهامش تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ٧٢ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٤.

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٣٩٧ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ١٧١٢ و صحيح مسلم و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و الكشاف ج ٤ ص ٣٥١ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٤.

٣- الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن ابن أبي حاتم و ابن مردويه، و ابن جرير و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ١٧١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و الكشاف ج ٤ ص ٣٥٠ و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٠ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٤.

٤- الكشاف ج ٤ ص ٣٥١ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٣.

و قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس.

فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي.

فقال عمر: ما أردت خلافك.

فتماريا، حتى ارتفعت أصواتهما، فأنزل الله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. حتى انقضت الآية (١).

و يؤيد ذلك ما رواه المفيد من: أنه قام رجل إلى أمير المؤمنين، فسأله عن هذه الآية، فيمن نزلت.

فقال (عليه السلام): في رجلين من قريش (٢).

٦- إنها نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقفوا على باب حجرته، فنادوا: يا محمد، أخرج إلينا، و كانوا إذا خرج رسول الله، تقدموه في المشى، و كانوا إذا كلموه، رفعوا أصواتهم، و يقولون: يا محمد، يا محمد، ما تقول في كذا و كذا، كما يكلمون بعضهم بعضا، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا، لا تقدموا إلخ (٣)...

-
- ١- الدر المنثور ج ٦ ص ٨٣، ٨٤ عن البخارى، و ابن المنذر، و ابن مردويه و أسباب النزول للواحدى ص ٢١٨ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٢٢ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٣٨٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥، ٢٠٦ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠٠، ٣٠١ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٢.
 - ٢- تفسير البرهان ج ١ ص ٢٠٣ عن الإختصاص.
 - ٣- تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٨٠ و تفسير البرهان ج ٤ ص ٢٠٣ و فيه: (عن القمى) و نزلت في بنى عدى، و فى بنى تميم، كانوا إذا قدموا إلخ ...

و ثانيا: إنهم يقولون: إن سورة الحجرات قد نزلت بعد سورة الأحزاب، و بعد سورة الحج، و الطلاق، و إذا جاء نصر الله و الفتح، بل يظهر: أنه لم ينزل بعدها سوى سبع سور.

فمعنى ذلك: أنها من أواخر ما نزل في المدينة، لا سيما و ان الوفود على النبي (صلى الله عليه و آله) كانت في سنة تسع.

و إذا كانت هذه الآية قد نزلت بمناسبة بئر معونه، فتكون من أوائل ما نزل بعد الهجره، بل يكون تاريخ نزولها موافقا لتاريخ نزول سورة آل عمران، مع أن نزولها قد تأخر عنها بحوالى سبع عشره سورة (١).

و احتمال أن تكون الآية المذكوره قد نزلت في بئر معونه، ثم بعد نزول سورة الحجرات في سنة تسع الحقت الآية بها.

هذا الإحتمال لا يصح، فقد قدمنا أكثر من مره: أن نزول القرآن كان تدريجيا، و أنه كان يعلم ابتداء السوره، و انتهاء غيرها، بنزول بسم الله الرحمن الرحيم، كما عن عثمان، و ابن عباس، و سعيد بن جبير (٢). ١

١- راجع: الإتيقان ج ١ ص ١١.

٢- راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧ و ج ٣ ص ٢٠٨ عن أبي داود، و البزار، و الدارقطنى فى الأفراد، و الطبرانى و الحاكم، و صححه، و البيهقى فى المعرفه، و فى شعب الإيمان، و فى السنن الكبرى، و عن أبي عبيد و الواحدى، و فتح البارى ج ٩ ص ٣٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٦ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٢٢٨ و مستدرك الحاكم ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و صححه على شرط الشيخين، و تلخيص المستدرك للذهبي بهامشه، و أسباب النزول للواحدى ص ٩ و ١٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٢ و ٤٣ و محاضرات الأدباء المجلد ٢ ج ٤ ص ٤٣٣ و الإتيقان ج ١ ص ٧٨ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ٥٦ و ٥٧ و راجع ص ٥٥ عن بعض من تقدم، و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩٥، و عمدته القارى ج ٥ ص ٢٩٢ و نصب الرايه ج ١ ص ٣٢٧ و المستصفى ج ١ ص ١٠٣ و فواتح الرحموت بهامشه ج ٢ ص ١٤ تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٤ و التفسير الكبير ج ١ ص ٢٠٨ و غرائب القرآن بهامش الطبرى ج ١

و روى عن أبى عبد الله أيضا (١) و نسب القرطبى إلى أصحابه: أنهم كانوا يعلمون الإبتداء، و الإنتهاء بنزول البسملة (٢).

و بذلك يعلم عدم صحه الروايه القائله: إنه (صلى الله عليه و آله) كان يكتب أولا: يا سمك اللهم - كأهل الجاهليه - فلما نزل: بسم الله مجراها و مرساها، كتب: بسم الله؛ فلما نزل: أدعوا الله أو أدعوا الرحمان، كتب: بسم الله الرحمان، فلما نزل: إنه من سليمان، و إنه بسم الله الرحمان الرحيم، كتبها (٣).

أما أن تكون بعض الآيات قد نزلت، فتركها جانبا، ثم بعد سنوات كثيره، و نزول العشرات من السور، يأتى بتلك الآيات، و يجعلها فى سورہ نزلت حديثا. فذلك ما لا نفهمه، و لا نتعقله.

و احتمال أن يكون قد حدث تشويش و تصرف فى ترتيب الآيات القرآنيه، بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله)، لا يصح، و لا سيما بالنسبه للسور القصيره كسوره الحجرات، و نحوها. و قد تحدثنا عن ذلك فى.

١- تفسير العياشى ج ١ ص ١٩ و عنه فى التمهيد فى علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢، و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ٥٦ و مصباح الفقيه (كتاب الصلاه) ص ٢٧٦.

٢- الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩٥.

٣- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠ و الوزراء و الكتاب ص ١٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥ و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٩ و بحوث فى تاريخ القرآن الكريم و علومه ص ٥٣ و أكذوبه تحريف القرآن ص ٣٥ عن مصادر أخرى.

كتابنا: حقائق حول القرآن، فراجعه.

و ثالثا: مما يدل على نزول سورة الحجرات فى سنه تسع أيضا: أن آيه النبأ، الوارده فى سورة الحجرات، قد نزلت فى السنه التاسعه، بمناسبه غزوه بنى المصطلق، و إفتراء الوليد بن عقبه عليهم، حسبما يقولون.

و معنى ذلك: هو أن بدء نزول سورة الحجرات قد كان فى ذلك الحين، و لا يمكن قبول أن يكون بعض منها قد نزل فى السنه الرابعه، ثم نزل الباقي بعد خمس سنوات من ذلك التاريخ، حيث تخللها نزول العديد من السور القرآنيه و ذلك لما تقدم.

آيات منسوخه!!:

ثم إنهم يقولون: إن الله سبحانه قد أنزل فى الذين قتلوا يوم بئر معونه قرآنا.

قال أنس: (قرأناه) ثم نسخ، أى نسخت تلاوته، و هو: بلغوا عنا قومنا: أنا قد لقينا ربنا، فرضى عنا، و رضينا عنه، و فى روايه عنه:

و أرضانا) (١). ٧٩

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و ٢٠ و ج ٢ ص ١١٧ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٦ و كتر العمال ج ١ ص ٢٣٩ و الثقات ج ١ ص ٢٣٩ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٣٥٠ و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٤٥ و مسند أبى عوانه ج ٢ ص ٣١١ و ٣١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٣ و ٥٤ ط صادر و الإكتفاء ج ٢ ص ١٤٥ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٩ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و الروض الآنف ج ٣ ص ٢٣٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٢ و الإتقان ج ٢ ص ٢٦ و السيره النبويه لإبن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٢ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٤٢٠ و أصول السرخسى ج ٢ ص ٧٩

إننا نجزم بعدم صحه كون ذلك من القرآن، و ذلك للأمور التاليه:

١- إن نسخ التلاوه المدعى مرفوض جمله و تفصيلا، و قد تحدثنا عن ذلك بشىء من التفصيل فى كتابنا: حقائق هامه حول القرآن الكريم.

و معنى نسخ التلاوه هو: أن يصبح الكلام، ليس له حكم القرآن، أى بحيث يتعبد بتلاوته، و يقرأ فى الصلاه، و لا يقرؤه الجنب، و لا يمسه إلا الطاهر (١) إلى غير ذلك من الأحكام، و إن كان بعضهم قد اختار بقاء بعض تلك الأحكام كعدم جواز مسه لغير الطاهر، حتى بعد نسخ تلاوته (٢).

٢- لو كان ثمة آيات من هذا القبيل لأثبتها الرسول (صلى الله عليه و آله)، و الصحابه فى مصاحفهم، و لكان لا بد من إرسال الرسل إلى جميعهم.

١- راجع: السيره الحلبي ج ٣ ص ١٧٢ و الأحكام للامدى ج ٣ ص ١٣٠ و المستصفي للغزالي ج ١ ص ١٢٣ و فواتح الرحموت بهامش المستصفي ج ٢ ص ٧٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٩ و مناهل العرفان ج ٢ ص ١١٢ و أصول السرخسى ج ٢ ص ٨١ و البيان لآيه الله الخوئى ص ٢٢٤.

٢- البيان فى تفسير القرآن ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و راجع: الأحكام للامدى ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠٣.

العباد فى مختلف البلاد، لإبلاغهم بنسخ تلاوتها، وأمرهم بمحوها من مصاحفهم، و ليس ثمه ما يشير إلى ذلك أو يدل على شىء منه، من قريب، و لا من بعيد.

٣- قال السهيلي: (ليس عليه رونق الإعجاز، فيقال: إنه لم ينزل بهذا النظم، بل بنظم معجز، كنظم القرآن) (١).

و لكننا لا- نوافق السهيلي على قوله- محيلا على مجهول-: إنه قد نزل بنظم معجز آخر، كنظم القرآن، و ذلك لأنه ليس ثمه ما يؤيد، أو يدل على نزوله بنص آخر، بل ظاهر، إن لم يكن صريح النقل هو أن نفس ذلك المنقول كان قرآنا، قد نسخت تلاوته.

و إلا فلماذا لم ينقلوا لنا نفس النص المعجز، فهل هذا إلا محض تخرص و رجم بالغيب؟! لا شاهد له، و لا دليل عليه.

٤- لقد روى فى الصحيحين، و غيرهما ما يدل على أن هذه العبارة ليست و حيا، و إنما هى من كلام النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله)، حكاه للناس نقلا عن المقتولين، أنهم قالوه، تقول الرواية:

إن النبى (صلى الله عليه و آله) نعاهم فقال: (إن أصحابكم قد أصيبوا، و إنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك، و رضيت عنا) (٢).

و فى روايه أخرى عن أنس: (بلغ الله نبيه (صلى الله عليه و آله) ٤).

-
- ١- راجع: الروض الأنف للسهيلي ج ٣ ص ٢٣٩ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٠.
- ٢- صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٥ و كتر العمال ج ١٠ ص ٢٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٤١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٤.

على لسان جبريل (عليه السلام): أنهم لقوا ربهم، فرضى عنهم، و أَرْضاهم (١).

و عن ابن مسعود: قتلوا فقالوا: (اللهم بلغ نبينا (صلى الله عليه و آله) عنا: أنا قد لقيناك فرضينا عنك و رضيت عنا) (٢).

و عن الضحاك قال: (لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد، لقوا ربهم فأكرمهم، فأصابوا الحياه و الشهاده، و الرزق الطيب، قالوا: يا ليت بيننا و بين إخواننا من يبلغهم: أنا لقينا ربنا، فرضى عنا و أَرْضانا، فقال الله: أنا رسولكم إلى نبيكم و إخوانكم، فأَنْزَلَ اللهُ: و لا تحسبن الذين قتلوا ...

إلى قوله، و لا هم يحزنون (٣)).

و بالمناسبه فقد كان هذا المورد هو السبب فى كتابه كتابنا: حقائق هامه حول القرآن، و ذلك من أجل الذب عن حريمه، و الدفع عن ساحه قدسه، و رد كيد الخائنين إلى نحورهم لم ينالوا شيئاً.

بين العشره ... و السبعين:

بقى أن نشير إلى أن روايه العشره تقول:

إن عامر بن الطفيل حينما اجتمع بالنبي (صلى الله عليه و آله) هدده بأن يملأها عليه خيلاً و رجلاً، ثم خرج فجمع من سليم ثلاثه أبطن:

رعل، و ذكوان، و عصيه.

فلما سمع النبي (صلى الله عليه و آله) بأن عامراً قد جمع له بعث عشره من المسلمين، فيهم عمرو بن أميه الضمري، و سائرهم من ٥.

١- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٠.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٤١٦.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير و جامع البيان ج ٤ ص ١١٥.

الأنصار، فأقبلوا حتى نزلوا ببئر معونه، فهجم عليهم عامر، فقتلهم كلهم، ثم أقبل حتى نزل بفناء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما مات بالذبحه في بيت السلوليه، و أصابت الصاعقه اربد بن قيس، فاحترق، رجع من كان معهم.

و نقول: إن من غير المعقول: أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد أرسل هؤلاء، العشره لأجل التعليم و الدعوه، كما لا يعقل أن يكون قد أرسلهم للحرب، بعد تهديدات عامر تلك، و جمعه له القبائل. و لا يعقل أن يعتمد و الحاله هذه على جوار أبي براء.

و ذلك يرجح أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد أرسل هؤلاء، العشره ليكونوا عيوننا له (صلى الله عليه وآله) على عدوه، كما صرحت به روايه الطبراني، التي وصفها الهيثمي بأنها رجالها رجال الصحيح و قد تقدمت.

و لا نستبعد أن يكون قدوم عامر في جموعه حتى نزل بفناء النبي (صلى الله عليه وآله) قد كان بعد مداه طويله من حادثه قتله للعشره في بئر معونه، حيث حرض حسان ربيعه بن أبي براء في شعره حتى طعن عامر بن الطفيل، ثم بقى حتى شفى من طعنته فقدم بجموعه حتى نزل بفنائه.

و بعد فقد صرحت الروايه بأن عامر بن الطفيل قد اتبعهم بمئه رام، و لو كان المسلمون سبعين رجلا لم يمكن لمئه رام أن يفنوا جمعهم بهذه السهوله، لا سيما في حرب مصيريه بالنسبه إليهم، يطلبون فيها الشهاده و يعتبرونها فوزا و إكراما من الله لهم، و دنيويه بالنسبه لأعدائهم الذين كانوا لا يريدون الموت، و يعتبرونه خسرانا و ضياعا. الأمر الذي يرجح إمكانية ان تكون النتائج معكوسه تماما، أى يكون الفناء للمئه، و البقاء لمعظم السبعين.

و الخلاصه: أن من غير المعقول أن يكون الموطنون أنفسهم على

الشهادة أكله رأس لجماعه لا يزيدونهم عدّه و عددًا إلا يسيرا. و قد تعودنا:

أن نرى من المسلمين أعلى درجات التضحية و الفداء، و غاية النكايه فى العدو.

إلا أن يكون المسلمون قد أخذوا على حين غره، بحيث لم يمكنهم أخذ الأهبه للحرب و النزال، كما ربما تشير إليه الروايات التى تقول: إن المشركين أحاطوا بهم، و هم فى رحالهم.

و لكن ثمة نص آخر يقول: إن المشركين التقوا بالمسلمين، و هم فى طريقهم، للتعرف على مصير صاحبهم الذى أرسلوه بالكتاب إلى بنى عامر.

نضيف إلى ما تقدم: أننا لا نجد مبررا لإرساله (صلى الله عليه و آله) سبعين رجلا أو أربعين أو أقل، لأجل التعليم، و ذلك لأنه (صلى الله عليه و آله) قد أرسل سته نفر أو عشره فقط فى سريره، حينما طلبت منه (صلى الله عليه و آله) عضل و القاره أن يرسل إليهم من يعلمهم، كما أنه قد أرسل مصعب بن عمير فقط- إلى المدينه- قبل الهجره لغرض التعليم، و ليلاحظ أيضا قله من أرسلهم إلى اليمن، فما باله يرسل إلى بئر معونه سبعين رجلا.

فإن كان ذلك لأجل مباشره الحرب، فهذا العدد لا يكفى لمواجهه أهل نجد، و إن كان الهدف هو الدعوه و كانت زياده العدد لأجل الإحتراز منهم- لو كانت نياتهم سيئه- فإن هذا العدد لا يكفى للإحتراز.

و إن كان لأجل المراقبه، و ليكونوا عيوننا، فإن العشره فما دون يكفون لذلك.

و لعل مما يشير إلى: أنهم كانوا عيوننا: خفاء أمرهم، و سريره عملهم، فإن عامر بن الطفيل و قومه ما كانوا يعلمون بوجودهم فقد قال عامر بن الطفيل بعد قتل حرام بن ملحان:

(لا أحسبه إلا أن له أصحابا، فاقتصوا أثره حتى أتوهم، فقتلوهم) (١).

و عند الواقدي: أن ابن الطفيل قال: (ما أقبل هذا وحده، فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم إلخ ..) (٢).

و معنى ذلك هو أن عامرا لم يكن يعلم بإجاره أبي براء لهم، و لا كان امرهم معلنا، و مشهورا.

و ذلك يخالف الروايه القائله: إن ملاعب الأسنه أخبر أهل نجد بإجارته لهم.

وجه جمع غريب:

قال العسقلاني: يمكن الجمع بين كونهم سبعين، و كونهم أربعين، بأن الأربعين كانوا رؤساء، و بقيه العده كانوا أتباعا (٣).

و نقول:

١- متى جرت العاده على هذا التفصيل فى عدد المقاتلين.

٢- ما المراد بكونهم اتباعا، و كون أولئك قاده، هل المراد: أنهم ساده و معهم عبيدهم؟! أم المراد: أن أربعين كانوا ساده فى قبائلهم و الباقون كانوا من الناس العاديين؟ أما الأول، فلا شاهد له. و أما الثانى، فإن ساده الأوس و الخزرج، و غيرهما كانوا معروفين مشهورين، و مميزين.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٠ ط دار المعارف و الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير و ابن المنذر.

٢- مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤٨.

٣- فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧١ عن العسقلاني.

عن غيرهم، و لم نجد فى هؤلاء المقتولين بئى معونه ما يشير إلى تلك الشهره، و لا إلى ذلك التميز.

٣- إن الروايه الحاصره بالعهده، و بالعشرين، و بالثلاثين و غيرها تنافى هذا الإحتمال.

٤- إن الروايه المتقدمه فى صدر البحث عن الطبرى و غيره يتردد الرواى فيها و هو أنس بن مالك و يقول: لا أدرى سبعين أو أربعين. و لا ينسجم ذلك مع وجه الجمع المذكور.

و خلاصه الأمر: إن هذا الموضوع مما لا يمكن الجزم بأى من أطرافه و لا تأكيد شىء من أوصافه، بسبب تناقض الروايات، و تعارض الشواهد، و الدلائل.

و إن كنا نستقرب الصوره التاليه المستخلصه من جميع النصوص، و إن كانت تأخذ من كل نص بعضه، و تترك سائره لتتجه إلى نص آخر انسب، و إلى انسجام الحادثه أقرب.

الصوره الأقرب إلى القبول:

و لعل الصوره الأقرب إلى القبول هى: أن أبا براء قد أرسل إلى النبى (صلى الله عليه و آله) بهديه، و استشفاه من مرض كان قد ألم به، ثم قدم على النبى (صلى الله عليه و آله)، و أجار أصحابه، و استمده ليرسل دعائه إلى أرض نجد، ثم ذهب أبو براء إلى نجد، و أخبرهم بأنه أجار أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله).

ثم أتى عامر بن الطفيل إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و جرى له معه ما جرى، و هدده بأن يملأها عليه خيلا و رجالا. و قد يكون طلب ان يكون خليفه له من بعده أو يكون له أهل السهل، و لعامر أهل الوبى، أو الحرب على ألف أشقر، و ألف شقراء من غطفان.

ثم ذهب فجمع الجموع. فبلغ النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك، فأرسل اليه و لبني عامر رساله تحذيريه، و أرسل جماعه أخرى مع الرسول ليكونوا عيوننا: فقتل عامر بن الطفيل الرسول، ثم استجاش على من خلفهم، فأجابه منه رجل رام. ففاجأهم، و هم فى رحالهم، أو فى الطريق، فقتلهم.

ثم حرض حسان ربيعه بن أبى براء فطعن عامر بن الطفيل، فلما شفى جمع جموعه، و سار بهم حتى نزل بفناء النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم أصابته الغده فى بيت السلوليه، فمات، و مات الآخر بالصاعقه، فرجع من كان معهم.

و لكن مع ذلك لا مجال لتجاهل ما قدمنا و ما سيأتى، فليلاحظ ذلك، و الله هو الموفق و الهادى.

مقارنه لا يمكن تجاهلها:

إن من يراجع نصوص سرية الرجيع، ثم نصوص سرية بئر معونه، و يقارن فيما بينها يجد أوجه شبه كثيره فليلاحظ اشتراكهما فى تقارب الأسباب التى دعت إلى إرسال هاتين السريتين.

و فى إستصراخ بعضهم قبائل معينه، فيأتون إلى أفراد السريه حتى غشوهم فى رحالهم فقتلوهم.

و بعضهم يأبى قبول العهد، الذى يعطيه إياه المشركون فى هذه السريه كما فى تلك.

و هنا رجل تحمى رأسه الدبر. و هناك شخص يرفع إلى السماء.

و يقدم المشركون هنا بخبيب و صاحبه إلى مكه، و يقدم هناك المشركون بعمر و بن أميه إليها أيضا، حسب بعض النصوص.

و هذيل تقتل هؤلاء، و أولئك على حد سواء.

و كانتا فى وقت واحد، و بلغ خبرهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى وقت واحد أيضا.
و حسب بعض النصوص نجد أن المهاجمين من المشركين، كانوا مئة رام فى كليهما.
و يحمل السيل جثه عاصم إلى الجنة، و توارى الملائكه عامر بن فهيره فى الجنة أيضا.
و خيب- و روى ذلك عن عاصم بن ثابت أيضا- (١) يبلغ الرسول ما جرى له. و كذلك فعل أصحاب بئر معونه.
و كما يدعو النبى (صلى الله عليه و آله) على قتله هؤلاء، كذلك فإنه يدعو على قتله أولئك.
و يلاحظ كذلك:

أن عمرو بن أميه الضمرى يقتل فى طريق عودته إلى النبى (صلى الله عليه و آله) بعض الأشخاص فى كلا السريتين.
كما أن طريقه قتله لهذا البعض فى كلا الموردین واحده.

و لعل التدقيق فى مختلف النصوص الواردة فى الواقعتين يظهر موارد أخرى من التوافق فيما بينهما.
و بعد ما تقدم فإن ذلك يلقى المزيد من ظلال الريب على كلا السريتين، و يزيد من درجه الإبهام فيهما.
و إن كان يمكن اعتبار بعض موارد التوافق من الأمور التى لا يبعد وقوعها.٥.

١- بالنسبه إلى خيب راجع مصادر الروايه التى ذكرناها مطولا- حول قضيه الرجيع، و أما بالنسبه لعاصم فراجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٥٥.

و لكن إذا أضيف إليه البعض الآخر، الذى يكون فيه ذلك أقل احتمالاً، و أبعد منالاً، فإن النتيجة تكون هى تأكيد الريب، و زياده درجه الشك.

و الله هو العالم بحقيقه الحال، و إليه المرجع و المآل.

ص: ٣٠٦

الفصل الثالث: القنوت و الدعاء على القبائل

اشاره

القنوت و الدعاء على القبائل:

و نجد فى الروايات المتقدمه، و غيرها، أنه (صلى الله عليه و آله) قد دعا على القبائل: رعل، و ذكوان، و عصيه، و بنى لحيان، و عضل، و القاره فى قنوته بعد الركوع، مده من الزمن.

بل فى بعض الروايات: أن ذلك كان بدء القنوت، و ما كنا نقت (١).

و تنص الروايات أيضا، على أن دعاء الرسول (صلى الله عليه و آله) عليهم قد كان فى صلاه الصبح (٢). ند

١- راجع فى الفقره الأخيره صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٠٢ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٢٢٦ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و نيل الأوطار ج ٢ ص ٤٠٠، و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٧ و المنتقى لابن تيميه ج ٢ ص ٥٠٥، و الإعتبار ص ٨٥.

٢- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و ٧٤ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٢٧ و ١٣٥ و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٨ عن الطبرانى فى الكبير و فتح البارى ج ٨ ص ١٧٠ و ١٧١ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٧٤ و مسند أبى عوانه ج ١ ص ٣١٢ و ٣١١ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٢ و سنن البيهقى ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠٧ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٣ عن عبد الرزاق، و عن المتفق و المفترق و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ١٠٩ و المحلى ج ٤ ص ١٤٩ و مسند

و نقول: الصحيح من سيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٧ ٣٠٨ القنوت و الدعاء على القبائل: ص : ٣٠٧ أولاً: حول كون القنوت بعد الركوع، نقول:

ألف: لقد روى عن عبد العزيز قال: سألت رجل أنسا عن القنوت:

أبعد الركوع، أو عند فراغ من القراءة؟

قال: لا، بل عند فراغ من القراءة (١).

و دعوى: أن المراد هو القنوت لغير الحاجه، أما القنوت للحاجه، فإنما هو بعد الركوع (٢).

لا تصح، إذ قد روى بسند صحيح عن أنس: أنه (صلى الله عليه و آله) كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم، أو دعا على قوم، و مثل ذلك روى عن أبي هريره أيضا عن علقمه و الأسود (٣) ٧.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و الصراط المستقيم للبياضى ج ٣ ص ٢٨٨ عن الجمع بين الصحيحين حديث رقم ٣٩ من المتفق عليه و فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ و راجع: نيل الأطار ج ٢ ص ٣٩٧ و المحلى ج ٤ ص ١٤٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٧.

٢- فتح البارى ج ١ ص ٤٠٨.

٣- راجع: فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ و ج ٨ ص ١٧٠ عن صحيح ابن خزيمة، و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٦ عن أنس و عن ابن حبان عن أبي هريره و شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٥٢ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ١٠٧ عن علقمه و الأسود، و مسند أبى عوانه ج ٢ ص ٣٠٦ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٣٠ و المغنى لابن قدامه ص ٧٨٧ و فيه التصريح بأن ذلك كان فى صلاه الفجر، و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و عن الحافظ فى الدرايه ص ١١٧.

إذن. فليس ثمة قنوت لغير الحاجه، و كل قنوت كان، فإنما هو قبل الركوع.

و ادعى البعض: أن أنسا إنما يتحدث عن أمراء عصره، لا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و لكن لماذا لا يتحدث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يكون أنس بكلامه هذا مخالفا لهم رادا عليهم.

و يوضح ذلك المطالب التالي:

ب: ما رواه عاصم عن أنس: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قنت شهرا، و أنه قبل الركوع (٢).

ج: عن ابي هريره: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان إذا أراد أن يدعو لأحد أو على أحد قنت قبل الركوع و ربما قال، إذا قال سمع الله لمن حمده: ربنا و لك الحمد، اللهم أنج .. إلى قوله كسنى يوسف (٣).

د: عن هشام بن عروه: أن أباه كان لا يقنت فى شىء من الصلاه، و لا فى الوتر، إلا أنه كان يقنت فى الفجر، قبل أن يركع الركعه الأخيره، إذا قضى قراءته (٤).

ه: روى طارق، قال: صليت خلف عمر صلاه الصبح، فلما فرغ ١.

١- المحلى ج ٤ ص ١٤١.

٢- عمدته القارى ج ٧ ص ١٧.

٣- مسند أبى عوانه ج ٢ ص ٣٠٦.

٤- شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٥١.

من القراءه فى الثانىه كبر ثم قنت، ثم كبر فركع (١).

و: عن ابن عمر: رأيت قيامكم عند فراغ القارىء هذا القنوت، والله إنه لبدعه، ما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير شهر واحد ثم تركه (٢).

و ثانيا: دعوى: أنه قنت يدعو عليهم فى صلاه الصبح، يقابلها:

أ- ما روى عن ابن عباس: أنه (صلى الله عليه وآله) قنت يدعو عليهم فى الظهر و العصر، و المغرب و العشاء، و الصبح (٣).

ب- عن ابن مسعود: انه (صلى الله عليه وآله) كان إذا حارب يقنت فى الصلوات كلهن يدعو على المشركين (٤).

ج- فى روايه أخرى: أنه دعا على رعل و ذكوان إلخ .. فى العشاء الآخره، و الصبح (٥) و حسب تعبير ابن القيم: فى الفجر و المغرب (٦). ٩.

١- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ج ١ ص ٦٣.

٢- الأعتبار ص ٩١.

٣- السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢١٢ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٥ و عمدته القارى ج ٧ ص ١٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٠١، ٣٠٢ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٢٢٥، ٢٢٦ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و سنن أبى داود ج ٢ ص ٦٨ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٤٠٠ و مصابيح السنه ج ١ ص ٤٤٦، ٤٤٧ و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و الإعتبار ص ٨٥.

٤- راجع: مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٦، ١٣٧ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ عن الطبرانى و البيهقى و الحاكم فى كتاب القنوت و المحلى ج ٤ ص ١٤٥ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٣ و الإعتبار ص ٩١.

٥- مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣٧.

٦- زاد المعاد ج ١ ص ٦٩.

د- عن أبي هريره حين أراد أن يقرب لهم صلاه رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنه (صلى الله عليه وآله)، كان يقنت في صلاه الظهر و العشاء و الصبح يدعو للمؤمنين، و يلعن الكافرين (١).

و ثالثا: دعوى: أنه قنت شهرا يدعو عليهم، قد تقدم، ما يخالفها، و ذكرنا الأقوال المتناقضه في مده دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) و آله عليهم، فلا نعيد.

و رابعا: عن ابن جريج، عن عطاء، قال: عمر أول من قنت في رمضان، في النصف الآخر من رمضان بين الركعه و السجده (٢).

و خامسا: إننا إذا أردنا أن نجارى الآخرين في نظرياتهم، و نلزمهم بما يلزمون به أنفسهم، و إن كنا نرى بطلان رأيهم، فإننا نشير إلى:

ألف: إن البعض ينكر القنوت في صلاه الصبح من الأساس، و يعتبره بدعه، و هو ما روى عن طاووس، و الزهري (٣) و ابن عباس (٤).

و عن ابن نجيج، قال: سألت سالم بن عبد الله: هل كان عمر بن ا.

١- مسند أحمد ج ٢ ص ٢٥٥ و ٤٠٧ و ٣٣٧ و سنن الدارقطني ج ٢ ص ٣٨ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٧ و صحيح البخارى ج ١ ص ٩٥ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٥ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٩ و نصب الرايه ج ٣ ص ١٢٩ و سنن النسائي ج ٢ ص ٢٠٢ و الإحسان ج ٥ ص ٣١٩ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٨ و ٢٠٦ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٥ و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و ٧٠ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١١٥ و المحلى ج ٤ ص ١٣٩ و راجع: بدايه المجتهد ج ١ ص ١٣٥ و الإعتبار ص ٩٧.

٢- المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٢٦٠ و راجع هامشه.

٣- عمدته القارى ج ٧ ص ٢٣.

٤- نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ عن الدارقطني، و البيهقي و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٣ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٣١ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٤ و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و سنن الدارقطني ج ٢ ص ٤١.

الخطاب يقنت في الصبح؟! قال: لا، إنما هو شيء أحدثه الناس بعد (١).

و روى محمد بن الحسن في كتابه الآثار قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، قال: لم ير النبي (صلى الله عليه وآله) قانتا في الفجر حتى فارق الدنيا (٢).

و عن أم سلمة قالت: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن القنوت في الفجر. و روى نحوه عن صفية بنت أبي عبيد، عنه (صلى الله عليه وآله) (٣).

ب: إن هناك من ينكر أصل القنوت، و يعتبره بدعه، كابن عمر (٤).

و سعيد بن جبير (٥).

و عن أبي مالك، قال: كان أبي قد صلى خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو ابن ست عشره سنه، و أبي بكر، و عمر، و عثمان، ٦.

١- المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٠٨ و المحلى ج ٤ ص ١٤٢ و راجع ص ١٤٣.

٢- نصب الرايه ج ٢ ص ١٣٢، ١٣٣ و عمده القارى ج ٧ ص ٢١.

٣- سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩٤ و سنن الدارقطني ج ٢ ص ٣٨ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٤ و عمده القارى ج ٢ ص ٢٣ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤ و الإعتبار للحازمي ص ٩١ و ٩٥.

٤- راجع المصادر التاليه: شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٥٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٣ و عمده القارى ج ٧ ص ١٦ و ١٧ و ٢٢ و ٢٣ و فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ و راجع: الموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك ج ١ ص ١٧٤ و الجواهر النقى هامش السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠١ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٧ عن الطبراني في الكبير و راجع: المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٠٧ و المحلى ج ٤ ص ١٤٢ و راجع ص ١٤٣ و راجع: نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٣٠ و راجع ص ١٣١ و ١٣٣ و عن الإعتبار للحازمي ص ٦٧.

٥- الجواهر النقى مطبوع بهامش السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٦.

فقلت له: أكانوا يقتنون؟!

قال: لا، أى بنى، محدث (١).

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم (٢).

و عن ابن مسعود: ما قنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى شىء من صلواته (٣).

و عن ابن مسعود أيضا، قال: صليت خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أبى بكر، و عمر، فما رأيت أحدا منهما قانتا فى

صلاته إلا فى الوتر، و روى قريب منه عن ابن عمر أيضا (٤). ٤.

١- راجع فى ذلك ما يلى: مسند أحمد ج ٦ ص ٣٩٤ و ج ٣ ص ٤٧٢ و الجامع الصحيح ج ٢ ص ٢٥٢ و منحه المعبود ج ١ ص ١٠١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩٣ و المنتقى ج ١ ص ٤٩٩-٥٠٢ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٣ و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ عن أهل السنن و أحمد و الجوهر النقى المطبوع بهامش السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢١٣ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٣ و سنن النسائي ج ٢ ص ٢٠٤ و مصابيح السنه ج ١ ص ٤٤٧ و مسند الطيالسى ص ١٨٩ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٢ و المحلى ج ٤ ص ١٤٢ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٣٣٤، ٣٣٥ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٧٨٧ و الإصابه ج ٢ ص ٢١٩ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٣٠، ١٣١ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٢٨ و فى هامشه عن بعض من تقدم و عن المصادر التالى: شرح معانى الآثار ج ١ ص ٢٤٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٠٨ عن الطبرانى فى الكبير رقم ٨١٧٩ و ٨١٧٨.

٢- راجع الجامع الصحيح للترمذى ج ٢ ص ٢٥٣.

٣- السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٣.

٤- نصب الرايه ج ٢ ص ١٣٠ عن الطبرانى و راجع: مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٦ و استثنى فى عدد من المصادر حاله الحرب ...

و عن ابن عمر فى: الإعتبار ص ٩٣ و ٩٤.

و عن الزهري، قال: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أبو بكر، و عمر، و هم لا يقتنون (١).

و أخيراً، فقد قال الطحاوي: (لم يزل النبي (صلى الله عليه وآله) محارباً للمشركين إلى أن توفاه الله، و لم يقنت في الصلوات) (٢).

ملاحظه:

و إنما قلنا: إن ما تقدم قد كان مجاراه منا للآخرين، لأننا نعتقد ببطلانه، إستناداً إلى الكثير من الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في إثبات القنوت.

كما أن ما ورد من طرق غيرهم في اثباته كثير جداً، لا مجال لإستقصائه في عجاله كهذه. و لا نقصد من ذلك خصوص ما ورد في القنوت في الوتر عندهم.

و لا تلك الأحاديث التي تتحدث عن قنوته صلى الله عليه وآله وسلم شهراً يدعو على القبائل ثم تركه، و قيد بعضها بكونه في صلاة الصبح، و لا تلك التي تشير إلى أنه قنت بعد الركوع يسيراً أو شهراً لم يقنت قبله و لا بعده. أو أربعين يوماً. و بعضها ذكر: أنه (صلى الله عليه وآله) قنت في صلاة العتمه شهراً (٣) ٨٤

١- المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٠٥.

٢- الجواهر النقى بهامش السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٧.

٣- راجع الأحاديث المشار إليها على اختلاف نصوصها، و سياقاتها في المصادر التالية: نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣٩٧ و ٣٩٩ عن الحاكم و صححه، و الدارقطني، و أبي نعيم، و أحمد، و عبد الرزاق، و مسلم، و أبي داود و ابن ماجه و النسائي، و البخاري في المغازي و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٦ و ٢١٣، و عمده القاري ج ٢ ص ١٧ و ٢٣ و ج ١٧ ص ١٦٩ و ج ٥ ص ٧٣ و ٧٤ و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٢٣ و ٣٢٠، و مسند أحمد ج ٣ ص ١٨٤

أو أنه قنت عشرين يوماً فقط (١).

و لكننا نشير إلى روايات أخرى وردت في كتب الحديث، و نذكر منها: ما روى عن أنس بن مالك، قال:

ما زال رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقنت في الفجر، حتى فارق الدنيا (٢).

بل لقد حكم الحسن و سعيد بن عبد العزيز بلزوم سجود السهو على ٥.

١- مسند أحمد ج ٣ ص ٢٠٧ و عمده القارى ج ٧ ص ١٧.

٢- راجع سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٣٩ و ٤٠ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣٩٧ عنه عن الحاكم و صححه، و البيهقى، و أبى نعيم، و عبد الرزاق، و أحمد و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠١ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٩ عن أحمد و البزار، و زاد المعاد ج ١ ص ٧٠ عن الترمذى و أحمد و غيرهما، و عمده القارى ج ٥ ص ٧٤ و راجع ج ٧ ص ٢٢ عن الخطيب و شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٥١ و المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ١١٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٦٢ و الإعتصام بحبل الله المتين ج ٢ ص ١٨ و ١٩ و الإعتبار ص ٨٦ و ٩٥.

من نسي القنوت في الفجر (١).

و عن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يصلي صلاه مكتوبه إلا قنت فيها (٢).

و عن ابن عباس: ما زال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقنت حتى فارق الدنيا، و كذا روى ايضا عن أنس (٣).

و عدا عما تقدم من القنوت في الصلوات كلهن، فقد روى عن أنس: أن القنوت كان في الفجر و المغرب، و رواه البراء عن النبي (صلى الله عليه وآله)، فراجع (٤) و عن أبي هريره: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه ٨.

١- سنن الدارقطني ج ٢ ص ٤١.

٢- سنن الدارقطني ج ٢ ص ٣٧ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٨ عن الطبراني في الأوسط و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٨ و المحلى ج ٤ ص ١٣٩ و ليس فيه كلمه (مكتوبه) و كذا في عوالي اللآلي ج ٢ ص ٤٢ و عنه في مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٣٩٦ و الإعتبار ص ٨٥.

٣- راجع: سنن الدارقطني ج ٢ ص ٤١ و راجع أيضا: كشف الأستار ج ١ ص ٢٦٩ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢١ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٦ و ١٣٧ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٧٨٧ و نقل أيضا عن الطحاوى ص ١٤٣ و غيره.

٤- راجع في ذلك: منحه المعبود ج ١ ص ١٠١ و شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٥٢ و صحيح البخارى ج ١ ص ٩٥ و ١١٧ و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٨ و ١٩٩ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٧ و المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ١١٣ و المحلى ج ٤ ص ١٤١ و ١٣٨ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٣ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢١ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٣٦ و سنن الدارقطني ج ٢ ص ٣٧ و راجع: سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٨ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٧ و سنن النسائي ج ٢ ص ٢٠٢ و مسند أبي عوانه ج ٢ ص ٣١٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨٠ و ٢٨٥ و ٣٠٠ و مسند الطيالسى ص ١٠٠ و عن شرح معانى الآثار ج ١ ص ٢٤٢ و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ٢ ص ٣١١ و ٣١٨.

و آله) إذا قال: سمع الله لمن حمده من صلاة العشاء الآخرة قنت (١).

حديث أبي هريره في القنوت لا يصح:

عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، و أبو سلمه بن عبد الرحمان بن عوف: أنهما سمعا أبا هريره يقول:

كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءه، و يكبر و يرفع رأسه: سمع الله لمن حمده، ربنا و لك الحمد.

ثم يقول، و هو قائم:

اللهم أنج الوليد بن الوليد، و سلمه بن هشام، و عياش بن أبي ربيعه، و المستضعفين من المؤمنين. اللهم اشد و طأتك على مضر، و اجعلها عليهم كسنى يوسف. اللهم العن لحيان، و رعلا، و ذكوان، و عصيه عصت الله و رسوله.

ثم بلغنا: أنه ترك ذلك لما أنزل: ليس لك من الأمر شىء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون (٢). ٣،

١- مسند أبي عوانه ج ٢ ص ٣١٠.

٢- صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٤، ١٣٥ و راجع: المصادر التاليه: المحلى ج ٤ ص ١٤٩ و مسند أبي عوانه ج ٢ ص ٣٠٥ و ٣١٢ و ٣١٣ و راجع ص ٣٠٦ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٧ و ٢٤٤ و ١٩٨ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٠ و فى هذه الصفحه أن ذلك كان فى صلاة العتمه و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٥٥ و ٣٣٧ و ٤٧٠ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٧٤ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٨، ٣٩٩ و مصابيح السنه ج ١ ص ٤٤٥، ٤٤٦ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٧٤ و راجع ج ٤ ص ٧٣ و يقال: إن الحديث موجود فى أحد عشر موردا آخر فى البخارى و بدايه المجتهد ج ١ ص ١٣٥ و راجع زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٣،

و فى نص آخر عن أبى هريره، بعد ذكره دعاء النبى (صلى الله عليه و آله) للمستضعفين و على مضر، قال أبو هريره:

ثم رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ترك الدعاء بعد؛ فقلت:

أرى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد ترك الدعاء لهم!!

قال: فقليل: أو ما تراهم قد قدموا؟! (١).

و فى نص آخر: قال أبو هريره: (و أصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذات يوم؛ فلم يدع لهم، فذكرت ذلك له: فقال (صلى الله عليه و آله):

أما تراهم قد قدموا؟! (٢).

و ثمة روايات أخرى لأبى هريره حول القنوت و الدعاء فيه للمؤمنين، .٠

١- صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٥ و راجع: المحلى ج ٤ ص ١٥٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٠ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٦ و الحديث نفسه رواه أبو هريره، و لكنه قد نسب الإعتراض على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بسبب تركه الدعاء للنفر المؤمنين إلى عمر بن الخطاب، فأجابه بذلك الجواب، فراجع: السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٠ و الإعتبار ص ٩٧.

٢- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٢٣، ٣٢٤ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٠ و مسند أبى عوانه ج ٢ ص ٣٠٩، ٣١٠.

و على الكافرين (١)، لا مجال لإيرادها.

و نقول:

إن هذه الرواية لا- يمكن أن تصح، و ذلك لعدة أمور ذكر البعض شطرا منها، فحن نكتفى بما قال، و نصرف النظر عن سائر المؤاخذات التي يمكن تسجيلها هنا. فنقول: قال في بغيه الالمعى ما ملخصه:

١- إن أبا هريره أسلم بعد الهدنه، و لم يكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليدعو على قوم صالحهم على أمر ما خانوا فى شىء منه بعد.

٢- و فى الحديث: أنه (صلى الله عليه و آله) ترك القنوت لمجيئهم، و قد صالحهم على أنه لا يأتيه منهم رجل- و ان كان على دينه- إلا رده عليهم. و ما كان ليدعوا بشىء لو استجيب له لسعى هو فى خلافه.

٣- و دعا لوليد، و هشام، و ترك أبا جندل، و أبا بصير و كانا أحق به، و قد رأى من إبتلاء أبى جندل ما رأى.

٤- و روى عن ابن سعد فى طبقاته ص ٩٨ ج ٤ عن الواقدي: أن وليد بن الوليد انفلت منهم؛ فأرسله رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى مكة، ليأتى بسلمه و عياش، و هذا بعد بدر بثلاث سنين.

٥- و من لفظ الدعاء: اجعل عليهم سنين كسنى يوسف. و هذا لم يكن بعد الهدنه قط.

٦- و فى قنوته عند مسلم، و الطحاوى: اللهم العن رعلا- و ذكوان و عصيه عصت الله و رسوله. و هذا الدعاء كان على قاتلى القراء ببئر معونه، فى صفر، على رأس أربعة أشهر من أحد، قاله ابن إسحاق.

٧- و أكثر من روى حديث القنوت: كابن عباس، و ابن عمر، و ابنع.

١- ذكرنا إحداها مع مصادرها حين الرد على دعوى كون القنوت كان فى خصوص صلاه الصبح؛ فراجع.

مسعود، و عبد الرحمان بن أبى بكر، و أنس و أبى هريره، قالوا: قنت بعد الركعه فى صلاه شهرا، قال أنس: قنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) على رعل، و ذكوان ثم تركه. إلى أن قال:

ما قاله الحازمى فى الإعتبار ص ٩٦ و الطحاوى ص ١٤٦: أن قوله: بلغنا إلخ .. من كلام الزهرى.

لا دليل عليه، و الظاهر من روايه البخارى: أنه من كلام أبى هريره.

نعم فى بعض روايات الحديث عن مسلم ج ٢ ص ١٣٥ / ١٣٦، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعى، عن يحيى ابن أبى كثير، من قوله: ثم رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ترك الدعاء، الحديث. دلالة على حضور أبى هريره تلك الصلاه. و لعل على هذا اعتمد من قال: بعد صلح الحديبيه، و بعد فتح خيبر، لأن أبى هريره حضر تلك الصلاه، و قد أسلم بعدها.

فلا بد إما القول بخطأ الروايه ... إلى أن قال: أو القول بأن زياده اللعن على لحيان و رعلا. الحديث بهذا اللفظ عند مسلم، و عنه التعبير بما عند البخارى، اللهم العن فلانا و فلانا- لأحياء من العرب- كلاهما خطأ إلخ (...). (١).

و قد اعتذر البعض عن أبى هريره لكونه بقى يقنت بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) بجواز أن يكون لم يعلم بنزول الآيه، لأن قوله بلغنا هو من كلام الزهرى (٢).

و نقول: إن أبى هريره نفسه يصرح بسماعه نبأ قدوم القوم من النبى ٢.

١- بغية الألمعى فى تخريج الزيلعى بهامش نصب الرايه ج ٢ ص ١٢٨ و راجع: عمدته القارى ج ٧ ص ٢٢.

٢- راجع: عمدته القارى ج ٧ ص ٢٢.

(صلى الله عليه وآله) مباشرة كما هو صريح بعض نصوص روايته، فراجع المصادر المتقدمة.

وأخيراً فإننا نلاحظ: أن نصاً آخر ينقله لنا أبو عوانة عن أبي هريرة يصرح فيه بأن القنوت كان قبل الركوع، وليس فيه دلالة على سماع أبي هريرة ذلك منه (صلى الله عليه وآله) مباشرة (١).

آية: ليس لك من الأمر شيء:

وقد أفادت روايه أبي هريرة السابقة: أن آية: ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

قد نزلت في قضية بئر معونة، حيث ترك الدعاء عليهم حينما نزلت الآية المذكورة (٢).

ونحن نشك في ذلك بصورة كبيرة وذلك لما يلي:

أولاً- قولهم: إنها نزلت في ناس من المنافقين كان (صلى الله عليه وآله) يلعنهم، أو فيه صلى الله عليه وآله وسلم نفسه؛ حيث كان في حرب أحد يلعن أبا سفيان، والحرث بن هشام، و صفوان بن أمية، وعمرو بن العاص، فنزلت الآية؛ فتب عليهم كلهم.ن.

١- مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣٠٦.

٢- قد قدمنا شطراً من المصادر لذلك فيما سبق حين ذكرنا روايه أبي هريرة و نضيف هنا: مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٠ و الإستيعاب هامش الإصابه ج ٣ ص ٨ و أسد الغابه ج ٣ ص ٩١ و الإقتان ج ١ ص ٦٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠ عن البخارى و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و النحاس فى ناسخه، و البيهقى، و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠١ و البحار ج ٢ ص ٢١ عنه و الإعتبار ص ٩٣ و ٩٢ و عن الترمذى فى تفسير آل عمران.

أو نزلت في حرب أحد، حيث دعا (صلى الله عليه و آله) على رجل من قريش، كشف عن أسته بحضرتة (صلى الله عليه و آله).
أو حينما كسرت رباعيته في حرب أحد، حيث قال (صلى الله عليه و آله): كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم إلخ ... (١).

و عليه، فإذا كانت الآية قد تعرضت لبئر معونه فكيف تكون قد نزلت في حرب أحد، و هل يعقل ان يتأخر السبب عن النزول
(٢).

و قد صحح العسقلاني نزولها بمناسبه أحد، قال: (و يؤيد ذلك ظاهر قوله في صدر الآية: لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَى
يقتلهم، أو يكبتهم، أى يخزيهم ثم قال: أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَى فيسلموا، أو يعذبهم، أى إن ماتوا كفارا) (٣).

ثانيا:

إن سياق الآيات ظاهر في أنها قد نزلت في غزوه بدر، و الآيات هي التاليه:

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ، وَ لَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ، وَ مَا النَّصِيرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، أَوْ
يَكْتَبَهُمْ، فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ. لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (٤).

فإن الآيات تتحدث عن الإمداد بالملائكة في بدر، و أن سببه هو البشرى للمؤمنين و لكى تطمئن قلوبهم، مع العلم أن النصر هو
من ٩.

١- تقدمت بعض المصادر في غزوه أحد في الجزء الرابع، فصل: نصر و هزيمة.

٢- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ١٧١ و راجع ج ٧ ص ٢٨٢.

٣- فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٢.

٤- آل عمران: ١٢٧-١٢٩.

عند الله، وإنما نصرهم الله في بدر ليقطع طرفا من الذين كفروا و يقلل عدتهم و قوتهم بالقتل و الأسر، أو يكبتهم أى يذلهم على حنق و غيظ، ثم جاءت جملة معترضه تفيد: أن هذا القطع و الكبت لهم، ليس من صنع النبي (صلى الله عليه و آله)، ليكون هو الممدوح و الملموم فى صورته النصر، و عدمه و إنما هو قرار إلهى.

ثم جاءت جملة أخرى معطوفة على (ليقطع) و هى قوله: أو يتوب عليهم، أو يعذبهم، و الضمير فيها يرجع إلى الذين كفروا فى الآيه السابقه، أى ليس لك يا محمد فى أمر التوبه عليهم أو عذابهم، شىء، بل الأمر لله، لأنه هو المالك لكل شىء، فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء.

و لو كان الكلام منفصلا عما قبله، لم يعرف مرجع الضمير فى (عليهم و يعذبهم).

و لو صح: أن أهل بئر معونه قد أتوه تائبين، فتاب الله عليهم، لم يكن معنى لقوله أو يعذبهم، إلا إذا كان قد ورد على سبيل التريديد فى المطلق، أى على نحو القضية الحقيقيه لا الخارجيه.

و ثالثا: قد تقدم: أنه قيل له (صلى الله عليه و آله): ادع على المشركين، فقال إنى لم أبعث لعانا، و إنما بعثت رحمه (١).

و قال لإمرأه لعنت ناقتها، و لرجل لعن ناقته: لا تصاحبنا ناقه عليها لعنه.

هذا كله عدا عما روى عنه (صلى الله عليه و آله) من أنه (صلى الله عليه).

١- راجع الجزء الرابع من هذا الكتاب، غزوه أحد، فصل: نصر و هزيمه حين الحديث حول دعاء النبي صلى الله عليه و آله وسلم على قومه.

عليه و آله) لم يكن لعانا (١) و ما روى عنه من أن المؤمن أو الصديق لا يكون لعانا و نحوه (٢).

رابعاً: روى البخارى عن عائشه: إن يهودا أتوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فقالوا: السام عليكم. فقالت عائشه: عليكم و لعنه الله، و غضب الله عليكم.

قال: مهلاً يا عائشه، عليك بالرفق، و إياك و العنف و الفحش إلخ ... (٣).

التصرف المشين:

عن خالد بن أبى عمران، قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يدعو على مضر، إذ جاءه جبرئيل، فأوماً إليه: أن اسكت، فسكت، فقال:

يا محمد، إن الله لم يبعثك سبّاباً، و لا لعاناً، و إنما بعثك رحمه، و لم يبعثك عذاباً، ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم، أو يعذبهم ٩.

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٨ و ٣٧ و دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٧ و صحيح مسلم.

٢- راجع: دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٦ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣ و الغدير ج ١١ ص ٩٠ عن مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٢ و ٤٧ و الترغيب و التهيب ج ٣ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ عن عدد من المصادر و مسند أحمد ج ١ ص ٤٠٥ و ٤١٦ و ج ٢ ص ٣٣٧ و ٣٦٦ و راجع ج ٥ ص ٧٠ و ج ٢ ص ٣٣٧ و ٣٦٦.

٣- دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٧ و راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٦ و ٥٨ و ٧٣ و ١٢٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٥ و ٤ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٤١ و ج ٦ ص ٣٧ و ١٩٩.

فإنهم ظالمون، ثم علمه هذا القنوت: اللهم (ثم ذكر ما يعرف بسورتي الخلع و الحفد) فراجع (١).

و نقول:

١- لقد تحدثنا في كتابنا حقائق هامه حول القرآن عن عدم صحه هاتين السورتين المزعومتين، و احتملنا أن تكونا من إنشاءات الخليفه الثاني، و قد أحب بعض محبيّه إثباتهما في القرآن، فلم يوفقوا.

٢- إن هذه الروايه صريحه في أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) قد وقع في مخالفه صريحه، و فعل خلاف ما تفرضه عليه مهمته، و ما لا ينسجم مع موقعه و شخصيته.

٣- إن هذا القنوت الذى علمه إياه جبرئيل ليس فيه تلك البلاغه الظاهره، و لا أى من المعانى الخفيه أو المتميزه، هذا إلى جانب أنه لا ينسجم مع ضوابط اللغه، و استعمالاتها، فليراجع فى مصادره.

٤- لماذا جاءه جبرئيل و هو يدعو على مضر فقط، و لم يأت، و هو يدعو على رعل و ذكوان و عصيه، حتى بقى شهرا أو أكثر يدعو عليهم، أو حين لعن أبا سفيان، و الحرث بن هشام و غيرهما؟! أو فى غير ذلك من المناسبات. ثم ألم يلعن الحكم بن أبى العاص، و غيره بعد ذلك؟!؟

٥- إن لعنه لمضر، الموجب لتدخل جبرئيل قد كان بعد نزول سوره النجم التى صرحت بأنه (صلى الله عليه و آله) لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

٦- و هل لعنه (صلى الله عليه و آله) للمشركين الذين يحاربون الله و رسوله، يجعله سبأبا، و لغانا، ألم يلعنهم الله سبحانه، و لعن غيرهم فى ٩.

١- راجع: سنن البيهقى ج ٢ ص ٢١٠ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٣٦ عن أبى داود فى المراسيل، و الإعتبار ص ٨٩.

محكم كتابه؟! ألم يذكر الله ما يدل على وجود لاعنين ممدوحين في لعنهم، حينما قرنهم مع نفسه حيث قال.

أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ، وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ...

روايه ابن مسعود، و ما فيها:

وقد روى عن ابن مسعود أنه قال: ما قنت رسول الله في شىء من صلاته (زاد الطبراني: إلا- في الوتر) وإنه كان إذا حارب يقنت في الصلوات كلهن، يدعو على المشركين، ولا قنت أبو بكر، ولا عمر حتى ماتوا، ولا قنت على حتى حارب أهل الشام إلخ ... (١).

و نقول:

يرد على هذه الروايه:

١- قوله: ما قنت رسول في شىء من صلاته قد تقدم ما فيه، وأنه (صلى الله عليه وآله) قد قنت في جميع صلواته. بل كان يقنت في كل مكتوبه، واستمر على ذلك حتى فارق الدنيا.

٢- روايات قنوت عمر، قد رواها غير واحد من المحدثين، فراجع كتب الحديث و الروايه، كالإعتبار للحازمي مثلاً.

٣- إن ابن مسعود لم يدرك موت عثمان، ولا خلافه على (عليه السلام)، ولا حربه (عليه السلام) لأهل الشام. لأن ابن مسعود مات في خلافه عثمان، كما هو معروف.

ولذا احتمل البعض: أن يكون الشطر الأخير من الروايه من كلامي.

١- راجع: المحلى ج ٤ ص ١٤٥ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٦/١٣٧ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٣ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ عن الطبراني في الأوسط، و الحاكم في كتاب القنوت و البيهقي.

علقمه و الأسود (١).

و لكنه خلاف الظاهر، كما لا يخفى، حيث إن لها سياقاً واحداً لم يتغير، وقد جاء عطف اللاحق على السابق بصورة طبيعية، و منسجمه، كما هو الحال في كل كلام واحد.

جريمه الإحداث في الدين، و السكوت عليها:

و نجد في الروايات: أن أول من جعل القنوت قبل الركوع هو عثمان بن عفان، لكي يدرك الناس الركعه (٢).

و نقول:

١- لعل المراد: أن عثمان قد جعل القنوت الثاني في صلاه الجمعة قبل الركوع. ثم جاءت الأهواء بعد ذلك لتلغى القنوت من جميع الصلوات، ما عدا الصبح عند البعض، أو ما عدا شهر رمضان عند آخرين، إلى غير ذلك من أقوال و مذاهب، منشؤها إختلاف الروايات، و لسنا هنا بصدد تحقيق ذلك.

٢- قد قدمنا: ما يدل على أن القنوت كان قبل الركوع، و نزيد هنا ما رواه البخارى و غيره، من أن عاصم الأحول، سأل أنسا عن القنوت، أقبل الركوع، أو بعد الركوع!؟

فقال: قبل الركوع.

قال: قلت فإنهم يزعمون: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قنت ١.

١- راجع: عمده القارى ج ٧ ص ٢٣.

٢- راجع: المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٠٩ و ١١٩ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٩ و فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ عن محمد بن نصر، و شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٥١.

بعد الركوع.

فقال: كذبوا، إنما قنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) شهراً، يدعو على ناس إلخ... (١).

٣- و بعد فإن ما يثير عجبنا وإستغرابنا؛ أننا نجد النص السابق يصرح بأن عثمان بن عفان يقدم على التغيير فى أحكام الشرع و الدين، بمرأى و مسمع من الصحابه و علماء الأمه، لمصلحه يزعم أنه أدركها، حتى كأنه أعرف بما يصلح الناس، و ينفعهم، من ربهم و خالقهم سبحانه، و من نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله).

٤- و الأَعْجَب من ذلك: أننا نجد هؤلاء الأتباع الأغبياء، يسكتون على ما ينقل لهم من جرأه عثمان هذه، و لا يدينونها. كسكوتهم بل و تبريرهم لكثير من نظائرها، مما صدر من سابقه، و منه على حد سواء.

فإذا كان عثمان و سواه عندهم فوق الشبهات، فلا يمكن أن يكون فوق الإسلام و فوق الدين الذى به وصول و يطول، فليتحمسوا لدينهم و ليتهموا الواضعين و الكذابين بالإفتراء على الخليفه الثالث، و على غيره ممن يودون و يحبون!!

أو فليقدموا تفسيراً معقولاً و مقبولاً لإقدام الخليفه على ما أقدم عليه، و ما رضوا بنسبته إليه.

و أما تقييد العسقلانى و الزرقانى بكون المراد: أنه جعله قبل الركوع دائماً (٢) فلا يحل المشكله؛ فإنه بالإضافة إلى كونه خلاف ظاهر النص ١.

١- الإعتبار ص ٨٧ و ٩٦ و صحيح البخارى ج ١ ص ١١٧ و ج ٣ ص ٢٠ و ج ٢ ص ١٣١ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٦ و مسند أبى عوانه ج ٢ ص ٣٠٦ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٧٤ / ٣٧٥ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٧.

٢- فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ و شرح الموطأ ج ٢ ص ٥١.

المنقول. لا يبرر الإقدام على هذا التصرف، و لو بهذا المقدار، فإن حلال محمد (صلى الله عليه و آله) حلال إلى يوم القيامة و حرامه كذلك.

٥- و أخيرا .. فيجب أن لا ننسى أنّ هذه ليست هي المره الأولى التى يقدم فيها الخليفه على مثل ذلك، فلقد أقدم هو و اللذان سبقاه، و تبعهم من جاء بعدهم من الأمويين و غيرهم على تغيير الكثير من أحكام الشرع، و حقائق الدين، أو تحريفها، و كان رأيهم كالشرع المتبع. و قد ذكرنا بعض ما يرتبط بهذا الموضوع الخطر و الهام فى كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام) فى عهد الرسول و الخلفاء الثلاثه بعده، فليراجعه من أراد.

اللعن رفض و إدانته:

و سواء ثبت لدينا: أن النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) قد لعن رعلا و ذكوانا، و بنى لحيان، و مضر إلخ. أم لا، فإن لعنه لبعض الناس، ثابت لا ريب فيه. و ليس ذلك لأجل أن اللعن سلاح العاجز، الذى لا يجد حيله للتعبير عن مشاعره الثائره إلا ذلك، إذ أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن لينطلق فى مواقفه كلها من حاله إنفعاليه طاغيه، و من إندفاع عاطفى غير مسؤول، بهدف التنفيس عن حقد دفين، و إنسياقا مع إنفعالات طائشه.

و إنما يريد (صلى الله عليه و آله) أن يلحق الناس جميعا عن طريق الشعور و اللاشعور و يؤدبهم، و يعلمهم: أن الإعتداء على الأبرياء، و الغدر، و الخيانه، و نقض المواثيق و الذمم، و كذلك جميع أشكال الإنحراف و أنحائه. إن كل ذلك مرفوض جملة و تفصيلا، و لا بد من تربيته الوجدان على الإحساس بقبحه و رذالته ليصبح النفور منه، و الإبتعاد عنه بصوره عفويه حاله طبيعيه، و واقعيه ذات جذور ممتده فى أعماق الإنسان، و فى صميم ذاته.

و لا- بد من الإعلان بإدانته الإنحراف، إنطلاقاً من المثل و القيم الإلهيه، بأسلوب اللعن، الذى هو طلب البعد عن ساحه القدس الإلهى.

فاللعن إذن أسلوب تربوى بّناء، و ليس موقفاً سلبياً عاجزاً و لا مهيناً.

و لأجل ذلك نجد القرآن الكريم لا يزال يؤكد على لزوم التبرى من اعداء الله، و التولى لأوليائه، و يعلن الله سبحانه بلعن فئات كثيره، كالكاذبين و الظالمين، و البراءه منهم. بل و يشير إلى وجود لاعنين آخرين، حيث قال سبحانه و هو يتحدث عن الذين يكتمون ما أنزل الله من البيئات و الهدى: أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١).

و بعد ما تقدم، فلا يمكن لنا أن نصدق، أنه (صلى الله عليه و آله) قد لعن أحداً لا يستحق اللعن. و إلا، لكان (صلى الله عليه و آله) ليس فقط لا- ينطلق فى تعامله و مواقفه من موقع المسئوليه و الإنصاف. و إنما من موقع العاطفه و الطيش و الإنفعال، و حاشاه. و ذلك لو صح لوجدنا أنفسنا مضطرين لطرح التساؤلات الجديده حول عصمته (صلى الله عليه و آله). لا سيما إذا كان لعنا لأحد المؤمنين، فإن لعن المؤمن كقتله، أو لا عن المسلم كقاتله، كما روى عنه (صلى الله عليه و آله) نفسه (٢).

و من هنا فلا بد من رفض و عدم التصديق بالحديث الذى يقول:

إن رجلين كلماه (صلى الله عليه و آله)، فأغضباه، فلعنهما و سبهما، فلما خرجا سألته عائشه عن ذلك. فقال لها:

أما علمت ما شارطت عليه ربي؟! قلت: اللهم إنما أنا بشر، فأى ٣.

١- البقره: ١٥٩.

٢- راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٩٢ و صحيح مسلم ج ١ ص ٧٣ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٢٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٣.

المسلمين لعنته، أو سببته، فاجعله له زكاه و أجرا.

زاد في لفظ آخر: أو جلدته.

و في لفظ ثالث: إنما أنا بشر، أَرْضِي كما يَرْضَى البشر، و أغضب كما يغضب البشر إلخ ...

و ثمة نصوص أخرى، فلتراجع في مصادرها (١).

نعم لا بد لنا من رفض أمثال هذه الأحاديث، المزعومة لأنها تعنى لنا:

١- الطعن في عصمته (صلى الله عليه و آله).

٢- لقد كان على المسلمين و الحاله هذه أن يتعرضوا له (صلى الله عليه و آله) ليلعنهم و يسبهم لتنزل عليهم الرحمات و تعمهم البركات، و كان يجب أن نراهم يتسابقون لذلك، و يحتالون له بلطائف الحيل، أم يعقل أن يكونوا قد زهدوا جميعا بالأجر و الثواب!؟

٣- لقد كان ينبغي أن يعتز الملعونون كأبي سفيان و معاويه و الحكم و مروان بهذه اللعنات، و يباهوا بها و يتفاخروا، و يعدوها من مآثرهم.

و لكان من القبيح جدا أن يعيرهم بها المسلمون، و يتخذوها وسيله للطعن عليهم، فلم يكن يصح من على و لا من عائشه، و لا من أبي ذر، و لا من سائر صحابه أمير المؤمنين تسجيل هذا الطعن على خصومهم في مختلف الموارد و المناسبات.

١- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣١٧ و ٣٩٠ و ٤٤٩ و ٤٨٨ و ٤٩٣ و ٤٩٦ و ج ٣ ص ٣٣ و ٣٩١ و ٤٠٠ و ج ٥ ص ٤٣٧ و ٤٣٩ و ج ٦ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٩ و الغدير ج ٨ ص ٨٩ عنه و ٢٥٢ عن صحيح مسلم و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٧١ كتاب الدعوات.

٤- تصويره عليه و على آله الصلاه و السلام أنه إنسان طائش، يثور لأسباب تافهه، فيعصف و يعربد، و يتفوه بما لا يليق، ثم يتراجع، و يهدأ، و يحاول إزالة الآثار السيئه لتصرفاته الصبيانيه، و يلتمس لها المبررات.

٥- و لا ندرى أيه قيمه تبقى للأحاديث التي تصر و تؤكد على أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن لعانا، و لا سبأبا (١).

٦- كما أنه لا يبقى معنى للحديث الذي يقول: إنه (صلى الله عليه و آله)، قال: (اللهم و ما صليت من صلاه، فعلى من صليت، و ما لعنت من لعنه، فعلى من لعنت) (٢).

٧- و كيف نفسر أيضا قوله (صلى الله عليه و آله): (من لعن شيئا ليس له أهل رجعت اللعنه عليه) (٣).

السر الخفى:

و الذى نفهمه: هو أن ثمة يدا تحاول التلاعب، و تعمل على إغتيال الحقيقه و تشويهها، بهدف تميع مواقفهم، و إفراغها من زخمها، و إبطال آثارها.

تلك المواقف، التي لعن فيها (صلى الله عليه و آله) بعض الشخصيات التي يههمهم أمرها، و يحترمونها، فعز عليهم ذلك، و آثروا أن يتلاعبوا بحديث رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل و رجحوا الطعن فى توازنه صلى الله عليه و آله وسلم، و حكيمته، و يقينه، و متانه شخصيته، و حتى فى عصمته، فى ٠.

١- راجع: صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ و دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٦ عنه و راجع: الغدير ج ١١ ص ٩١ و ج ٨ ص ٢٥٢ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٨ و ٣٧.

٢- مسند أحمد ج ٥ ص ١٩١.

٣- المعجم الصغير ج ٢ ص ٧٠.

سبيل حفظ أولئك الذين يحترمونهم و يقدسونهم من أن تمس شخصياتهم بأى سوء أو هوان.

و ليس قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن معاويه لا أشبع الله بطنه (١).

ثم لعنه (صلى الله عليه و آله) للحكم بن أبى العاص، و ما ولد (٢).

و لعنه الذين سبقوه إلى الماء فى تبوك (٣).

و الشجره الملعونه فى القرآن يعنى بنى أميه (٤).

و إخباره (صلى الله عليه و آله) أن الله سبحانه قد أمره بأن يلعن قريشا مرتين، فلعنهم (صلى الله عليه و آله) (٥)...

١- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٩ و الغدير ج ١١ ص ٨٨ عنهما و عن أحمد و الحاكم و غيرهم و ليراجع كلام ابن كثير الذى ذكر أن معاويه قد انتفع بهذه الدعوه فى دنياه و اخراه!!.

٢- مسند أحمد ج ٤ ص ٥ و قد ذكر العلامة الأمينى أحاديث لعن الرسول للحكم بن أبى العاص و ما ولد فى كتابه القيم الغدير ج ٨ ص ٢٤٣- ٢٥٠ عن عشرات المصادر المعتمده لدى إخواننا أهل السنه، فنحن نحيل القارىء عليه، و نطلب منه الرجوع إليه.

٣- صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٤٥٤ و ٣٩١.

٤- تفسير العياشى ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢١ و مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٤ و تفسير البرهان ج ٢ ص ٤٢٤ عن تقدم، عن الثعلبى، و فضيله الحسين. و راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه و البيهقى فى الدلائل، و ابن عساكر و الغدير ج ٨ ص ٢٤٨- ٢٥٠ عن عشرات المصادر فليرجع إليه من أراد.

٥- مسند أحمد ج ٤ ص ٣٨٧ و زاد: و أمرنى أن أصلى عليهم، فصليت عليهم مرتين ...

إلى غير ذلك من موارد لهج فيها (صلى الله عليه و آله) بلعن أولئك الذين يعزون عليهم.

نعم ليس كل ذلك إلا الجرح الذى لا يندمل، و المصيبة التى لا عزاء لها إلا بضرب و إهانته شخص الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و لو عن طريق التزوير الرخيص. و الكذب الصراح حتى على الله و رسوله، و العياذ بالله.

و لا ندرى بعد هذه الأكاذيب و الأباطيل كيف يفسرون لعنه (صلى الله عليه و آله) لأولئك الذين تلبسوا ببعض العناوين الساقطة و المرفوضة إسلامياً كلعنه للمحتكر، و شارب الخمر، و ساقيةا و غيرها، و آكل الربا، و الذى يلبس لباس المرأة، و الرجله من النساء، و من قطع الصدر، و النائحه، و المستمعه، و من هو مثل البهيمه، و الواشمه، و المستوشمه، و من جلس وسط الحلقة، و من غير منار الأرض.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه. و يمكن مراجعته ماده (لعن) فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، و كتاب الترغيب و التهيب، و أى كتاب حديثى آخر. فإن الذى ذكرناه ما هو إلا غيض من فيض، و قطره من بحر، و قد أتى العلامة الأمينى رحمه الله تعالى، فى كتابه القيم (الغدیر) بشواهد كثيره و متنوعه لكثير مما يدخل فى سياق ما ذكرناه، فليراجع من أراد.

ما أسلم أحد، و لا أفلت:

لقد أشرنا فيما سبق إلى قول المقدسى: إن الذين دعا عليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما أسلم أحد منهم، و لا أفلت (١).٢.

و نقول:

لا ندرى الوجه فيما ذكره، فإنهم يقولون: إنهم جاؤوه تائبين، مسلمين بعد ذلك، فترك الدعاء عليهم (١).
كما أنهم يقولون في ضد ذلك: أن سبع مئة رجل من بنى سليم قد اشتركوا في حرب الخندق (٢)، و سيأتى ذلك إن شاء الله.
و معنى ذلك هو أن إسلامهم قد تأخر مده الشهر، التى يقال: أنها مده دعائه (صلى الله عليه و آله) عليهم.
أما فى فتح مكة، فكانوا قد أسلموا، و كان منهم فى جيش المسلمين تسع مئة أو ألف رجل (٣).
و بعد كل هذا كيف يصح قول المقدسى: ما أسلم أحد منهم، و لا أفلت؟!ق.

١- راجع: زاد المعاد ج ١ ص ٦٩.

٢- محمد فى المدينة ص ١٤٥.

٣- المصدر السابق.

ص: ٣٣٧

الفصل الرابع: دلالات و عبر

اشاره

يكفينيك الله، و ابنا قبله:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) يجيب على تهديدات عامر بن الطفيل بقوله: (يكفينيك الله، و ابنا قبله).

و المقصود ب (ابنى قبله): الأوس، و الخزرج.

و هذا الكلمه تتضمن:

١- إعزازا لجانب الأوس و الخزرج.

٢- تحريضا لهما على إسداء النصر ضد العدو، الذى لا مبرر لعدوانه، إلا الحميه الظالمه الخرقاء، حميه الجاهليه، و إلا الإنقياد للهوى، و الإستجابه لنزغ الشيطان.

٣- إن اعتماده (صلى الله عليه و آله)، هو على الله أولا و بالذات، و لكنه فى نفس الوقت يعد العده، و يعتمد الوسائل الماديه فى دفع الأخطار المحتمله، و هذا يدل على واقعيه الإسلام، و على أنه لا يتعامل مع الأمور بصوره تجريديه و ذهنيه محضه، كما أنه لا يفرط فى الإعتماد على القوه الماديه، بل هو يعتمد عليها فى صراط إعتماده على الله سبحانه فالله هو المصدر الأول للقوه.

بل و حتى القوه الماديه، إذا لم تنته إلى الله فإنها تتحول إلى ركام

و حطام، لا أثر له، إن لم نقل: إن له الكثير من الآثار السلبية، و الهدامه فى كثير من الأحيان.

و هذا موضوع حساس و خطير، يحتاج إلى توفر أتم، و وقت أوفى.

النبي صلى الله عليه و آله وسلم يحتمل أبا براء المسئوليه:

و بعد فإننا نجد: أنه (صلى الله عليه و آله)، قد اعتبر أبا براء هو المسئول عما حصل، حينما قال: (هذا عمل أبى براء، قد كنت لهذا كارها متخوفا).

و نحن نشك فى ذلك.

فإن الروايات التى روت لنا ما حصل، لعلها متفقه على أن أبا براء، لم يكن له أية علاقته بما حدث، لا من قريب، و لا من بعيد. و قد صرحت بعضها بأنه كان مستاءا جدا مما حصل. بل إن بعضها يصرح بأنه قد مات أسفا على ما صنع به عامر ابن أخيه. و عليه فيرد هنا سؤال، و هو:

هل إنه لم تبلغ النبي (صلى الله عليه و آله) الأخبار على حقيقتها؟

و إذا كان ذلك، فما بال جبرائيل لا يوقفه على حقيقه ما جرى؟! أم يعقل أن يكون ما وصل إلينا قد تعمد التعتيم على ما جرى، أو كان محرفا لسبب أو لآخر؟!

و لعل الإجابة الأقرب إلى الواقع هى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان على علم تام بما حصل. و لكنه أراد تحريض أبى براء ضد مرتكب الجريمة عامر بن الطفيل؛ بالطريقه المشروعه، و المقبوله لدى الناس، فلقد كان أبو براء قد قبل - مختارا و متبرعا- بأن يكون مسؤولا عن حياه أولئك نفر، و هو الذى بادر إلى إظهار الرغبه بإرسالهم إلى تلك المنطقه، و حينما عبّر النبي (صلى الله عليه و آله) عن مخاوفه من أهل نجد، نجد أبا براء قد قبل أن يجيرهم، ثم يذهب بنفسه، و يخبر أهل نجد

بأنه قد أجاز أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله).

و لعل من نتائج موقف النبي (صلى الله عليه وآله) هذا، ثم مبادره حسان بن ثابت لتحريض ربيعه بن أبي براء على عامر، أن سأل ربيعه النبي (صلى الله عليه وآله) أو غيره: إن كانت ضربه أو طعنه لعامر تغسل عن أبيه هذه الغدره، فقال (صلى الله عليه وآله): نعم.

فطعنه ربيعه في حياه أبيه، فقتله، (كما في معالم التنزيل) أو فأشواه، كما في المصادر الأخرى.

شرف التواضع .. و ذل الغطرسة:

و تحدثنا الروايات المتقدمه: أن عامر بن الطفيل لم يستطع أن يميز النبي (صلى الله عليه وآله) من بين أصحابه حيث كان جالسا بينهم كأحدهم حتى يسأل عنه هذا و ذاك فيخبرونه.

نعم و هذه هي أخلاق الإسلام و تعاليمه، و هذه هي تربيته للإنسان، فهو يربي في الإنسان إنسانيته أولا، و يفهمه أن الحكم ليس امتيازا و إنما هو مسؤوليه و واجب في إطار قاعده، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

فالإسلام يربي في الإنسان روح الرفض و الإدانه. لكل الإمتيازات الظالمه، التي يجعلها المترعمون، و أصحاب الثروات و الوجاهات لأنفسهم، لا- لشيء إلا- لأنهم أبناء فلان، أو لأنهم يملكون القوه، أو المال، أو ما أشبه ذلك. من دون أن يقدموا لمجتمعهم أدنى ما توجه عليهم القيم و المثل الإنسانيه، و لا حتى أن يعترفوا لغيرهم بأبسط الحقوق، حتى حق الحياه، فضلا عن حق الحريره، و العيش بكرامه.

الرسلا لا تقتل:

و يلاحظ هنا: أن عامر بن الطفيل قد ارتكب عملا شنيعا، يرفضه

الخلق الإنساني، و يأنف منه حتى أكثر الناس بعدا عن المعاني الإنسانية و الأخلاقية. ألا و هو قتل الرسول، (حامل كتاب النبي (صلى الله عليه و آله)) و قد جرت عادة العرب قديما (بأن الرسل لا تقتل) (١) كما أنه يخفر ذمه أبي براء، و ما جرت عادة العرب بذلك أيضا.

و هناك جريمه ثالثه، و هي أن قتله للرسول كان غدرا و غيله و ذلك أمر لا يستسيغه حر يحترم نفسه، و يطمح إلى ما كان يطمح إليه مثل عامر. مع أنه هو نفسه يرسل إلى النبي (صلى الله عليه و آله) يطلب منه ديه الرجلين، اللذين قتلها عمرو بن أميه الضمري في طريقه رغم أن عمرا لم يكن يعلم بالعهد الذي أعطاهما إياه الرسول، و رغم أن ما فعله عامر، من شأنه أن ينسف كل العهود و المواثيق، و يعطى حق المعامله بالمثل الذي تقره جميع الأعراف، و لا تمنع منه الشرائع.

و لكن سماحه الإسلام. و حرص النبي (صلى الله عليه و آله) على أن يعامل الناس بأخلاقه هو، لا على حسب أخلاقهم هم، هو الذي جعله لا يتخذ مواقفه من خلال الإنفعالات و المشاعر، التي تنشأ عن إثارات يتعمدها الخصوم في كثير من الأحيان، فإن الإنسان المسلم، لا تزله الرياح العواصف، و لا يفقد توازنه، و لا يتخلى عن مبادئه و لا يحيد عن هدفه ليصبح اسير مشاعره الثائره، و إنفعالاته الطاغية و يلبي نداءاتها و يستجيب لإثاراتها. فنجد النبي (صلى الله عليه و آله) يرسل بديه الرجلين، و لا يذكر بشيء مما فعله قومهما، بل هو يظهر إستيائه من قتل عمرو بن أميه لهما، و يصرح بتصميمه على أن يديهما فور علمه بما جرى عليهما، و قبل أن يرسل إليه عامر بطلب ديتهما.

و بذلك يتميز الإنسان المؤمن عن غيره، يسير كل منهما في خطه .

الذى ينبغى له، هذا دليله عقله و حكمته، و رائده رضى ربه، و سلامه دينه، و الفوز بالآخره، و ذاك دليله هواه و رائده شهواته، و هدفه الدنيا، و زخرفها.

و فى مقابل ذلك نجد عامر بن الطفيل ينقاد لهواه فيقتل الرسول، و الرسل لا تقتل، و يخفر الذمه، و يستعمل طريقه الختر و الغدر، و كل ذلك شنيع، و فظيع.

و هو كذلك ينقاد لهواه لأنه يرفض أن يكون موته بغده كغده البعير، و يأنف أن يكون ذلك فى بيت سلوليه.

أما رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهو ينسجم مع أخلاقه، كما أنه ينطلق من مبادئه الساميه فى كل موقفه و لا يخرج أى شىء عن توازنه و متانته، لا يززع ثباته، و لا تزله الرياح العواصف مهما كانت هو جاء، و عاتيه (١).

ديه الرجلين، لماذا؟!!

و من جهه ثانيه نلاحظ: أن قبيله عامر قد رفضت الإستجابه لطلب ابن الطفيل بقتل المسلمين، و ذلك وفاء لذمه أبى براء و جواره.

و لا بد أن يكون موقف النبى (صلى الله عليه و آله) هذا مؤثرا فى إعطاء صوره حسنه للعامريين. و يفترض البعض أيضا أن ذلك يزيد فى حاله عدم الإنسجام فيما بين هذه القبيله و بين عامر ابن الطفيل، الذى ارتكب تلك الجريمه النكراء، فهو (صلى الله عليه و آله) يريد استماله بنى عامر إلى جانبه، و لهذا قرر التدخل فى السياسه الداخليه للقبيله.

و لكننا نقول: إن بعض النصوص تؤكد أن موقف النبى هذا قد كان ٩.

منطلقا من قيمه أخلاقية، و رساليه، فرضها عليه واقع أن هذين الرجلين كانا من أهل ذمته (صلى الله عليه و آله)، و لم يقتلا من أجل ذنب أتياه، حسبما أشرنا إليه آنفا.

و يضيف ذلك البعض: أنه كان معيبا في حق بنى عامر، ترك الرجال يقتلون، و هم تحت حمايتهم، و لهذا كان الشاعر المسلم كعب بن مالك واضحا في هذا الصدد.

إلى أن قال: و لم يكن محمد يستطيع التخلي عن بنى عامر قبل التخلي عن كثير من الآمال، و لكن هذا لم يمنعه من أن يصلى و يطلب من الله معاقبه عامر (١).

و لكننا نقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد دعا على رعل و ذكوان و عصيه، و لم أجد أنه دعا على بنى عامر، بل ذكر الواقدي: أنه (صلى الله عليه و آله) قال:

اللهم اهد بنى عامر، و اطلب خفرنى من عامر بن الطفيل (٢) و لعل عدم مشاركته بنى عامر فى الدفاع عن أجارهم أبو براء، إنما هو من أجل أن لا تحدث انشاقات خطيره بينهم و بين غيرهم ممن استجاب لابن الطفيل.

و أما القول بأن تخلى النبى عن بنى عامر، معناه التخلي عن كثير من الآمال. فإنه غير واضح، إذ ماذا يمثل بنو عامر، و ما هو الدور الذى قاموا به، أو يمكنهم أن يقوموا فى نصرته (صلى الله عليه و آله)؟!

الأفق الضيق:

و ما أقل عقل عامر بن الطفيل، و ما أحقر طموحاته و أحطها، و ما أضيّق الأفق الذى يفكر فيه. حينما نجده يفعل الأفاعيل إنطلاقا من حاله ١.

١- المصدر السابق.

٢- المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٥١.

إنفعاليه أثارها أمر تافه، و تافه جدا، جعله يرتكب أبشع جريمه، و يخالف كل الأعراف و التقاليد، فيغدر، و يخفر الدمم و يقتل الرسول، و يقتل الكثيرين غيره، و يبادر إلى الزحف نحو المدينه كل ذلك من أجل أى شىء يا ترى، و فى سبيل أى قضيه؟!

إن ذلك كله. كما ورد فى الروايات قد كان من أجل أن صبيا عطس، فشتمته النبى (صلى الله عليه و آله) لأنه حمد الله، و يعطس عامر فلا يحمد الله، فلا يشتمه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و ما كان أحراه بان يستفيد من هذه القضيه درسا حياتيا مفيدا، فيتوجه نحو الله سبحانه و يعتبر أن العز، و الشرف، و السؤدد بالقرب منه تعالى، و العمل بما يرضاه، و أن كل شىء بدون الله فهو حائل زائل، و زخرف باطل، لا قيمه له، فيربى نفسه على ذكر الله، و التقرب إليه لينال كل ما يصبو إليه من عز و شرف و حياه و سعادته.

و لكنه يتخلى عن ذلك كله، ليتبع خطوات الشيطان، و يشمخ بأنفه، و ينظر فى عطفه، و يصبر مستكبرا صاددا عن ذكر الله سبحانه، يتخيل أن بإمكانه أن يحصل على شىء بدون الله، و بدون اللجوء إليه سبحانه، فتكون النتيجة هى أنه يجلب لنفسه الوبال، و الدمار، و يخسر الدنيا و الآخرة و بثس للظالمين بدلا.

خلافه النبوه:

أما مطالب عامر بن الطفيل التى عرضها على النبى (صلى الله عليه و آله) فهى تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: يجسد طموحاته و أطماعه الدنيويه و حبه للتسلط، و الإستثثار، فنجده يساوم النبى - كما فعله مسيلمه الكذاب فيما بعد (١)-ن.

١- حينما كتب للنبى (صلى الله عليه و آله): أما بعد فإن الأرض لى و لك نصفان.

ليقاسمه السلطه على الناس، بزعمه، فيقترح عليه أن يكون للنبي (صلى الله عليه وآله) السهل، و يكون لعامر أهل الوبر، من دون أن يكون لديه أى مبرر لذلك، سوى الغطرسة و الطغيان، و الإعزاز بألف أشقر و ألف شقراء و الإعتماد على قوه السيف، الذى يرى فيه المحلل لكل محرم، و يسمح له بارتكاب أى مآثم. و من دون أن يعطى لأولئك الناس الذين يطمح للتسلط عليهم حق الإختيار، الذى يساوى حق الحياه. و كأن الناس سلع تشرى، و تباع و توهب.

هذا عدا عن أنه لا- يملك هو نفسه أى امتياز يخوله الإستثثار بشىء من الإمتيازات دون غيره. فهو لا يملك العلم النافع، و لا يرفع شعار الهدايه لسبيل الله و الحق، و الخير، و لا غير ذلك من مقومات.

الثانى: إنه يرشح نفسه لمنصب خطير وهام، ألا و هو خلافة النبوه، و قياده الأمه و هدايتها- هذا المنصب- الذى لم يكن يملك أى شىء من مقوماته: خلقيا، و إنسانيا، و سلوكيا، فضلا عن الإمتياز العلمى، و سائر القدرات و المؤهلات الذاتيه، التى لا بد من توفرها فى من يتصدى لمنصب كهذا.

و لا أدل على ذلك من أنه تثور نائرتة، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) يشمّت غلامه الذى حمد الله، و لم يشمّته هو، حيث لم يحمد الله تعالى.

و بعد هذا. فكأنه لم يسمع ما أجاب به النبي (صلى الله عليه وآله) أحد بنى عامر بن صعصعه، حينما عرض على النبي (صلى الله عليه وآله) فى مكه نفس ما عرضه هو عليه، فأجابه (صلى الله عليه وآله) بقوله: (إن الأمر لله، يضعه حيث يشاء).

فلا- مجال لرأى أحد فى أمر الإمامه بعده (صلى الله عليه وآله) و لا- يثبت ذلك بالإنتخاب، و لا- بالشورى، و لا- هو من صلاحيات النبي (صلى

اللّٰه عليه وآله) نفسه، و إنما هو فقط من صلاحيات رب العزه، و خالق الكون دون سواه؛ فهو الذى يختار و منه يصدر القرار، و قد قدمنا بعض ما يرتبط بهذه القضيه فى الجزء الثالث، من هذا الكتاب فى فصل: حتى بيعه العقبه، فراجع.

المشركون فى مواجهه الوجدان:

و بعد فقد ذكرت الروايات: أن أبا براء، ملاعب الأسنه، قد أرسل إلى النبی (صلی اللّٰه عليه و آله)، يستشفیه من ديبه كانت فى بطنه، فتناول رسول اللّٰه (صلی اللّٰه عليه و آله) جوبه (و هى المدره) من تراب، فأمرها على لسانه ثم دفاها بماء، ثم سقاها إياها، فكأنما أنشط من عقال (١).

و فى نص آخر: فتفل فيها و قال: دفاها بماء، ثم أسقاها إياه ففعل؛ فبرىء، و يقال: إنه بعث إليه بعكه عسل؛ فلم يزل يلعقها حتى برىء (٢).

و يذكرنا هذا النص بما قدمناه عن مشركى مكه ايضا، الذين يعلم كل أحد ما لاقاه النبی (صلی اللّٰه عليه و آله) منهم، حتى اضطروه إلى الهجره، فإنهم مع عدائهم له (صلی اللّٰه عليه و آله) يودعون أموالهم عنده صلى الله عليه و آله وسلم، حتى ليضطر إلى إبقاء على أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مكه ثلاثه أيام- حين الهجره- ليؤدى الودائع و الأمانات إلى أصحابها.

و معنى ذلك هو أنهم يرون فى هذا النبی (صلی اللّٰه عليه و آله): أنه متصل بالغيب، حتى ليرسلون إليه يستشفونه من أمراضهم، كما و يرون فيه أنه فى غايه الأمانه و الرعايه لحقوق الناس، و أموالهم. الأمر الذى لا بد أن يكشف لهم عن ملكات و فضائل أخلاقيه نادره لديه (صلی اللّٰه عليه و آله) ١.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٢.

٢- راجع: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٠ و الإصابه ج ٣ ص ١٢٤ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٧١.

و أنه لا مطمع له بمال، و لا بمتاع دنيا.

و إذن فإنهم لا بد أن يتلمسوا التناقض الهائل الذى يجدون أنفسهم فيه، فهم يكرهونه، و يكذبونه، و يتهمونه، و هم كذلك يرون طهارته، و عفته و صدقه، و أمانته. حتى لقبوه بالصادق الأمين. فيعيشون حالة الصراع الداخلى مع ذاتهم، و مع وجدانهم، و ما أشده من صراع، و ما أعظم البركات التى يحصلون عليها لو انتصر عقلمهم و وجدانهم. و ما أخطرها و أشدها دمارا، لو انتصرت المشاعر و الأهواء، و المصالح الشخصية الرخيصة.

و ليراجع الجزء الثانى من هذا الكتاب فى بحث: العوامل المساعدة على انتصار الإسلام و انتشاره ففیه مطالب أخرى ترتبط بهذا المقام.

و لعل هذا الإحساس الوجدانى الصريح، الذى أدركه أبو براء من خلال مصادقته له (صلى الله عليه و آله) - فإنه كان له صديقا - هو الذى جعل هذا الرجل يتحمس لأن يرسل النبى (صلى الله عليه و آله) دعاته إلى نجد، ثم يتعهد بأن يكونوا فى جواره، و تحت حمايته.

رفضه صلى الله عليه و آله وسلم هديه ملاعب الأسنة، منطلقاته، و دلالاته:

و تواجهنا فى الروايات المتقدمة قضيه رفضه (صلى الله عليه و آله) هديه أبى براء، ملاعب الأسنة، على اعتبار أنه (صلى الله عليه و آله)، لا يقبل هديه مشرك، حتى و لو كان صديقا له.

و قد تقدم فى فصل أبو طالب مؤمن قريش موارد أخرى فى هذا المجال، و هى تدل على أن ذلك كان نهجا له (صلى الله عليه و آله) و يصر على الإلتزام به، و التعامل على أساسه.

و نحن فى مجال فهم الهدى النبوى فى هذا الإتجاه، نشير إلى ما يلى:

ألف: إن من الواضح، أن المشركين لا- يقيسون الأمور بمقاييس صحيحة، و لا يبنون علاقاتهم مع الآخرين على أساس المثل و القيم و المبادئ عموما.

و إنما ينطلقون فى تقييمهم للأمر من نظره ضيقه، و مصلحيه، قائمه على أساس الأهواء، و الطموحات غير المتزنه و لا المسؤوله. و على هذا فقلما تجدهم يبادرون إلى إتحاق بعضهم بالهدايا و نحوها من منطلق منطقي، أو من شعور إنسانى نقى و برى ء، أو من مبادئ ء إنسانيه، و مثل عليا.

و إنما غالبا ما يكون ذلك تزلفا، و تصنعا؛ بهدف الحصول على ما هو أعلى، و ما هو أهم، أو بهدف دفع غائله من لا يجدون لدفع غائلته و سيله، و لا عن التصنع و التزلف إليه مهربا، و محيصا.

و لأجل ذلك. فلو فرض أن النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) قد قبل هديتهم. فعدا عن كون ذلك يدخل فى نطاق المواده لهم، و هو ما ينهى عنه القرآن الكريم صراحه؛ فإنه لو أراد بعد ذلك أن يتخذ من إنحرافاتهم و جرائمهم، موقفا رافضا و مسؤولا، فلسوف يعتبرون ذلك، و يعتبره كل من هو على شاكلتهم نكرانا للجميل، و كفرانا للنعمه، الأمر الذى يجعل من هذا الأمر مبررا لأيه سلبيه تظهر على مواقفهم منه فيما يأتى من الأيام.

كما أن رفض النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) لهديتهم، لا يعتبر مقابله للإكرام بضده. و لا يعد خلقا سيئا، أو تصرفا نابيا. إذ أن النبى (صلى الله عليه و آله) يملك كل الحق فى أن يفهمهم أن القضييه، قضيه مصيريه، لا يمكن الإغضاء عنها، و لا التساهل فيها، و لا- تخضع للمساومه، و لا- للمداهنه، و لا- يمكن التنازل عن أى شى ء فيها فى مقابل المال و النوال. و لا سيما إذا كان إعطاء المال أو تقديم الهديه يوزن بميزان

جاهلي، مصلحي، حسبما ألمحنا إليه.

ب: و بعد فإن إهداء أبي براء ملاعب الأسنة للنبي (صلى الله عليه وآله)، وقول حامل الهدية حينما رد النبي الهدية: (ما كنت أرى أن رجلا من مضر يرد هديه أبي براء) (١) يدل على أن أبا براء كان رجلا ذا أهميه في مجتمعه الذي يعيش فيه، حتى إن أى مضرى لا يجرؤ على رد هديته إحتراما و تقديرا له.

فإهداؤه للنبي (صلى الله عليه وآله) يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد ذاع صيته، و ظهرت هيئته فى مختلف أرجاء المنطقه آنئذ، و بدأ يتزلف إليه المتزلفون، و يخطب وده الخاطبون.

ج: كما أن الأمر الذى يثير العجب حقا هو: أننا نجد أبا براء ذلك الرجل المعروف و المبجل فى محيطه، و الذى لا يرد هديته مضرى ليس فقط يتلقى هذه الصدمه الكبيره، و هى رد هديته من قبل صديقه بالإذعان و القبول. و إنما هو يطلب من النبي إرسال دعائه إلى بلاد نجد، و يقبل أن يتحمل مسؤوليه حمايتهم، و كونهم فى جواره. هذا كله. عدا عن طلبه الإستشفاء بالنبي (صلى الله عليه وآله) و عمله بما أرسل به إليه.

مع أننا نجد ابن أخيه عامرا على العكس من ذلك تماما؛ حيث يثيره تسميت النبي لغلام حمد الله، و عدم تسميته له، و هو لم يحمد الله. ثم يتنامى به الأمر، و يتعاضم حتى يرتكب تلك الجريمة النكراء، بأسلوب رخيص و لئيم، أقل ما يقال فيه: أنه مجلبه للعار الدائم، و الذل المقيم ..

و المخالف حتى لأعراف الجاهليه، فضلا عن مناقضته لكل القيم و المثل و المبادئ الإنسانية.

فإن كان ما فعله أبو براء عن سياسه و دهاء فنعم السياسه تلك، و حبذا هذا الدهاء، و إن كان عن عقل و حكمه فالمجد و الخلود لهذا.

العقل، و تلكم الحكمه، و إن كان عن قناعه وجدانيه و نفعه إيمانيه كانت قد بدأت تذكو في نفسه، فما علينا إلا أن نقبل بالروايه القائله: إنه قد أسلم قبل أن يموت. و نحن نود أن تكون هذه هي عاقبته، و إن كنا لا نملك الدليل القاطع على ذلك.

المنطق القبلي مرفوض في الإسلام:

و بعد. فقد رأينا النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله)، ليس فقط لا يؤيد ما فعله عمرو بن أميه الضمري، من قتل الرجلين، و إنما يعبر عن إدانته و استيائه من هذا الأمر.

ثم هو يتعهد بأن يدي الرجلين، و يفعل ذلك.

و إذا أردنا أن لا نقبل بكون الرجلين كانا قد أسلما حقيقه بقرينه:

أنهم يقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) أعطى ديه حرين مسلمين.

فإننا لا بد أن نستفيد من موقف النبي (صلى الله عليه و آله) هذا حتى و لو كانا كافرين إدانه صريحه للمنطق الجاهلي القبلي الذي يبيح للإنسان أن يقتل أيا من أفراد القبيله الأخرى، لو ارتكب واحد منها جريمه تجاه قريب له فرضا.

فهو (صلى الله عليه و آله) يلوم عمرو بن أميه و يدين عمله، و يقول له: بئس ما صنعت. رغم أنه لم يكن يعلم بالعهد، و رغم أن اللذين قتلهما كانا بزعمه مشركين.

و يوضح أنه (صلى الله عليه و آله) إنما يدين المنطق القبلي الجاهلي قوله (صلى الله عليه و آله): رجلين من أهل ذمتي قتلتهما لا لأجل دينهما، حسبما روى.

مصير زيد بن قيس، و ابن الطفيل:

و تذكر الروايات المتقدمه: أنه بعد أن أراد زيد بن قيس قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و حبس الله يده، حتى لم يتمكن من سل سيفه.

كانت النتيجة: أن الله سبحانه و تعالى يرسل على زيد بن قيس صاعقه، فتحرقه، ثم يموت عامر بن الطفيل من غده كغده البعير فى بيت سلوليه.

و ما ذلك إلا لأن هذين الرجلين قد رأيا بأم أعينهما الآيه الظاهره، و المعجزه القاهره له (صلى الله عليه و آله)، و لكنهما يصران على الضلال، و الكفر، و لا يعتبران بما رأياه من كرامه إلهيه له (صلى الله عليه و آله)، فكانت النتيجة: أن أصبحا عبره لمن اعتبر، و خسرا الدنيا و الآخره، و بئس للظالمين بدلا.

فزت و الله:

و نجد فى الروايات المتقدمه، أن جبار بن سلمى، المشرك، حينما طعن مسلما، فسمعه يقول: فزت و الله، تحير فى فهم مغزى كلامه، و قال فى نفسه: ما فاز؟! أليس قد قتلت الرجل!؟

ثم يسأل عن هذا الأمر بعد ذلك، فأخبروه: إنه الشهاده، فقال: فاز لعمر و الله. و كان ذلك سبب إسلامه.

و نحن بدورنا ليس لدينا ما يثبت أو ينفى هذه الروايه، و لكننا نعلم: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما ضربه ابن ملجم على رأسه فى مسجد الكوفه، قال: فزت و رب الكعبه (١).٦.

١- ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٠٣ تحقيق المحمودى و مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن أبى الدنيا، مطبوع فى مجله تراثنا سنه ٣ عدد ٣ ص ٩٦.

و نقول: إن تحير ذلك المشرك، و قول أمير المؤمنين (عليه السلام) و ذلك المسلم لهذه الكلمه طبعى جدا.

فإن من يفهم الأمور فهما دنيويا و مصلحيا بحثا، يقيس الربح و الخسران بمقاييس ماده و الماديات و حسب. فلا يمكنه أن يفهم الموت إلا على أنه ضياع و خيبه؛ لأنه يراه عدما و فناء، و خساره وجود، و نهايه حياه.

فإن من يفهم الأمور فهما دنيويا و مصلحيا بحثا، يقيس الربح و الخسران بمقاييس ماده و الماديات و حسب. فلا يمكنه أن يفهم الموت إلا على أنه ضياع و خيبه؛ لأنه يراه عدما و فناء، و خساره وجود، و نهايه حياه.

أما الإنسان المسلم القرآنى؛ فهو يرى فى الموت أمرا آخر، و معنى يختلف كليا عن هذا المعنى، و ذلك من خلال التعليم القرآنى، الذى هو المصدر الأصفى، و الأدق و الأوفى، ثم التربيه النبويه الرائدته، و توجيهات الأئمه و الأوصياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

و لا نريد أن نفيض فى ذكر الآيات و الروايات التى تعرضت لتحقيقه الموت، و بينت موقعه فى مسيره الإنسان و مصيره. و إنما نكتفى بالإشاره إلى ما يلى:

١- قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ؛ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (١).

٢- عن الإمام الحسين (عليه السلام)؛ فى خطبه له فى مكه، قبل أن يخرج إلى العراق:

خطّ الموت على ولد آدم، مخط القلاده على جيد الفتاه، و ما ٣.

أولهنى إلى أسلافى إشتياق يعقوب إلى يوسف (١).

٣- و فى روايه عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ذكر الموت يميت الشهوات فى النفس، و يقلع منابت الغفله، و يقوى القلب بمواعد الله، و يرق الطبع، و يكسر أعلام الهوى، و يطفىء نار الحرص (٢)).

٤- عن الصادق (عليه السلام): (إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً؛ فإن الميت هو الكافر (٣)).

و الآيات و الروايات حول الموت و الحياه كثيره، فيها الإشارات و الدلائل الجمه إلى كثير من الأمور الهامه و الخطيره. و نحن نكتفى هنا بالإشاره إلى ما يلى:

ألف: بالنسبه للآيه الكريمه نقول: إننا نلاحظ أنها قدمت ذكر الموت على ذكر الحياه (الموت و الحياه).

كما أنها صرحت بأن الموت مخلوق لله سبحانه، كما أن الحياه مخلوقه له تعالى.

و إذن فللموت دوره كما هو للحياه. و ليس هو مجرد فناء و عدم، يظهر معناه و مغزاه من خلال ظهور المعنى المقابل له.

ثم صرحت الآيه بأن السر فى خلق هذين العنصرين هو وضع الإنسان على المحك فى سوقه نحو الأفضل و الأحسن، و الأكمل، الأمر الذى يفيد: أن لهما دوراً فى بناء شخصيه الإنسان و تكامله.

و ذلك يعنى: أنهما مرحلتان يتجاوزهما الإنسان، و لا يتوقف عندهما ٧.

١- اللهوف ص ٢٥ و مقتل الحسين للمقرم ص ١٩٠ عنه و عن ابن نما ص ٢٠.

٢- البحار ج ٦ ص ١٣٣ و مصباح الشريعه ص ١٧١ و ميزان الحكمه ج ٩ ص ٢٤٥.

٣- معانى الأخبار ص ٢٧٦ و ميزان الحكمه ج ٩ ص ٢٣٧.

فى مسيرته الظافره نحو الحياه الحقيقيه وَ إِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ (١)، حيث إن بها يبلغ الإنسان مرحله كماله. و فيها تتساقط الحجب الماديه المانع من الإحساس بالأمر إحساسا واقعا و حقيقيا و عميقا.

ب: إن الكلمه المرويه عن الإمام الحسين (عليه السلام) قد اعتبرت أن الموت بمثابة قلاده على جيد فتاه، و معنى ذلك هو:

أن الموت هو زينه للحياه و يزيد فى بهجتها، و يعطيها رونقا، و بهاء و جمالا، و بدونه تكون باهته خافته تماما كما هو الحال بالنسبه للقلاده التى تزيد فى بهجه و بهاء و جمال الفتاه، و توجب انشداد الأنظار إليها، و تعلق النفوس بها.

و لأجل هذا المعنى جعلها على جيد (فتاه) و ليس (المراه). فإن الفتاه هى التى تميل إليها نفوس الطالبين، و تكون موضعا لتنافس المتنافسين.

كما أننا نلاحظ: أنه لم يستعمل كلمه (عنق) هنا و إنما اختار كلمه (جيد) الذى هو من الجوده، و هو تعبير مريح للنفس أيضا، و مثير لكثير من المعانى اللذيذه فى أعماقها.

فالموت زينه الحياه، و بهجتها، حينما يثير فى الإنسان طموحه، إلى ما هو أبعد و أوسع و أعلى و أغلى، و يشد روحه و عقله إلى الآفاق الرحبه، و ملاحظه أسرار الكون و خفاياه، و حقائقه و دقائقه و مزاياه، من أجل أن يسخر كل ما فى الوجود و يستفيد من كل ما تصل إليه يده فى مجال إبعاد الشقاء و العناء، و مساعدته على بلوغه مدارج الكمال، و وصوله إلى أهدافه الساميه، و تحقيقه مثله العليا، الأمر الذى يحتم عليه التزام الفضائل، و التعالى عن الموبقات و الرذائل.٤.

بالإضافة إلى أن حقيقه الموت، و إدراكها بعمق يمنح هذا الإنسان القدره على الوقوف فى وجه شهواته و يهيمن عليها، لأنه يعطى الحياه الدنيا قيمتها الحقيقه، و يمكن الإنسان من أن يفهمها بعمق، و يعرف مدى واقعيتها.

حتى ليرى الإنسان المؤمن: أن الموت هو بدايه الحياه الحقيقه، و أن الخروج من هذه الدنيا المحفوفه بالمخاطر، هو السبيل للسلامه من دواعى و طغيان الشهوات، و الراحة من مكافحه النفس الأثماره بالسوء.

فالموت إذن. هو بدايه الراحة، و الخير، و الفوز.

و به تتساقط الحجب، و تزول الموانع عن الإحساس الحقيقى بالوجود، و الوصول إلى كنه الحقائق.

و هو يمكن الإنسان من أن يملك نفسه، و يستفيد من وجوده و طاقاته بصوره كامله.

و لأجل ذلك، فقد كان الموت للإنسان المؤمن أحلى من العسل (١).

و وصف الحسين (عليه السلام) أصحابه فقال: يستأنسون بالمنيه دونى إستئناس الطفل إلى محالب أمه (٢).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام): و الله لابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمه (٣).

كما أن الموت يصبح خروجاً من سجن قاس و مرهق، فإن الدنيا.

١- وسيله الدارين فى أنصار الحسين ص ٢٥٣.

٢- مقتل الحسين للمقرم ص ٢٦٢.

٣- نهج البلاغه (شرح عبده) ص ٣٦.

سجن المؤمن، و القبر حصنه و الجنه مأواه (١) و ما أحلى أن يحصل الإنسان على حرته، و يكون هو سيد نفسه و يواصل إنطلاقته نحو الله، و يسرح فى رحاب ملكوته، و إِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢).

أما الكافر فهو يرى الموت فناء و عدما، و ضياعا، فهو كارثة حقيقه بالنسبه إليه، و خسران لنعيم الدنيا، و الدنيا هى جنه الكافر و القبر سجنه، و النار مأواه، حسبما جاء فى الحديث الشريف (٣).

و بكلمه. إن الموت هو سر الحياه، و هو يعطى للحياه معناها و قيمتها، و هو سر الطموح، و الحركه و البناء، و العمل الهادف المنتج، و هو سر سعى الإنسان نحو كماله و نحو ربه: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا، فَمُلَاقِيهِ (٤).

و بالموت تتساقط الحجب و الموانع، التى تقلل من قدره الإنسان على الإحساس بالواقع، لأنه إنما يتصل بالواقع عن طريق الحواس الماديه، التى لا- تسمح بالإحساس بالواقع، إلا فى مستوى التخيل و التصوير، و لا توصل إلى كنه الحقائق، و الإتصال بأسرار الكون و الحياه.

هذا بالإضافة إلى أن المعاصى تزيد من طغيان الجسد، و ضعف القدرات الروحيه، فيتضاءل إحساسه بالحقائق، و يتقاصر فهمه عنها، و لا يعود قادرا على التعامل معها بعمق ذاته و وجوده، و بكنه مواهبه الإلهيه.

و كل ما تقدم يفهمنا بعض ما يرمى اليه الحديث الوارد عن الإمام الصادق (عليه السلام) و المتقدم برقم -٣- و لعل جانبا مما يرمز إليه ٦.

١- البحار ج ٧٠ ص ٩١ و الخصال ج ١ ص ١٠٨.

٢- العنكبوت: ٦٤.

٣- البحار ج ٧٠ ص ٩١ و الخصال ج ١ ص ١٠٨.

٤- الإنشاق: ٦.

الحديث رقم ٤- إتضح أيضا.

ج: و لكننا نزيد فى توضيح خلق الموت هنا، فنقول: إنه إذا كان الموت إنتقالا من نشأه إلى نشأه، و تصرفا فى الصورة و الشكل، مع بقاء المضمون و الحقيقه و الماهيه على ما هو عليه، فإن خضوع الموت لعملية الخلق يصبح بمثابة من الوضوح، لأن الخلق يختزن هذا المعنى أيضا، و يشهد لذلك قوله تعالى:

مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ أَى وَجَدت فِيهَا الأشكال و الصور البدائيه للإنسان، وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ (١) أَى لم يوجد فيها ذلك.

و قال تعالى: يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ (٢).

د: بقى أن نشير إلى أن الحكم على الكافر بالموت فى الآخره.

إنما هو بملاحظه: أن نفسه و روحه لن تكون قادره على نيل درجات القرب، و السير فى رحاب ملكوت الله سبحانه، و الإحساس بعظيم جلاله، و القرب من ساحه قدسه بل يكون الكافر فى ظلمات الجحيم، يأتية الموت من كل مكان، و ما هو بميت، محجوب عن الله، و عن رحمته، مشغول بنفسه و آلامه، عن كل شىء آخر.

ه: و بعد. فإننا بملاحظه بعض ما تقدم نستطيع أن نفهم كيف يكون المؤمنون شهداء على الناس، و أن ندرك بعمق معنى الشهيد و الشهاده.

فإنها من الشهود، الذى هو الوصول إلى الواقع و ملامسته، مع إدراك و وعى له، و إحساس واقعى و وجدانى به. ٦.

١- الحج: ٥.

٢- الزمر: ٦.

ثم معرفه قيمته و حقيقته على ما هو عليه فى نفس الأمر.

و من هنا نعرف أن الشهود يزيد عن الحضور، فإن الإنسان قد يكون حاضرا لحدث ما، و لكنه ليس شاهدا له إذا لم يدركه بعمق راسخ، تشارك فيه قوى الإدراك الباطنيه الظاهريه فى الوصول و الحصول.

و بما أن الشهاده هى الوصول إلى الحقيقه، مع إدراك و إحساس واقعى بها، بسبب تساقط الحجب، و زوال الموانع الماديه، فيستطيع الإنسان حينئذ أن يدرك واقع الحياه و سر الوجود، و حقائقه.

فإنها لا- يمكن- يعنى الشهاده- أن ينالها الكافر، لأنه محجوب بذنوبه، و بأعماله، و تكون حياته موتا، أما موته فلا يؤهله إلا لمواجهه مصيره الأسود، حيث تحف به ملائكه العذاب، و تحتوشه زبانيه جهنم، و يبقى محجوبا عن ساحه القدس الإلهيه، و عن الإنطلاق فى رحابها، و نيل بركاتنا.

كما أن هذه الشهاده تحتاج إلى تربيته إلهيه، و رعايه ملكوتيه، تمنحه المعرفه الحقيقيه، و الرؤيه الصادقه، و تربيته سلوكيا و عاطفيا، و تصفى و تزكى نفسه و روحه، و عمله، و كل وجوده؛ ليكون إنسانا إلهيا بكل ما لهذه الكلمه من معنى.

نعم و هذا ما يفسر لنا قوله تعالى: وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ (١).

فإن الله هو الذى يربيهم، و يزيكهم، و يؤهلهم لتلقى المعارف، و يكشف عن أبصارهم و بصائرهم ليصلوا إلى درجه الشهود و الخلود، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (٢).٥.

١- آل عمران: ١٤٠.

٢- القمر: ٥٥.

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١).

أما الكفار، ف لَّهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَ لَّهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَ لَّهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (٢).

وَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ، وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً (٣) وَ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (٤).

و: و عملية الجهاد الأكبر ما هي إلا بذل الجهد من أجل الوصول إلى حالة الشهود هذه؛ ليكون الجهاد الأصغر إنعكاسا طبيعيا لدرجة الشهود التي يصل إليها الإنسان، و لمدى إدراكه لحقيقه الكون، و الحياه، و إحساسه بالله سبحانه، و بألطافه، و الحصول على بركاته.

و لأجل ذلك، فقد كان الجهاد بابا من أبواب الجنه، لا يستطيع كل أحد و لوجه و الدخول فيه، بل فتحه الله لخاصه أوليائه و ليس كل أوليائه، فهؤلاء الخاصه و حدهم الذين يمكنهم الجهاد، و يستحقون لقب (مجاهد) و يمكنهم أن ينالوا درجة الشهاده، و يكونوا شهداء، قال على (عليه السلام): الجهاد باب من أبواب الجنه، فتحه الله لخاصه أوليائه (٥).

و يلاحظ هنا كلمه: (خاصه أوليائه) أي و ليس كلهم.

أما الآخرون، فإنهم لا يستطيعون ذلك، و إن كان يمكن لكل واحد أن يقاتل، و أن يصبح قتيلا. ٣.

١- محمد ١٧.

٢- الأعراف: ١٧٩.

٣- البقره: ٧.

٤- الصف.

٥- نهج البلاغه- بشرح عبده، الخطبه رقم ٢٦ أولها: ج ١ ص ٦٣.

و بعد كل ما قدمناه، فإننا نفهم بعمق ما جاء على لسان ذلك الرجل (ما فاز؟! أليس قد قتلت الرجل).

ثم نفهم بعمق أيضا قول أمير المؤمنين (عليه السلام): فزت و رب الكعبة.

ص: ٣٦٣

الفهارس

اشاره

١- الدليل الاجمالي للكتاب

الفصل الثاني: سلمان الفارسي حرا ٥- ٣٠

الفصل الثالث: ولاده الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها ٣١- ٥٣

الفصل الرابع: عبره و مناسبه ٥٥- ٧٨

الفصل الخامس: رجم اليهوديين حقيقه أم خيال ٧٩- ١٠٨

الفصل السادس: من متفرقات الأحداث ١٠٩- ١٣٧

الباب السادس: حتى بئر معونه ١٣٩- ٢٣٠

الفصل الأول: سريتان ناجحتان ١٤١- ١٥٤

الفصل الثاني: مأساه الرجيع في نصوصها المتنافره ١٥٥- ١٨١

الفصل الثالث: حدث، و نقد ١٨٣- ٢٠٧

الفصل الرابع: جئه خيب ٢٠٩- ٢٣٠

الباب السابع: سريه بئر معونه ٢٣١- ٢٦٣

الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها ٢٣٣- ٢٦٣

الفصل الثاني: نقاط ضعف ٢٦٥- ٣٠٤

الفصل الثالث: القنوت و الدعاء على القبائل ٣٠٥- ٣٣٥

الفصل الرابع: دلالات و عبر ٣٣٧- ٣٦١

الفهارس ٣٦٣

٢- الدليل التفصيلى للكتاب

الفصل الثانى: سلمان الفارسى حرا ٥- ٣٠

تذكير ضرورى ٧

متى تحرر سلمان ٨

تاريخ غزوه الخندق ٨

تاريخ الحريه ١٢

كتاب النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى مفاده سلمان ١٣

تأملات فى الكتاب ١٤

الرد على الشكوك المشار إليها ١٥

حديث الحريه بطريقه أخرى ١٨

مناقشات لا بد منها ٢٠

الروايه الأقرب إلى القبول ٢٠

النخله التى غرسها عمر ٢١

دور خليسه فى عتق سلمان ٢٤

من الذى حرر سلمان؟ ٢٦ الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٧ ٣٦٧ ٢ - الدليل التفصيلى للكتاب ص :

٣٦٧ لماذا يكذبون؟! ٢٩

الفصل الثالث: ولادة الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها ٣١-٥٣ بدايه ٣٣

ولاده الإمام الحسين (ع) ٣٣

الحلق و العقيقه و التسميه ٣٧

لا منافاه بين الروايات ٣٩

اليافعى و ثقافته الواسعه ٤٠

حملته أمه كرها ٤١

روايه اسماء ٤٢

التشريف و التكريم ٤٥

إرضاع الحسين (ع) بلبن قثم ٤٦

أوهام لأبى نعيم ٤٨

روايه أخرى لا تصح ٤٩

اشتباهاات حساييه ٥١

الفصل الرابع: عبره و مناسبه ٥٥-٧٨ بدايه ٥٧

١- عبد الله بن عثمان ٥٧

عبد الله بن عثمان سبط الرسول صلى الله عليه و آله وسلم !! ٥٨

سماه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ٥٨

وفاه عبد الله ٥٩

دخول النبى صلى الله عليه و آله وسلم قبر ابن عثمان ٦٠

ابن عثمان حقيقه أم خيال ٦٠

التناقض و الاختلاف ٦١

٢- زينب بنت خزيمة ٦١

تأييد قول الجرجاني ٦٢

من اشتباه الأسماء ٦٣

ص: ٣٦٩

أسرعكن لحوقا بي ٦٣

٣- فاطمه بنت أسد ٦٤

التوازن و التكريم ٦٨

٤- وفاه عمره بنت مسعود (أم سعد) ٧٣

٥- وفاه أبي سلمه ٧٣

من حياه أبي سلمه ٧٥

هجره أبي سلمه إلى الحبشه و إلى المدينه ٧٦

أبو سلمه في حنين ٧٧

نزول آيه في أبي سلمه ٧٨

الفصل الخامس: رجم اليهوديين، حقيقه أم خيال ٧٩-١٠٨

اليهود و الرجم في القرآن ٨١ نص الروايه ٨٢

مناقشه النص ٩١

سر الوضع و الاختلاق ١٠٠

اليهود في آيات سوره المائده ١٠٢

الفصل السادس: من متفرقات الأحداث ١٠٩-١٣٧ سرقه طعمه ١١١

نص الروايه ١١١

مناقشه النص ١١٩

الكلمه الأخيره ١٢٧

الارتداد لماذا؟! ١٢٧

ماذا يقطع في حد السرقة ١٢٨

خسوف القمر ١٢٩

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث بالأموال إلى مكة ١٣٠

أول وافد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٣٣

ص: ٣٧٠

وفد ضمّام بن ثعلبه ١٣٦

غدر مقيس بن حبابه (ضبابه) ١٣٦

الباب السادس: حتى بئر معونه ١٣٩

الفصل الأول: سريتان ناجحتان ١٤١-١٥٤

بدايه ١٤٣

سريه أبي سلمه إلى قطن ١٤٣

ملاحظات لا بد منها ١٤٧

اغتيال سفيان بن خالد ١٥٠

ملاحظات على ما تقدم ١٥٢

الفصل الثاني: مأساه الرجيع في نصوصها المتنافره ١٥٥-١٨١ يوم الرجيع كما يرويه المؤرخون ١٥٧

رأينا في الروايه ١٦٣

تناقضات في روايات الرجيع ١٦٤

ملاحظه ١٧٩

ملاحظه ثانيه ١٨٠

الفصل الثالث: حدث و نقد ١٨٣-٢٠٧ بدايه ١٨٥

سبب غزوه الرجيع ١٨٥

جثه عاصم و ما قيل حولها ١٨٧

عاصم ليس قاتل عقبه ١٨٩

خبيب مع بنى النجار ١٩١

ابن طارق و معتب مع الاعداء ١٩١

تهافت عبارتى الواقدى و ابن سعد ١٩٢

من الدى اشترى خبيبا ١٩٢

مناقشه البعض لقول الدمياطى و جوابها ١٩٤

ص: ٣٧١

دعوى نزول آيتين فى هذه المناسبه ١٩٥

دعاء خبيب ١٩٧

توجيهات لا تجدى ١٩٩

صلاه خبيب ٢٠٠

التشريع من غير النبى صلى الله عليه و آله وسلم ٢٠٢

متى أسر خبيب ٢٠٣

بلاغ الرساله ٢٠٣

معاويه لم يبلغ الحلم ٢٠٤

١- الأشعار المنحوله ٢٠٤

٢- خبيب هو الأهم ٢٠٥

٣- عاصم بن ثابت هو الأعظم أيضا ٢٠٦

الفصل الرابع: جئه خبيب ٢٠٩- ٣٣٠ عمرو بن أميه و جئه خبيب ٢١١

نص الروايه ٢١١

دور الزبير و المقداد ٢١٥

تناقض الروايات ٢١٦

طريق جمع فاشل ٢٢٢

عوده للتناقضات ٢٢٣

آيه الشراء ٢٢٤

الكشاف الليلى، و السحر الخارق ٢٢٥

نبوءه و كهانه؛ و موته السوء ٢٢٥

أين هي جثه ابن الدثنه؟ ٢٢٥

طاقيه الإخفاء لدى الأعرج الطائر ٢٢٦

تعمد المواجهه ٢٢٦

طاقيه الإخفاء مره أخرى ٢٢٦

ص: ٣٧٢

بطل هنا .. و نعامه هناك ٢٢٧

بطل يتحدث عن نفسه ٢٢٧

يأس العاجز أم طاقه الإخفاء؟ ٢٢٧

فشدوا الوثاق ٢٢٨

تحذير النبي من الضمري ٢٢٨

سبعون يهربون من واحد أم العكس؟ ٢٢٩

ما هي الحقيقة إذن؟ ٢٣٠

الباب السابع: سريه بئر معونه ٢٣١-٣٦١ الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها ٢٣٣-٣٦٣ نص الروايه ٢٣٥

نص آخر للطبراني ٢٤١

نص ثالث لابن طاووس رحمه الله ٢٤٢

و ثمه نصوص أخرى ٢٤٤

تناقض النصوص و اختلافها ٢٤٥

الفصل الثاني: نقاط ضعف ٢٤٥-٣٠٤ بدايه ٢٤٧

مكحول و تاريخ غزوه بئر معونه ٢٤٧

الرجيع و بئر معونه في وقت واحد ٢٤٨

بئر معونه سبب لغزوه بني النضير ٢٤٨

استدلال لا يصح ٢٧٣

الأنصار في بئر معونه ٢٧٤

حرام بن ملحان شهيدا ٢٧٥

سعد بن أبي وقاص في بئر معونه ٢٧٧

ابن الصمّه أحد الشهداء ٢٧٨

أنس بن عباس السلمى في بئر معونه ٢٧٩

ص: ٣٧٣

رفع عامر بن فهيره إلى السماء ٢٧٩

سر تعظيم عامر بن فهيره ٢٨٥

تصحيح خطأ ٢٨٧

و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ٢٨٧

التقدم بين يدي الله و رسوله ٢٨٩

آيات منسوخه ٢٩٤

بين العشره .. و السبعين ٢٩٧

وجه جميع غريب ٣٠٠

الصوره الأقرب إلى القبول ٣٠١

مقارنه لا يمكن تجاهلها ٣٠٢

الفصل الثالث: القنوت و الدعاء على القبائل ٣٠٥-٣٣٥ القنوت و الدعاء على القبائل ٣٠٧

آيه ليس لك من الأمر شىء ٣٢١

التصرف المشين ٣٢٤

روايه ابن مسعود و ما فيها ٣٢٦

جريمه الإحداث فى الدين و السكوت عليها ٣٢٧

اللعن رفض و إدانه ٣٢٩

السر الخفى ٣٣٢

ما أسلم أحد، و لا أفلت ٣٣٤

الفصل الرابع: دلالات و عبر ٣٣٧-٣٦١ يكفينيك الله و ابنا قيله ٣٣٩

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحمل أبا براء المسؤليه ٣٤٠

شرف التواضع و ذل الغطرسه ٣٤١

الرسال لا تقتل ٣٤١

ديه الرجلين لماذا ٣٤٣

ص: ٣٧٤

الأفق الضيق ٣٤٤

خلافه النبوه ٣٤٥

المشركون في مواجهه الوجدان ٣٤٧

رفضه صلى الله عليه و آله وسلم هديه ملاعب الاسنه، منطلقاته و دلالاته ٣٤٨

المنطق القبلي مرفوض في الإسلام ٣٥١

مصير زيد بن قيس و ابن الطفيل ٣٥١

فزت و الله ٣٥٢

الفهارس ٣٦٣

الدليل الإجمالي للكتاب ٣٦٥

الدليل التفصيلي للكتاب ٣٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

